الافتتاحية

عن العودة إلى بيت العبودية الأسدي.

يتركون حلمهم أمانة ويرحلون.

استطاعت مَكَنة الإعلام المضادّة للثورة السورية، أن تُغيّب كل ماهو جوهري وأساسي في هذه الثورة، وأن تدفع إلى الواجهة كل ماهو عارض وهامشي.

مهما قيل وسيقال عن هذه الثورة، فإنها في جوهرها وحقيقتها ليست إلا ثورة شعب ضدّ عصابة حكم فاسدة، أذاقت الشعب السوري طيلة ما يقارب نصف قرن كل صنوف القهر والإذلال، وارتكبت بحقه ما يمكن تصنيفه، بأنه الأبشع في التاريخ؛ فارتكبت المجازر، وشرّدت، واعتقلت، ونهبت ... ما يحتاج إلى مئات المجلّدات لعرضه وتفصيله.

استطاع الإعلام المضادّ، أن يصوّر هذه الثورة، على أنها صراع بين نظام سيء إلى حدّ ما وإرهابيّين ومتطرّفين، وليست أبداً ثورة شعب من أجل حقوقه في الحرية والكرامة والعيش الطبيعي في وطنه.

عندما أقدم « أبو صقار» المقاتل في صفوف المعارضة على انتزاع قلب جثة مقاتل في صفوف النظام والعض عليه قامت الدنيا ولم تقعد، آلاف الوسائل الإعلامية تناقلت الفيديو، وبُثّ هذا الفيديو على معظم قنوات الإعلام المرئي في هذا العالم، وأُعيد بثّه مئات المرات، بينما لم تحظ خمس وخمسون ألف صورة للقتل المنهجي الوحشي في سجون ومستشفيات النظام، التي يندى لفظاعتها ضمير البشرية، لم تحظ بجزء قليل من الاهتمام الذي حظي به فيديو أبي صقار.

اليوم، يُواصل الإعلام لعبته القذرة في التعاطي مع الحل السياسي، الذي يتمّ فرضه بالقوّة على الشعب السوري، والذي يُكرّس هدر حقوق الشعب السوري وعبوديته، هذه اللعبة التي تُحاول تكريس ممثلين عن الشعب السوري لا علاقة للشعب في اختيارهم، وتُكرّس تفاهمات على تقاسم نفوذ وبيع لحقوق هذا الشعب .

ما أريد الحديث عنه هنا، هو: تسويق ما سُمّي بطريقة خبيثة وذكية» العودة إلى حضن الوطن»، هذه التسمية المراوغة، التي تصوّر حظيرة النظام على أنها وطن، ولا يتورّع مثقف ما عن القول: رغم أنها حظيرة إلا أنها وطن.

لن أخوض في تعريف الوطن ... فليس هذا ما يهمّني الآن، ما تهمّني هي الديماغوجيا الهائلة التي تُرافق عودة بعضهم ممّن خرجوا من سوريا إلى سوريا، وتصوير الأمر كأنه صحوة لضمير العائد، أو كأنه إعادة قراءة جديدة للحدث السوري، وأنّ العائد قد رأى: إنّ مصلحة سوريا هي دافعه، وليس أيّ سبب آخر.

لنكن واضحين، ولنعترف: إنّ الغربة قاسية، وإنّ الكثير من السوريين يتمنّون العودة فوراً إلى بلدهم، وهذا طبيعي؛ فهناك وطنهم، وروحهم، وذاكرتهم، وأهلهم، وأصدقاؤهم... وهو أساس حقهم الصريح، فلماذا إذاً اضطرّوا إلى التخلّي عن هذا الحق أوّلاً، ولماذا يعودون اليوم لاستجدائه ؟.

من يُقرّر العودة؛ فهو محق تماماً؛ لأنه يُقرّر ما يتعلّق به، وما يخصه، وهو الذي سيدفع ثمن نتائج اختياره. لكن، من يدفع ثمن خياراته ممّا تراكم من قهر السوريين ودمهم ووجعهم؛ فإنّ له تصنيف آخر وشأن آخر.

لا حقَّ يحقّ لأيّ شخص كان، ومهما كان، وكيفما كان، في أن يُساعد على طمس الجريمة التي ارتكبتها عصابة النظام بحق سوريا وشعبها. ولا حقَّ يحقّ لأيٍّ كان، في أن يُبربرَ، ويُبرّرَ ما فعله على أرضية المفاضلة بين المعارضة والنظام؛

فهذه المفاضلة مخادعة وغير بريئة؛ لا بل إنها جريمة، ليس لأنّ المعارضة أفضل أو أسوأ؛ بل لأنّ المفاضلة هنا في جوهرها، هي: مفاضلة بين القاتل والضحية. وهي باختصار: تعويم للقاتل، ومساهمة في تنظيف وتلميع سكاكينه التي ذبح بها شعباً، ووطناً، ومستقبلاً.

مرّة أُخرى، لنكن واضحين ... لأننا نعرف- جميعنا- هذه العصابة ، ولأننا نعلم جميعاً: ماهي الأثمان المطلوبة ممّن عادوا، أو سيعودون. وعلى هذا؛ فإنّ الشجاع ممّن عادوا، أو سيعودون، هو من يلتزم الصمت ...

عُدْ إلى وطنك، واصمتْ؛ فسنغفر لك عجزك، لا بل سنفهمك جيداً؛ فالحنين الذي استبدّ بك، وأجبرك على العودة، نعرفه، ونتهجّاه في كل يوم، وهو يُبكينا، ويجعل من غربتنا جحيماً لا يُطاق. لكن، أن تعود؛ لكي تغتسل وتتعطّر بدم شهداء سوريا، وأن تتوجهن بأشلاء وصرخات معتقليها ودم أبنائها ودموع وقهر أمهاتها؛ فأنت خائن وخائن وخائن .

بسام يوسف

٥
عاشقات الشهادة..
وائل قيس

٧
حكاية لجوء
هديل سمان

٩
سوري يبحث عن أسمهان في فيينا
سعد الغفري

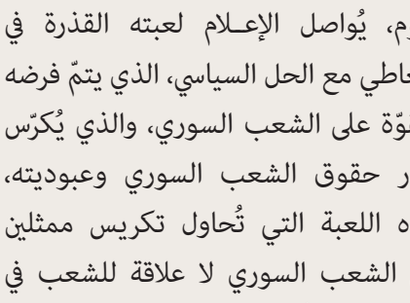
١٠
هاني الراهب عرّاف الأدب السوري
خالد علوش

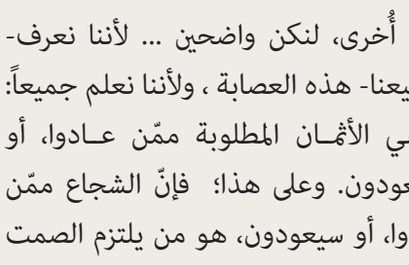
١١
الأسلحة
محمد عفيف الحسيني

(في السياسة)

معركة دير الزور
صراع بين القوى الفاعلة على الأرض

تتحول معركة دير الزور لتكون نقطة الخلاف الكبرى بين القوى المتصارعة على الأرض، فبينما تحاول قوات «داعش» تحسين مواقعها على الأرض، عبر هجوم عسكري على قوات النظام في أكثر من منطقة من مناطق التماس بين الطرفين، كمحور جمعية الرواد ومنطقة البغيلية بالأطراف الشمالية الغربية لمدينة دير الزور، وكذلك في منطقة المقابر وغرب مطار دير الزور العسكري، ودوار البانوراما بجنوب مدينة دير الزور.

وما تزال قوات النظام تحتفظ بمساحة في قلب مدينة دير الزور، حيث تسيطر على أحياء الجورة والقصور وهرابش، إلى جانب المطار العسكري، وتعتمد هناك على الإمداد الجوي الروسي كونها محاصرة بشكل كامل من قبل «داعش» وفي الطرف الآخر تسعى قوات النظام والميليشيات الموالية له بفتح معركة البادية لقطع الطريق على أي طرف آخر يفكر بالسيطرة على هذه المدينة، بما تعنيه من موقع استراتيجي من جهة وكونها خزان النفط السوري، حيث تتحرك هذه القوات باتجاه دير الزور من جهة البادية، وبتغطية جوية من الطيران الروسي، في محاولة لقطع الطريق على محاولة تقدم بعض فصائل الجيش الحر من البادية باتجاه دير الزور، وفتح طريق دمشق- بغداد، وكبح أي تقدم للمعارضة من البادية باتجاه دير الزور.

أما عناصر «الجيش الحر» فقد تمكنوا من دخول الحدود الإدارية لدير الزور، من جهة الجنوب، بالتوازي مع الشريط الحدودي العراقي عبر تقدمهم في البادية.

وكذلك تحاول «قوات سورية الديموقراطية»، المدعومة من اميركا وطيران قوات التحالف، حجز مكان لها في هذه المعركة، وهي نجحت فعلياً من دخول الحدود الإدارية لمدينة دير الزور من الجهة الشمالية الغربية في إطار معركتها الطويلة مع «داعش» في مدينة الرقة. وهي تحاول بذلك فرض نفسها لاعباً أساسياً لا غنى عنه في هذه المعركة، رغم التحفظات الكبيرة التي تضعها تركيا على هذه القوات، إضافة إلى فصائل الجيش الحر المكونة بأغلبها من عناصر العشائر العربية والتي ترفض رفضاً قاطعاً مشاركة قوات سوريا الديمقراطية في هذه المعركة تفادياً للحساسية القومية ما بين العرب والكرد.

ستحاول الولايات المتحدة بكل الطرق الممكنة إقناع قوات الجيش الحر المتواجدة في البادية السورية بالمشاركة مع «قسد» في معركة دير الزور، لأنها تعتبر «قسد» الحليف الأكثر تنظيماً وتدريباً لخوض هذه المعركة، وخاصة بعد الخبرة الطويلة التي اكتسبتها هذه القوات في محاربة داعش في معارك عين العرب «كوباني» ومنبج، والمعركة التي ما تزال تدور للسيطرة على مدينة الرقة، إضافة لأن المناطق التي تسيطر عليها «قسد» في كل من ريف الرقة الشرقي وريف الحسكة الجنوبي هي الأقرب جغرافياً إلى المناطق التي تسيطر عليها «داعش» في دير الزور، حتى أن المنطقة الفاصلة بين الطرفين في شمال دير الزور وغربها هي منطقة سهلة خالية من التضاريس الوعرة، وهذا ما يسمح لطيران التحالف بضرب أي تحرك لقوات لداعش في هذه المنطقة من البادية السورية، ومن المتوقع أن يكون تقدم قوات «قسد» في هذه المنطقة سريعاً، ومن الممكن لأن يصل إلى حدود مدينة دير الزور، وباقي المدن الرئيسية الواقعة على نهر الفرات.

إلا أن الولايات المتحدة تعلم أن فصائل الجيش الحر من أبناء مدينة دير الزور يرفضون هذا الخيار بالمطلق، ويعلنون أنهم لن يقبلوا أن تكون قوات «قسد» هي من يقود عملية تحرير المدينة من داعش، كون هذه القوات تتشكل من غالبية كردية، فيما الغالبية العظمى من قوات الجيش الحر هي من أبناء محافظة دير الزور، التي يحكمها الطابع العشائري، والذي لن يقبل بوجود نظام حكم جديد تفرضه قوات «قسد» كما فعلت سابقاً في منبج، وكما تفعل حالياً في الرقة. لذلك فهي تحاول أن تعقد توافقات بين الخيارات المطروحة على الأرض، إذ بعد أن أعلنت دعمها لقوات النخبة «الجناح العسكري لتيار الغد» الذي يقوده أحمد الجربا رئيس الائتلاف الأسبق، وجدت رفضاً من قوات الجيش الحر بالمشاركة تحت قيادة قوات النخبة، وفي الوقت نفسه قوات النخبة ترفض المشاركة مع «قسد» في هذه المعركة، حاولت من جديد بعقد تحالف مع قوات «مغاوير الثورة» التي تعتمدها وزارة الدفاع الأمريكية كحليف مقبول من طرفها، وبالفعل أن أن «جيش مغاوير الثورة» المدعوم من التحالف والمكوّن من سكان المنطقة، اجتمع مع التحالف ومستشارين أميركيين لنقاش تشكيل فصيل تحت اسم «جيش التحرير الوطني» ليكون القوة الوحيدة المخولة بالتوجه إلى مدينة دير الزور.

وقد أعلنت سبعة فصائل عسكرية تابعة للمعارضة السورية (لواء الأحواز العربية، لواء جند التوحيد، لواء محمد الباقر، لواء درع الأنصار، لواء شهداء الخابور، تجمع أبناء الشعيطات، تجمع أبناء خشام)، دعمها للمبادرة الأخيرة، وأكدت في بيان لها، استعدادها للعمل والمشاركة في معركة دير الزور.

ما زالت الصورة في تحديد من سيبدأ معركة دير الزور غائمة وتخضع لتجاذبات عديدة، للقوى الفاعلة على

لؤي حاج بكري

(على الأرض)

تنظيم الدولة يُعلن النفير العام في دير الزور...
والنظام السوري يستعيد السيطرة على معبر حدودي مع الأردن

بعد أسبوع واحد من دخول قوّات النظام مدعومةً بالميليشيات الأجنبية الحدود الإدارية لمحافظة دير الزور، أعلن تنظيم الدولة الإسلامية- مطلع الشهر الجاري- في بيان صادر عنه: «النفير الإلزامي العام على جميع شباب المسلمين القادرين على الجهاد والقتال في ولاية الخير من أصحاب الفئة العمرية، الذين مضى من أعمارهم العشرين عاماً إلى الثلاثين عاماً في هذه المرحلة، ولا يُستثنى من النفير إلا أصحاب الأعذار الشرعية الذين عذرهم الله، وذلك لدفع صيال النصيرية على الدين والأنفس والأموال والحريم، وحمى المسلمين في ولاية الخير». وأشار البيان إلى أنّ التنظيم: «سوف يتم التعامل مع جميع المستنفرين إلى القتال ودفع الصيال كالتعامل مع سائر المجاهدين من جنود الدولة الإسلامية»، على أن يخضعوا «لدورة شرعية وعسكرية، ويحقّ لهم الانتساب إلى سلك الجندية»، ودعا البيان شباب المدينة إلى: «مراجعة مكتب المستنفرين وفي شكل فوري وفي غضون أسبوع من تاريخ الإعلان كحدّ أقصى»، وحذّر البيان من أنّ: «المتخلّف عن ذلك سوف يعرض نفسه للمساءلة والمحاسبة والتعزير».

ومنذ نحو شهر تقريباً، بدأت قوّات النظام مدعومةً بالميليشيات الأجنبية التقدّم من ريف حمص الشرقي وريف الرقة الجنوبي، اتّجاه عمق البادية السورية تمهيداً لاقتحام مدينة دير الزور التي باتت أبرز مواقع التنظيم في سوريا والعراق، بعد تطويق قوّات سوريا الديمقراطية (قسد) لمدينة الرقة من جهاتها الأربع، وتوغّلِ مقاتلوها داخل أحياء المدينة، ما قلّص المساحة التي يتواجد فيها نحو ألفي عنصر من التنظيم.

وأعلن مصدر عسكري في النظام السوري في الـ١٣ من الشهر الجاري: استعادة السيطرة على مدينة «السخنة» آخر مواقع التنظيم، وتملك المدينة أهمّية استراتيجية بسبب وقوعها على الطريق الواصلة بين مدينتي تدمر ودير الزور، حيثُ حاول تنظيم الدولة إعاقة تقدّم قوات النظام إليها، بشنّ مقاتليه هجوماً مباغتاً على مواقع للنظام السوري قبل يومين من استعادة النظام للسخنة، « استمرّ لنحو ساعتين، عبر ثلاثة محاور، استخدم خلالها ٥ عربات مفخّخة، استهدفت منطقة الحميمة ومحطّة ضخّ البترول «تي-٢» الاستراتيجية، الواقعة في عمق البادية السورية بين الحدود الإدارية لمحافظتي حمص ودير الزور»: حسب ما نقل موقع «المدن» الإلكتروني، وأسفر الهجوم: عن مقتل ٦٠ عنصراً على الأقل، بينهم ما لا يقلّ عن ٤٠ عنصراً للميليشيات العراقية، معظمهم يتبعون لميليشيا «حركة النجباء» العراقية.

وفي تطوّر مفاجئ، قالت وكالة «سانا» التابعة للنظام السوري: إنّ قوّات النظام- بالاشتراك مع الميليشيات المحلّية- نفّذت عملية إنزال جوّي على الخطوط الخلفية لتنظيم الدولة عند الحدود الإدارية بين الرقة وحمص، وأضافت الوكالة: إنّ عملية الإنزال أسفرت عن «تدمير ٣ دبابات، و١٧ عربة مزوّدة برشاش، و٧ سيارات مفخّخة، وإبطال اثنتين، والاستيلاء على دبابتين وعدد من المدافع المتنوّعة»، فيما نقل المرصد السوري لحقوق الإنسان: إنّ العملية أسفرت عن مقتل ٣٠ عنصراً للطرفين، وتُعتبر هذه أوّل عمليّة إنزال جوّي، يقوم النظام السوري بتنفيذها على مواقع لتنظيم الدولة، منذ سيطرته على مساحات واسعة في سوريا منتصف ٢٠١٤.

النظام يسيطر على معبر حدودي مع الأردن

أعلن النظام السوري يوم الخميس ١٠ آب: سيطرته بشكل كامل على معبر «أمّ شرشوح» الحدودي مع الأردن في محافظة السويداء جنوب سوريا، بعد انسحاب مقاتلي جيش «أحرار العشائر» من مواقعهم دون أن ينذروا باقي فصائل الجبهة الجنوبية بذلك، ونقل موقع «المدن» الإلكتروني عن مصادر لم يُسمّها: إنّ قوّات النظام استعادت السيطرة على نقاط (دير الشعاب، وبئر الصابوني، وبئر الصوت، وتلّ قرين، وتلّ أسدي، وتلّ الرياحين) بعد هجوم مكثّف، تهاوت معه جميع النقاط التي كان يسيطر عليها أحرار العشائر، وأشار الموقع اللبناني إلى أنّ الهجوم نفّذته قوّات النظام بإسناد جيش التحرير الفلسطيني وعناصر «نسور الزوبعة» التابعة للحزب السوري القومي، والحرس الجمهوري، ولجان الدفاع الوطني، لافتاً إلى أنّ قيادة جيش العشائر «أُبلغت بضرورة الانسحاب نحو الأراضي الأردنية، بعد استشارة الجانب الأردني وإحاطته بالخطر الذي يُحيط بها، وعدم وجود إمكانيات للقتال في ظروف مُنهِكة، وعدم تكافؤ القوّة العسكرية على الأرض». واستغرب الناطق باسم فصيل «جيش أسود الشرقية» سعد الحاج في حديثه مع موقع «عربي ٢١»: انسحاب فصيل «جيش أسود الشرقية» من مواقعه، ما ساعد على «فتح خاصرة رخوة في ريف السويداء»، مضيفاً: إنّ الانسحاب ساهم «بقطع الطريق على الثوار المرابطين بمنطقة الشعاب، حيث قام النظام بحصارهم، وخرجوا بصعوبة، وكادت أن تحدث كارثة»، كما أنه «تسبّب بسقوط مسافة ٥٠ كم بيد قوات النظام على الحدود السورية الأردنية»، فيما نقلت صحيفة «الغد» الأردنية عن قيادي في أحرار العشائر، قوله: إنّ قوّات النظام مدعومةً بالميليشيات المحلّية والأجنبية استغلّت هدنة وقف إطلاق النار، بحشدها لعناصرها وشنّ «هجوم عنيف ومكثّف من ٦ محاور باتّجاه مناطق تواجدنا في البادية السورية في ريف السويداء الشرقي»، مضيفاً: إنّ النظام السوري استخدم «سياسة الأرض المحروقة على محاور القتال، من خلال الاستهداف المكّثف بالطيران الحربي الروسي وسلاح المدفعية والصواريخ، مع التقدّم البطيء لسلاح الدبابات».

النظام السوري يفرج عن معتقلين باتفاق مع هيئة «تحرير الشام»

قالت وسائل إعلام محلّية: إنّ النظام السوري أفرج عن أكثر من مئة معتقل لديه، في إطار الاتّفاق المبرم بين النظام السوري وهيئة «تحرير الشام» الذي يقضي بخروجهم من منطقة القلمون الغربي قرب الحدود السورية مع لبنان إلى محافظة إدلب شمال سوريا.

ونقلت وكالة «سمارت» على لسان مصدر خاص، لم تكشف عن هويّته: إنّ النظام السوري «أفرج عن ١٠٢ معتقل بينهم ٢٢ امرأة، وصل منهم ٥٩ إلى إدلب، ليلة السبت – الأحد، بينهم تسع نساء، في حين فضّل البقيّة التوجّه إلى مدينة حماة»، فيما قالت وكالة «إباء» المقربة من تحرير الشام: تمّ الإفراج عن ١٠٤ معتقلين في سجون النظام بينهم ٢٤ امرأة، ونقلت «إباء» على لسان القيادي في الهيئة خالد حاج حسن: «بعد مفاوضات طويلة، توصّلت (الهيئة) إلى اتّفاق مع النظام المجرم، يُفضي إلى الإفراج عن أكثر من مائة معتقل من سجون حمص وحماة ودمشق»، مشدّداً على أنه: «كان هذا من شروط مجاهدي القلمون الغربي لخروجهم إلى الشمال السوري المحرّر في مطلع الشهر الجاري».

ويأتي هذا الاتّفاق بعد اتّفاق سابق، أبرمته هيئة «تحرير الشام» مع «حزب الله» اللبناني في منطقة «جرود عرسال»، أفضى إلى خروجها من المنطقة إلى محافظة إدلب، ونصّت بنود الاتفاق على تبادل للأسرى والجرحى والجثث بين الطرفين، وتأمين خروج مقاتلي الهيئة مع عائلاتهم، ومن يرغب من اللاجئين المدنيين المقيمين في مخيّمات عرسال إلى محافظة إدلب مطلع الشهر الجاري، وتحوّلت محافظة إدلب منذ آب/ أغسطس ٢٠١٦ إلى وجهة لمقاتلي المعارضة وعائلاتهم الخارجين من المناطق المحاصرة في ريف دمشق الغربي، في إطار سياسة التغيير الديموغرافي التي ينتهجها النظام السوري بدعم إيراني وروسي في محيط العاصمة دمشق.

لؤي الناصر

اغتيال عناصر الدفاع المدني في إدلب...
وتحرير الشام تداهم مقرّات الزنكي في ريف حلب

أفاقت محافظة إدلب يوم ١٢ آب/ أغسطس الجاري على وقع خبر، قد هزّ المناطق الخاضعة لسيطرة فصائل المعارضة كافة؛ إذ أعلنت منظّمة الدفاع المدني، المعروفة بـ»الخوذ البيضاء»، اغتيال سبعة من عناصرها في مدينة «سرمين» قرب الطريق السريع الواصل بين مدينة «سراقب» وإدلب.

وقد قالت المنظمة في بيان صادر عنها: «في حادثة اغتيال هي الأولى من نوعها، تعرّض مركز الدفاع المدني السوري في مدينة سرمين في ريف إدلب لهجوم مسلّح، من قبل مجموعة مجهولة، وقامت باغتيال الزمرة المناوبة فيه».

وقد أشارت المنظّمة إلى أنّ: «المجموعة المسلّحة المجهولة (قامت) باغتيال جميع المتطوّعين (سبعة متطوّعين)، الذين كانوا ضمن طاقم المناوبة الليلية، برصاصة في الرأس لكلٍّ منهم داخل المركز، إضافة إلى قيام المجموعة المهاجمة بسرقة سيارتين من نوع «فان»، وخوذ بيضاء، وقبضات لاسلكي من نوع (هترا)، ومسروقات أُخرى». ووجّه الدفاع المدني السوري نداءً إلى جميع الحواجز المنتشرة في شمال سوريا للتأكّد من وجود مهمّة رسمية ممهورة بختم رسمي لأيّ آلية تابعة لهم، وعدم التهاون في حجز أيّ آلية لا تحمل مهمّة رسمية إلى حين التأكّد من تبعيتها لملاك الدفاع المدني السوري، هذا ولا تزال الجهة المنفّذة لعملية الاغتيال مجهولة حتى لحظة إعداد التقرير.

إلى ذلك، قالت حركة «نور الدين الزنكي» يوم السبت ١٢ آب: إنّ هيئة «تحرير الشام» قد قامت بمداهمة مقرّ سرية «رماة التاو» التابعة للحركة في منطقة «جمعية الرحّال» في ريف حلب الغربي، وقد قامت باعتقال عناصر السرية كافّة، والاستيلاء على المحتويات كافّة. مشيرةً إلى أن الاعتقالات قد طالت عدداً من القياديين. من جهته نفى القيادي في تحرير الشام، أحمد عزّوز، ما نقله بيان الزنكي، وقال في تصريح لوكالة «إباء»: إنّ الهيئة «لم تعتقل أحداً من قيادات الحركة مؤخّراً»، مُنبّهاً إلى أنّ «اقتحام مقرّ التاو التابع للزنكي، قد مرّ عليه قرابة أسبوع، واتُّهمنا حينها.

ويُتابع مسؤول الهيئة في حلب مع القيادي في الزنكي، أحمد رزق، تفاصيل القضية، دون أن تُقدّم الحركة أدلّة تُثبت اتّهامها حتى الآن، كما أنّ من المعيب ذكر الأمر الآن". ثم بعد يوم واحد من الحادثة توصّل الطرفان إلى اتّفاق، وفق ما نشرت صفحات تابعة للزنكي على موقع «تويتر»، وقد نصّ الاتفاق: «على إحالة جميع المشكلات العالقة إلى لجنة شرعية، تمّ الاتفاق عليها بين الطرفين، ونزع جميع المظاهر المسلّحة، وعودة الأمور إلى ما كانت عليه». وكانت الزنكي- الشهر الفائت- قد أعلنت انشقاقها عن الهيئة على خلفيّة المعارك التي دارت بين الأخيرة وحركة أحرار الشام الإسلامية.

وفيما يخصّ آخر التطوّرات المرتبطة بسيطرة تحرير الشام على النسبة العظمى من محافظة إدلب، قال وزير التجارة والجمارك التركية، بولنت توفنكجي يوم ١٠ آب الجاري، إنّ: «بلاده قلّصت حجم الموادّ والسلع المصدّرة إلى سوريا عبر معبر باب الهوى السوري المقابل لمعبر جلوة غوزو بولاية هاتاي» جنوب تركيا.

وأضاف الوزير التركي في حديثه الذي نقلته وكالة «الأناضول» التركية، إنّ: «سبب الحدّ من تصدير الموادّ (عدا المساعدات الإنسانية)، هو تدهور الأوضاع الأمنية في معبر باب الهوى السوري»، مؤكّداً أنّ أنقرة: «إلى حين عودة الهدوء إلى معبر باب الهوى، فإننا قرّرنا الحدّ من صادراتنا إلى سوريا عبر هذا المعبر، وشدّدنا الرقابة، والجميع يعلم بأننا لا نستورد شيئاً من سوريا، إنما نصدّر إليها فقط».

المحرر السياسي/ وكالات

قراءة في بعض عوامل تشويه الثورة السورية

لم يخطر في حسبان القسم الأكبر من الشعب السوري، الذي انتفضَ في وجه الطاغية، أنّ هذه الثورة سوف تكون هدّامة، ولن تكون فعل بناء؛ لعدّة أسباب: منها تاريخيّة، ومنها تعود إلى عدم توافر شروط كثيرة في المجتمع السوري، على رأسها فقدان القيادة وآلية التكتّل الثوري الوطني، كأجسام فعّالة متماسكة ضمن قرار واحد، قرار وطني بلا تبعية مهما كانت الأسباب والدوافع.

كل من شهدَ زخم الحراك السلمي في سورية، ومدى تعاضده ضمن المظاهرات، حتى على مستوى القرى الصغيرة التي لا يتجاوز تعدادها بضعة آلاف، يجزم أنّ هذا الحراك، سوف يطيح بالنظام السوري خلال بضعة أشهر من انطلاق الثورة في آذار / مارس ٢٠١١.

لكن، في الجانب الآخر من الحراك، وفي غفلة من معظم المتظاهرين- وهم من الفئة الشابة- عن «تربّص الذئب». كان النظام السوري ينسجُ المصائدَ والأفخاخ بتنسيق عالٍ مع جهاز «السافاك» الإيراني وأصحاب القرار في طهران. بدايةً، استخدم النظام أسلوباً واحداً ممنهجاً في قمع المظاهرات، تمثّلَ بإطلاق قطعان «الشبّيحة»؛ ليفتكوا بالمتظاهرين، إضافةً إلى رجال الأمن الذين قتلوا، واعتقلوا، واعتدوا، دون رجوعٍ إلى أيّ قرار ولا إلى أيّ رادع إنساني.

وراح يشير إلى أنّها تجمعات مسلّحة ضدّ الدولة ورجالات الشرطة ومكافحة الشغب؛ فأخذت وسائل إعلام النظام خطاً موحّداً، لا تحيد عنه وسيلة إعلامية واحدة... مع بعض التفاوت في العناوين وصياغة الأخبار والموادّ الإعلامية، أكانت مرئية أم مكتوبة أو مسموعة.

فبدأ تعريف المتظاهرين بالـ»مندسّين» بين أبناء الشعب السوري، الذين يطالبون بإصلاحات تكفلها الدولة لهم في الدستور. ثم، لم تستتثنِ تلك الوسائل الإعلامية وخاصةً منها المرئية، المشاهدَ القاسية للقتلى والجرحى في التفجيرات التي كانت تحصل ضمن مناطق حسّاسة في (الدولة) من الناحية الأمنية، أو من ناحية تركيبتها السكانية (الأقليات المسيحيّة والدرزية والعلوية)؛ لتأجيج الطائفية وتخويف أكبر عدد من الناس للانضواء تحت راية «الأسد». بهذا... أخذ النظام السوري يصدّر إلى العالم فكرة (المجموعات المسلّحة، والمجموعات الوهابية السلفيّة... إلخ).

ومن كان يصدّق، أن أمريكا كانت تريد سقوط النظام السوري؛ فهو واهم. التاريخ يثبت ذلك، فقد كان تعميد الوريث «بشار الأسد» من قبل وزيرة الخارجية الأمريكية «مادلين أولبرايت» عام ٢٠٠٠ أكبر دليل على رضى الأمريكان عن نظام المافيا، التابع لسلسلة لا تنتهي من المصالح والشراكات في الشرق الأوسط على الأقل، عداك عن اللاعب الرئيس في جغرافيا المنطقة، وهو العدو الصهيوني الذي ضغطَ كثيراً لبقاء النظام؛ لكي تسنح له فرصة أخرى في المنطقة وهي استدراج إيران؛ لاستنزافها مع «حزب الله» على الأراضي السورية وتعقيد المشهد أكثر مما هو عليه، وخلط الأوراق على طاولة المجتمع الدولي.

طبعاً، إيران من البديهي وضمن مخططها التوسّعي «ولاية الفقيه»، سوف تدخل سورية؛ لتنفيذ أجنداتها وأطماعها التي لم تنتهِ عند العراق والأحواز والجزر الإماراتية واليمن، وهذا ما أراده العدو الصهيوني والأمريكان، وما أراده النظام السوري بعد أن زجّ بالثورة إلى معترك لا مناص منه. وكانت عوامل كثيرة قد ساعدت النظام السوري على تسليح الثورة، منها داخلية ومنها خارجية «وأقصد بدايةً بخارجية، أي: عربية «. تدمير الثورة السورية في منظور المصالح الواقع أمامه، وما وصلنا إليه الآن هو أكبر دليل على ضلوع النظام السوري ومخابراته في كل هذه القضايا الخطيرة. فانطلاقاً من العراق عام ٢٠٠٣ إبان الاحتلال الأمريكي، كان النظام السوري يجنّد، ويجيّش السوريين في بعض المناطق «الرخوة» القابلة لتبنّي فكرة الجهاد، وخاصةً العقول الشابة المندفعة نحو فكرة خلاص الأمة من الظلم.

وكان من السهل على النظام زرع أشخاص يسوّقون للتصدّي ضد الأمريكان في العراق، أو السماح لبعض أئمّة المساجد بالإفصاح علناً والجهر بالجهاد، والأمثلة كثيرة على ذلك، منها على سبيل المثال لا الحصر: «أبو القعقاع السوري ـ محمود قول أغاسي» الذي عاصرَ تطوّر النزاعات والحروب في المنطقة العربية، وقد كان مسموحاً له من قبل النظام السوري أن يجهرَ بأيّ قول على المنابر، منذ انتفاضة الأقصى ٢٠٠١ وصولاً إلى لقائه مع «أسامة بن لادن» في زيارة لأفغانستان بذات السنة، و التعرّف إلى «إبراهيم عواد إبراهيم البدري ـ أبو بكر البغدادي « في دمشق «السيّدة زينب» بين عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ حسب وثائق كُشفت فيما بعد- عن طريق وسائل إعلام عربية.

هذا أنموذج صغير من قدرة النظام على اختراق التنظيمات المتشدّدة وجعل أغلب أدوارها لصالحهِ؛ فهذا الأخير «أبو القعقاع» كان متّهماً من قبل الكثيرين على أنّه عميل للمخابرات السورية ويعمل على تجنيد الشباب للاندماج في الفكر الجهادي.

وما ناله بعدها عام ٢٠٠٧ هو: أنه اغتيلَ بظروف غامضة، ولقد تنصّلَ من عملية اغتياله النظام السوري؛ ليعزوها إلى تصفية حسابات بين تنظيمات جهادية.

وشأن أيّ تنظيم متشدّد ظهرَ في الثورة السورية، سيكون النظام السوري له حصة فيه مع حلفائه الإيرانيين والروس، الذين استعانوا بـ»رئيس الشيشان» «رمضان قاديروف» الذي أقرّ بإرسال جهاديين إلى سورية؛ لاختراق ما يسمّى (تنظيم الدولة الإسلامية) حسب وكالة «فرانس برس».

وكانت الأمّة الإسلامية (دول الخليج) تلعب ذات اللعبة في سورية. قادتها الأنانية إلى نكران الدم السوري والعمل على إجهاض الثورة (الحراك السلمي) مع النظام السوري من خلال دعم فصائل بالمال والسلاح، واستثناء فصائل أخرى لخلق النزاع والتشتّت وضمان عدم التوحّد تحت راية واحدة. طبعاً، في الظاهر كان للسعودية وقطر الدور الأكبر في ادّعاء الصداقة للشعب السوري الحرّ وتأييد ثورته! إنما في باطن الأمر، فقد كان للدولتين (الشقيقتين) اليد الطولى مع النظام في وأد الحراك السلمي بطرق مباشرة وغير مباشرة، دون الاتفاق مع رأس النظام السوري على ذلك. فمصالح دول الخليج تقتضي ألا تنجح الثورة السورية مخافة انتقال روح الثورة وامتداد «الربيع العربي» إلى أراضيها؛ فتهزّ عروشهم التي ورثوها (كابراً عن كابر) مع توصية بريطانيّة وضمان أمريكي للأبد، كما كانت عائلة الأسد تظنّ ذلك.

كما أنّ اللاعب الإقليمي الرئيس «تركيا»، قد وضعَ تحت مجهر الثورة، عندما فرح السوريون بمساندة تركيا لقضيتهم واستقبال المهجّرين من الشعب السوري، عكس ما فعلت دولنا العربية الشقيقة، لكنّ الأتراك بدؤوا بالانحسار وتغيير سياساتهم تجاه الثورة السورية حسبما تقتضي المصالح، والضغوطات الخارجية التي تمثّلت بهز الداخل التركي بالعمليات الإرهابية ومحاولة الانقلاب الفاشل الذي كان خلفه الأمريكان وبعض القوى الإقليمية دون شك.

طبعاً... لن نبرّئ أحداً من دم السوريين... كل العالم شربَ منه.

الأمر الأخطر من التدخّل الخارجي والعوامل التي أثّرت في عسكرة الثورة السورية وانحراف مسارها العسكري إلى التشدّد الديني، كان يتمثّل أيضاً في اتباع بعض من حمل السلاح وخاصةً القادة، منهجَ (الإله الواحد)، والمخلّص الوحيد من استبداد النظام وحلفائه الإيرانيين؛ فهم بدورهم انساقوا إلى تشكيل فصائلَ برايات مختلفة (إسلامية) تأتي تحت رغبة الـ»مانح» المموّل لهذه الفصائل! وأيضاً كانت هنالك أدوات مورست على كافة السوريين الثائرين كالظلم والتهميش والقتل باسم الدين، التي أنتجت تشدّداً دينيّاً يقابل الشعارات (الدينية الطائفية) التي أتت بها الميليشيات ابتداءً بـ»حزب الله» والحرس الثوري الإيراني والميليشيات العراقية والأفغانية.

فكان مخطط الجميع هو أكل الثورة السورية ودفن الربيع العربي وكل أفكار الحرية والتخلّص من الاستبداد عبر أيّ وسيلة كانت، وكان لـ «نواطير» الغرب الجاثمين على صدورنا (حكامنا) منذ عقود، هذا الدور المناط بهم.

خلال ست سنوات لم نرَ أية معارضة سورية حقيقيّة (سياسية كانت أم عسكرية)؟!. كان تواجد الجميع في المحافل الدولية والمؤتمرات عبارة عن تمثيل لمصالح الدول اللاعبة في الملف السوري، لا تمثيل الشعب السوري. باستثناء «أبطال الجيش الحر» الذين تكالبت عليهم كل الدول، وأوّلها (الشقيقة) لطمس أفكارهم التي استقوها من أفكار الثورة السورية التي أخافت كل العالم، وعرّت حتى المؤامرات الخبيثة التي لم تولد بعد.

أحمد بغدادي

بين الإحباط والثورة

عندما انطلق الربيع العربي، أبدت الشعوب العربية قدراً غير متوقع لا من قدرتها وإرادتها على تغيير الواقع فحسب، بل قدراً غير متوقع من إرادتها على الانفكاك عن ثقافة وقيم وعقل ما قبل الثورة، فحركة الشعوب في الشوارع والساحات كانت تولد في كل يوم ولحظة حركة مقابلة في العقل والثقافة والقيم والأخلاق، فشمس وهواء الحرية في الشوارع كانت تزيل وتكنس كل ما علق بعقولها وثقافتها من أدران وأوساخ المستنقع الذي وضعتهم وحاصرتهم بداخله نظم الاستبداد العربي لعقود من الزمن.

ولكن ما كان مفاجئاً ليس عمل نظم الاستبداد العربي بكل ما تملك من وسائل وأدوات وقدرات على إعادة هذه الشعوب إلى قمقمها الثقافي والعقلي والأخلاقي القديم الذي نشأ وتكاثر داخل مستنقع الاستبداد.

أقول: إن المفاجئ وغير المتوقع كان أن تأتي من النخب السياسية والثقافية التي لم تبق رهينة وحبيسة تصوراتها السياسية والثقافية المكونة في زمن ما قبل الثورة فحسب، بل عملت في نفس الاتجاه الذي كانت النظم تدفع اليه الشعوب، فهذه النخب التي من المفترض أن تشكل الدليل والقائد والمنظم لحركة الشارع العفوية من الناحية السياسية والثقافية والأخلاقية، لم تدرك أن للثورة ثقافتها وقيمها وأخلاقها وعقلها السياسي المختلف نوعياً عن عقل ما قبل الثورة، أي لم تدرك أن للثورة تصورات وعقلاً وثقافة تولد وبشكل يومي ومتجدد في سياق الحركة في الشارع وبما يعني ضرورة عدم البقاء رهينة لا تصوراتها السياسية القديمة فحسب، بل عدم البقاء عند مستوى خلافاتها السياسية القديمة، الأمر الذي يعني أن اليقين السياسي والأخلاقي والثقافي هو يقين متحرك ومربوط أخلاقياً وسياسياً بخدمة نجاح حركة الشارع ولو على حساب كل التصورات واليقينيات القديمة المسبقة الرمادية اليابسة.

أي أن هذه النخب لم ترتق إلى مستوى عقل ثورة تدب فيها الحياة، ولهذا، ولهذا فقط بدت كل النخب السياسية والثقافية التي سرقت التمثيل السياسي من الحركة العفوية، ومن الشباب الذي أول من أوقد نار الثورة، أقول بقيت هذه النخب وكأنها كتل غريبة تطفو على سطح الحركة، وكون هذه النخب سارت على نفس الطريق والاتجاه الذي أرادته النظم القديمة، أو مخلفاتها، فإنها استطاعت شيئاً فشيئاً أن تشكل قوة عطالة للتغيير، أو لعودة مخلفات بعض النظم إلى كرسي السلطة، ولأنها فعلت ذلك كان سهلاً إعادة الشعوب العربية ولو في المدى المنظور إلى قمقمها الثقافي والعقلي القديم،

كما كان سهلاً وطبيعياً أن نرى حالة الإحباط السياسي والسلبية التي تعيشها الشعوب العربية في أكثر من ساحة أخمدت فيها نار وجذوة الثورة ....

نبيل ملحم

"الجيش السوري" إذلال، وجوع، وموت ...

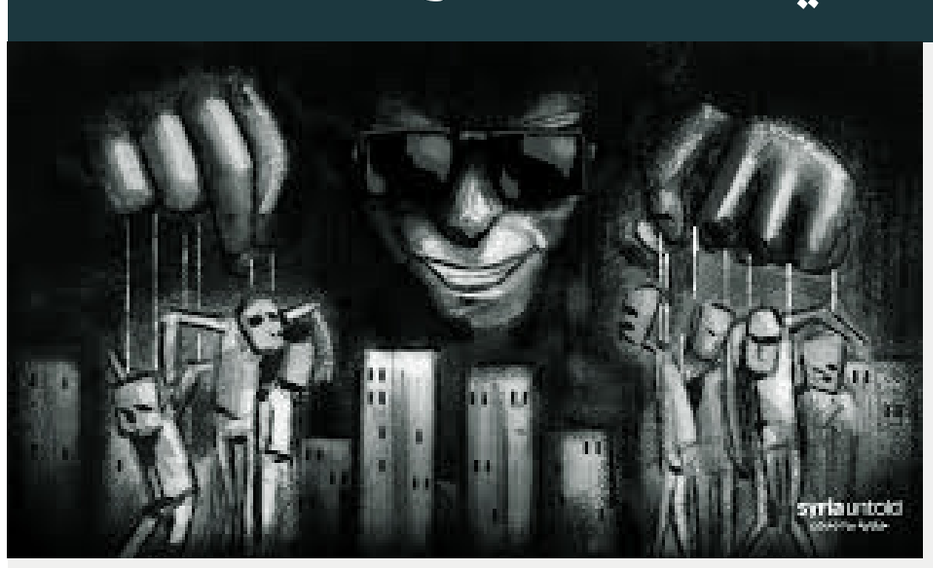

من يقرأ بهدوء: كيف نظرت، وكيف تصرّفت عصابة الحكم في سوريا مع مؤسسة الجيش، يمكنه أن يعرف جيداً: كيف تنظر، وكيف تتعامل هذه العصابة مع سوريا كلها.

اعتبرت هذه العصابة، أنّ الجيش، هو: مؤسسة لها، وليست للشعب السوري ... تماماً كما اعتبرت سوريا مزرعة لها، وليست وطناً لشعب.

عندما أُرهق هذا الجيش بحرب طويلة، لم تحترم العصابة الحاكمة حجم ما قدّمه، وما فعله من أجلها، ولم تحترم ولا للحظة أنه جيش له رمزيته بغض النظر عن الدور الذي لعبه فسلّطت عليه جيوش الاحتلال، وأخضعته لها في إهانة بالغة لكل الاعتبارات الوطنية.

سمعتُ مراراً عن ضباط سوريين: بكوا من الإذلال الذي أذاقه لهم عناصر من حزب الله ومن الحرس الثوري الإيراني، ولم يكونوا قادرين على الرد.

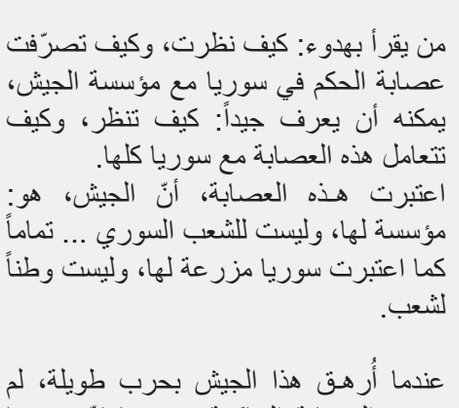

ولقد قالها لي ضابط وهو يبكي: «لو بتقدر بس تطالعلي مرتي وولادي برّات سوريا»... بنفس الطريقة كانت قد تعاملت العصابة مع سوريا، وعندما أيقنت، أنها لم تعد قادرة على السيطرة عليها، استقدمت كل عصابات ومرتزقة وجيوش حلفائها؛ لكي تبقى في موقع الحكم، ولم تعر أيّ اهتمام لأيّ اعتبار وطني.

تسوق هذه العصابة شباب سوريا إلى وحدات هذا الجيش مرغمين، وتزجّ بهم في محرقة الموت، ولا تهتم بمصيرهم، ولا بمستقبلهم، ولا برأيهم، ولا حتى بقدرتهم على خوض الحرب ...

ما يهمّها فقط، هو: أن تبقى في الحكم، تماماً كما تزجّ بسوريا وبإمكاناتها، وبمصيرها، وبمستقبلها، غير عابئة بوطن أو بشعب، أو بمستقبل ... ما يهمّها فقط، هو: أن تبقى في الحكم حتى وإن باعت سوريا كلها.

لا تكلّف هذه العصابة نفسها عناء أن تنقذ أفراد هذا الجيش، ولا حتى أن تبادل أسراه.

وإن أَسَر هذا الجيش أحداً؛ فإنها تسارع إلى مبادلته بأفراد من جنود الاحتلال.

والفاجع أنها لا تتورّع عن الزجّ به في معارك خاسرة بالتأكيد، بل إنها توافق على موت أعداد كبيرة منه من أجل ضجّة إعلامية تريدها...

ويتذكّر السوريون جيداً: كم جندي سوري تركتهم، هذه العصابة، لموتهم المحتّم لغايات ساقطة مثلها فقط... تذكّروا مفرزة الأمن العسكري في جسر الشغور، وتذكّروا الفرقة ١٧ في الرقة... وتذكّروا... وتذكّروا.

هكذا أيضاً هي تفعل في سوريا... تسلّم مفاتيح اقتصادها وسيادتها، وتسنّ القوانين التي يريدها المحتل، وتسهّل احتلال سوريا من أجل الحكم، من أجل الحكم فقط.

في الفصل الأخير الذي شهدته البادية السورية، هذا الفصل الذي مات فيه مئات الشباب السوريين جوعاً وعطشاً تحت أشعّة شمس حارقة.

هكذا يتبدى بوضوح، كيف تتعامل هذه العصابة مع سوريا وشعبها، بما في ذلك من صنّفوا على أنهم موالين لها....

هل هناك أقذر من عصابة تبيع الكهرباء إلى لبنان بينما تقطع الكهرباء عن الشعب السوري ما يزيد عن ست عشرة ساعة يومياً.

بقي أن تعرفوا: أنّ أفراد الجيش السوري يموتون جوعاً ... تخيّلوا جنوداً في معركة لا يصلهم طعام ولا ماء، ولا أحداً يهتم بمصيرهم...!.أية فاجعة سبّبتها للسوريين هذه العصابة الفاجرة...!!.

بسام يوسف

التهجير في سوريا
تصنيفه ـ آليّاته ـ أهداف الأطراف الفاعلة فيه

أصدر المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية بحثاً معمّقاً حول قضية التهجير في سوريا، حاول من خلالها أن يسلط الضوء على هذه القضية الخطيرة والتي تمارس من أكثر من جهة فاعلة على الأرض وقد جاء البحث في مقدمة وخاتمة وثلاثة فصول.

وضح البحث في المقدمة تعدّد الأطراف التي ساهمت في تهجير السكان في العديد من المناطق السوريا معتبراً أنّ «التهجير مورس بشكلٍ ممنهجٍ وواسعٍ وضمن خطة مسبقة كان على يدِ النظام السوريِّ الذي اتّبع منذ بدء الاحتجاجات عليه عام ٢٠١١إستراتيجيّةً تهدف إلى تذرير المجتمع السوريِّ عبر تفخيخه بالثنائيات الضدّيّة المتناحرة (سنّة/ شيعة، عرب/ كرد، أكثريّة/ أقليّات، حاضنة موالاة/ حاضنة معارضة...)، وهو ما سهّل عليه قمع الثورة، ودفع شريحةٍ واسعةٍ من أبنائها نحو التطرّف، صار السعي لمواجهتهم هدفًا دوليًّا، بعد وسمهم بالإرهاب».

وبين البحث أن «سياسة التهجير نقطة تلاقٍ بين الأسد وإيران مع اختلاف أهداف ودوافع كلٍّ منهما؛ فالأسد بالإضافة إلى سعيه لضرب حاضنة الثورة وإعادة السيطرة الكاملة على سوريا، فقد كان لديه مخطط إضافي في حال عدم نجاحه لذلك وهو تفريغ مناطق جغرافية محددة، لتأسيس دويلة طائفية. بينما تسعى إيرانٍ إلى تغييرٍ ديموغرافيٍّ يحقّق لها وجودًا ونفوذًا على الأرض يُمكّنها من وصل جغرافي لمخططها بالهلال الشيعي الممتد من طهران حتى بيروت والتحكّم في مسار عمليّة السلام في سوريا لاحقًا كمركزٍ لا كطرفٍ، وإن كانت حتى الآن لا تزال تدفع باتّجاه إطالة أمد الأزمة السوريا وحرب الجميع ضدّ الجميع. حتى تسنح لها الفرصة الأفضل لفرض نفوذها كاملا على منطقة الهلال».

وفي الفصل الأول قدم البحث تصنيفاً قانونياً حول التهجير في سوريا، موضحاً الفرق الواضح والقانوني بين مصطلحي «التهجير القسريّ» و»النـزوح الاضـطـراريّ» فهو يقول أن الكثيرين من متابعي المشهد السوريّ يخلطون بين «مصطلحي «التهجير القسريّ» و»النزوح الاضطراريّ»، إمّا عن قصدٍ أو عن عدم دراية. فالتهجير القسريُّ: هو ممارسةٌ تنفّذها حكوماتٌ أو قوًى شبه عسكريّةٍ أو مجموعاتٌ متعصّبة تجاه مجموعاتٍ عرقيّةٍ أو دينيّةٍ أو مذهبيّةٍ بهدف إخلاء أراضٍ معيّنة وإحلال مجاميعَ سكانيّةٍ بدلًا منها. أمّا النزوح الاضطراريُّ فيكون لتجمّعاتٍ سكانيّةٍ تترك مناطقها بقرارٍ منها إلى مناطق أكثر أمنًا، نتيجة شعورٍ عامٍّ بوجود خطرٍ مباشرٍ على الجميع، إما لنشوب حروبٍ نظاميّةٍ بين دولتين أو أكثر، أو بسبب حصول كوارثَ طبيعيّة».

ووفقًا لهذين التعريفين، يرى البحث أن التهجير في سوريا قام به النظام السوريّ بمساندةٍ من ميليشياتٍ طائفيّةٍ رديفةٍ له. وأن التجمّعات السكانيّة التي تمَّ تهجيرها تنتمي في غالبيتها إلى مذهبٍ دينيٍّ أو عرقيٍّ وتم إحلال مجاميع سكانيّةٍ لها صبغةٌ مذهبيّةٌ واحدة في المناطق التي تمَّ تهجيرها. وأن التهجير بغالبيته لا يكون إراديًّا، بل يحدث وفق مفاوضاتٍ تجبر السكان على ترك مناطق سكنهم باتجاه مناطقَ غير

آمنةٍ أيضًا، يستخلص البحث نتيجة مفادها أن «ما يجري من عمليّات التهجير في سوريا يصنف ضمن عمليّات التهجير القسريّ، والتي تعدُّ وفق قاموس القانون الدوليِّ والإنسانيِّ جريمة كاملة نـص عليها قـانـون محكمة الجنايات الدولية».

وفي القسم الثاني من البحث تم تحديد آليّات التهجير القسريِّ في سوريا، والذي يتم عبر عملية القتل الممنهج، حيث أن لم «القتل في سوريا نتيجة الأعمال القتاليّة فقط، بحسب ما يدّعي النظام وحلفاؤه، بل كانت سياسةً ممنهجةً تهدف إلى تهجير السكّان؛ فمعظم المجازر التي نفّذتها الميليشيات الطائفيّة الرديفة للقوّات النظاميّة كان هدفها انتقاميًّا لا عسكريًّا».

كما تحدث البحث عن سياسة الإخفاء القسريّ السائدة لدى النظام «فمعظم حالات الاعتقال في سوريا تمّت من دون مذكرة قضائيّة، أو معرفة الجهة المنفّذة للاعتقال ومكان الاحتجاز، وقد بلغ عدد المختفين قسريًّا الذين تم توثيقهم على يد القوّات الحكوميّة ٧١٥٣٣ شخصًا؛ منهم ٦٤٢١٤ مدنيًّا، بينهم ٤١٠٩ أطفال و٢٣٧٧ امرأة».

واعتبر البحث «الاستخدام العشوائيّ والكثيف للأسلحة ولاسيّما «الأسلحة الغبيّة» كالبراميل المتفجّرة من أكثر الممارسات إحداثًا للقتل الممنهج؛ ففي عام ٢٠١٦، بلغ عدد البراميل المتفجّرة الملقاة على مناطق سيطرة المعارضة ١٣ ألف برميلٍ متفجّرٍ». إضافة إلى المجازر التي ارتكبها النظام بأسلحة التدمير الشامل المحرّمة دوليًّا.

واعتبر البحث أن عمليات الحصار والتدمير الممنهج للبنية التحتيّة، كانت أسلوباً من أساليب فرض التهجير، إذ «استخدمت الحكومة السوريا سياسة الحصار التي تهدف إلى خنق السكّان وتجويعهم، لإجبارهم على المفاوضات التي غالبًا ما تنتهي بتهجيرهم من مناطقهم، وفق معادلة «الجوع أو الركوع». فلقد سبّب الحصار نقصًا حادًّا في الموارد الغذائيّة والدوائيّة أدّى إلى الموت جوعًا في بعض المناطق المحاصرة، كمضايا ومخيّم اليرموك وغيرها من المناطق. إضافة إلى أنّ الحصار أفرز طبقةً من التجّار الفاسدين عمدت إلى احتكار السلع ورفع أسعارها، حتى وصلت إلى عشرة أضعاف سعرها الحقيقيِّ في بعض الأحيان».

واعتبر أيضاً أن نهب وتدمير ما تبقّى من ممتلكات السكان «آخـر حلقةٍ في سلسلة ممارسات التهجير؛ فبعد أن يتمَّ إخلاء المنطقة من سكّانها، تدخل الميلشيات الرديفة لقوّات النظام، وتقوم بتفجير البيوت التي لا تزال صالحةً للسكن بعد أن تنهب محتوياتها»

وتعتبر سياسة الاسـتـيـلاء على الأمـلاك الشخصيّة ومصادرتها أسلوباً إضافياً في فرض عمليات التهجير، حيث «لجأت القوّات الحكوميّة إلى طرقٍ مافياوية عديدة للاستيلاء على أمـلاك السكّان، تـارةً عبر استصدار المراسيم والقوانين المجحفة بحقِّ السكان، وتـارةً أخرى عبر استصدار مهمّاتٍ أمنيّة وعسكريّة يتمُّ بموجبها الاستيلاء على العقار المستهدف أو مصادرته بحجة أن ملكيته تعود لأحد معارضي النظام في الخارج».

وتأتي سياسة سوء الخدمات وافتعال الأزمات، لتشكل حلقة جديدة من سياسة التهجير، إذ «يعاني السكان في مناطق سيطرة النظام من أزمةٍ معيشيّةٍ كبيرةٍ تتجلّى في انخفاض دخل الأسرة إلى ما دون ١٠٠ دولار شهريًّا، يقابله غلاءٌ في أسعار السلع ناتجٌ عن عدم ضبط أسعار السوق من قبل الحكومة، واحتكار المواد من قبل التجّار. إضافة إلى سوء الخدمات؛

وفي القسم الأخير من البحث تمت مقاربة أهداف الأطراف الفاعلة في التهجير، والتي صنفها البحث في ثلاثة قوى وهي النظام السوري وإيران وروسيا.

واعتبر البحث أن النظام السوريّ يهدف من خلال عمليّات التهجير القسريِّ إلى:

«تفريغ مناطق جغرافية محددة. فالنظام السوري والعائلة الحاكمة كان لديها مخطط قديم في حال فقدت السيطرة على سوريا أن تتكفأ إلى منطقة الساحل وتؤسس لكيان مستقل هناك تفرض عليه السيطرة الكاملة وكانت الحدود المرسومة تمتد من غربي نهر العاصي وحتى البحر». كما كان يهدف أيضاً إلى «خلق الأزمـات على المستويين المحليِّ والدوليِّ؛ حيث جعل من أزمـة النازحين في الداخل السوريّ المشكلة المركزيّة، ولاسيّما لدى المناطق الخاضعة لسيطرته. ويهدف من خلال هذا إلى صرف أذهان سكان تلك المناطق عمّا يحدث في سوريا، وإخراج الناشطين الثوريّين من دائرة الفعل الثوريِّ إلى الإغاثة». وكذلك «تهجير حاضنة الثورة في المناطق المُنتفضة عليه، ما يضمن عدم انتفاضها عليه مجدّدًا، كما يعزّز ادّعاءَه بالسيطرة والتحرير» وأخيراً «إيجاد محشرٍ للمعارضة السورية المسلّحة، وهـذا ما يفسّر تهجير المعارضة المسلّحة وحاضنتها إلى محافظة إدلب».

أما أهداف إيران، فقد لخصها البحث في سعيها «لإحداث تغييرٍ ديمغرافيٍّ في بعض المناطق في سوريا، أو من خلال القوّة الناعمة (شراء العقارات، وإقامة المشاريع والاستثمارات، وخلق الألفة الدينيّة والاجتماعيّة...)؛ حيث باتت أحياء ومدن كاملة في دمشق ومحيطها تأخذ طابعًا إيرانيًّا، ولاسيّما تلك التي يتواجد فيها «مـزارات» للشيعة، من حيث النمط العمرانيّ، والعملة المتداولة، واللغة السائدة. إضـافـة إلـى أنّ إيـران تعمل جـاهـدةً على التغلّغل في مناطق الأقليّات عن طريق شراء الأراضي، وإقامة المشاريع والاستثمارات، وخلق الألفة الدينيّة عبر الزيارات المتبادلة لرجال دينٍ من الطرفين، ومحاولة إيجاد قواسمَ دينيّةٍ مشتركة».

وذلك تماشياً مع هدفها الأكبر والأهم وهو تحقيق تواصل جغرافي كامل بين مناطق سيطرتها في العراق سوريا ولبنان، والسيطرة على مركز القرار في سوريا، ولاسيّما قرار الحرب والسلم.

أما روسيا، فيتبدى هدفها بأن «نقل مسلّحي المعارضة إلى إدلب وتجميعهم هناك، ما يسهّل على روسيا التغطية الجويّة، ويقلّل من تكلفتها الناجمة عن الأعمال القتاليّة في معظم المناطق السورية».

واعتبر البحث في الخاتمة أن «سياسة التهجير القسريِّ والتغيير الديمغرافيّ تهدّد النسيج الاجتماعيَّ السوريَّ والهويّة الوطنيّة، وهذا مرهونٌ بمفاعيل الزمن وموازين القوّة على الأرض. فعلى الرغم من أنّ النظام وحلفاءَه اتّفقوا وتشابهوا في آليّات التهجير، إلا أنّ بعض المتابعين للشأن السوريِّ يرون أنَّ هناك صراعَ إرادات، قد تظهر ملامحه في المرحلة المقبلة تبعًا لتضارب أهداف الحلفاء».

إعداد هيئة التحرير

فرنسا: نسيان قيم الجمهورية أم واقعية سياسية

صـدرت وحـدة تحليل السياسات في مركز حرمون للدراسات المعاصرة، ورقة بحثية عن التصريحات غير المتوقعة للرئيس الفرنسي عنونتها: «فرنسا: نسيان قيم الجمهورية أم واقعية سياسية» ناقشت فيها هذه التصريحات التي أثارت «مخاوف السوريين المعارضين للنظام، وفتحت الأبواب أمام تفسيرات متعددة وإشكالية حول مدى صلة هذه التصريحات المفاجئة بالسياسة الفرنسية تجاه سورية في المدى المنظور».

فـي لقائه بمجموعة مـن ممثلي الصحف الأوروبـيـة، قال ماكرون إنه لا يرى بديلًا شرعيًا لرأس النظام السوري بشار الأسد، وعدّ الأسد «عدو الشعب السوري لكنه ليس عدو فرنسا»، وصـرّح أن فرنسا «لم تعد تعدُّ رحيله شرطًا مسبقًا لتسوية النزاع في سورية»، وأضاف أيضًا إن أولوية باريس هي «التركيز الشامل على محاربة الإرهاب وضمان ألا تصبح سورية دولـة فاشلة»، وأوضح أن هذه المسألة تحتاج إلى خريطة طريق دبلوماسية وسياسية، ولا يمكن حسمها بنشر قـوات عسكرية فحسب، أما أولوياته الرئيسة فقال إنها واضحة، وهـي الحرب الشاملة ضد ما أسماها الجماعات الإرهابية.

«أثارت هذه التصريحات حفيظة المعارضة السورية، بوصفها المرة الأولى التي تُبدي فيها فرنسا موقفًا يُحابي النظام السوري، نظريًا وسطحيًا على الأقل، ويخالف الموقف العميق للرؤساء الفرنسيين الأربعة الذين واكبوا النظام السوري منذ استلام الأسد الابن السلطة عام ٢٠٠٠، والأهم أنه يختلف جذريًا عن الموقف المتشدد الذي أبدته فرنسا من النظام السوري منذ استخدامه السلاح الثقيل ضد المدنيين العُزّل الذين أشعلوا انتفاضة سلمية في آذار/ مارس ٢٠١١».

خاصة وأن مـواقـف مـاكـرون فـي حملته الانتخابية «كانت واضحة جدًا، وغير ودّية تجاه النظام السوري، بخلاف موقفي مرشحي اليمين واليسار المتطرفين، مـاري لوبن وميلانشون، إذ عَدّ في حينها رأس النظام السوري عدوًّا للشعب السوري، وهدّد بأن أي عودة إلى استخدام السلاح الكيمياوي من الأسد ضد شعبه سوف تحمله -إذا ما انتخب رئيسًا للجمهورية- على إرسـال القوات الفرنسية لضربه، بحيث ذهبت الصحف إلى افتراض أنه يجهز لحرب مقبلة في سورية».

وحول تساؤل طرحه الكثير من المراقبين، هل سبب هذه التصريحات الخبرة الهشّة للرئيس، أم هي رؤية واقعية؟ وترى الورقة أن «هناك تفسيرات أكثر واقعية، وأشد تماسكًا ومنطقًا، تُعيد تصريحات مـاكـرون إلـى جملة من المعطيات السياسية والاستراتيجية، والخبرات الدبلوماسية الفرنسية المتراكمة، والقدرة على حساب موازين القوى الدولية، ومدى القدرة على القيام بأي اختراق في القضايا الدولية الحساسة، ومستوى الاخـتـراق وشروطه وممكناته» كما دعت ضرورة إدراك «المنحى الواقعي الذي تراه فرنسا، وتقتضيه المرحلة، فماكرون ليس محكومًا بأيديولوجيا مُعلّبة، وهو يعمل عملًا سياسيًا محترفًا، داخليًا وخارجيًا، ويؤسّس لمفهوم سياسي جديد، وكان واضحًا خلال حملته الانتخابية، ويختلف كثيرًا مع تصريحاته الأخيرة». وذلك عبر استرجاع «براغماتية السياسة الفرنسية، والاعتراف بواقعيتها، ومرونتها من دون التنازل عن ثباتها، وعن (مبادئ الجمهورية) التي ما زالت -بطريقة أو بأخرى- تحكم الخطوط العامة لهذه السياسة».

واعتبرت الورقة أن هناك دور ما لموسكو في هذه التصريحات، حيث ربطها البعض «برغبته في إقامة علاقة جيدة مع روسيا وسعيه لها، واحتمال أنه رأى هذه التصريحات المُخفِّفة تجاه رأس النظام السوري قد تساعد في التقارب مع بوتين»، ويؤكد هذا الافتراض ما قاله وزير الخارجية الفرنسي، جان إيف لودريان، في حوار مطول نشرته صحيفة (لوموند) الفرنسية: «هناك فرصة لعقد حوار بنّاء مع روسيا» بخصوص سورية، وأن على باريس وموسكو أن تتقدّما معًا في مسار حل هـذه الأزمـة. وشـرح الوزير الفرنسي «سنستطيع التقدم بنجاح في الملفّ السوري إذا نحن التزمنا بمنهجية جديدة ترتكز على وضـع أسـس صلبة ومتفق عليها من أجل إرسـاء جسور جديدة مع مختلف الأطراف المعنية بالنزاع، من دون اللجوء إلى مقدمات بلاغية». وقـال بخصوص رئيس النظام السوري، إن «على باريس وموسكو الاتفاق حول دوره المستقبلي في المعادلة السورية، في أفق حل سياسي للنزاع السوري، فالواقعية تقتضي عدم فرض مبدأ مغادرة الأسد شرطًا مسبقًا للتفاوضات السياسية».

وترى الورقة أن «هذه المحاولة للتقارب مع روسيا، تحكمها أيضًا علاقة مشدودة بين فرنسا والولايات المتحدة، التي ترفض أن يكون لأوروبا دور أساس وكبير في الساحة السورية، وتسعى لإبعاد أوروبا عن الحصص، ولا سيما بعد التقاربات النسبية الأميركية – الروسية، وتشعر فرنسا أنها للمحافظة على حصتها من الشرق الأوسط، ولإبعاد شرور الإرهاب الذي تعرف جيدًا من يُصدّره إليها وإلى بقية الدول الأوروبية، لا بدّ من إعلان موقف أقلّ تشددًا، موقفٍ دبلوماسي حمّال أوجه، يمكن ترجمته بأكثر من طريقة، يترك الموقف مصير الأسد مفتوحًا ليُفسّره كل طرف كما يريد».

كما ربطت بعض التحليلات تصريحات الرئيس الفرنسي «بخلفية الرجل القادم من عالم المال والأعمـال، الـذي قد تغلب لديه المصالح على المبادئ، وربطتها بصفقة غاز وقّعتها فرنسا مع إيـران، إذ أعلنت شركة (توتال) عن صفقة قيمتها خمسة مليارات دولار، تستحوذ بموجبها على ٥١ في المئة من ناتج حقل الجنوب الغازي في إيران بالشراكة مع شركة صينية، تستحوذ على ٣٠ في المئة، وشركة النفط الإيرانية التي ستستحوذ على ١٩ في المئة فقط من ناتج هذا الحقل».

وحسب ما ترى الورقة أن الرؤية الفرنسية ترتكز في المرحلة الحالية «لإعادة المبادرة السياسية والدبلوماسية حول الملف السوري، على أربع دعامات، وفق الوزير لودريان، هي: «أولًا، محاربة أنـواع الإرهـاب كلها. ثانيًا، المنع المطلق والشامل لاستعمال السلاح الكيمياوي أو تصنيعه. ثالثًا، ضمان توزيع المساعدات الإنسانية للمدنيين كلهم الذين يحتاجون إليها في سورية، ورابعًا التوصل إلى حلّ سياسي بمشاركة المكونات السورية كلها، بدعم من الأمم المتحدة، وبخاصة الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي ودول المنطقة».

وتذكر الورقة أن تصريح الرئيس الفرنسي «هو تكرار لمقولة طالما تردّدت على مسامع هيئات المعارضة السورية معظمها، التي التقاها سلفه هولاند، وهو يعني ذلك بشدّة، أنه لا يوجد بديل قادر على تحمل مسؤولية مرحلة ما بعد الأسد، وأن خبراته ولقاءاته تؤكد عجز المعارضة السورية ومؤسساتها وهيئاتها عن استلام الحكم وإدارة شؤون البلاد، وحاولت المعارضة السورية تجاهل جوهر التصريح هذا، وطرح تفسيرات مختلفة بعيدة عن الواقع والمنطق للتهرب من هذا المعنى الدقيق، الذي لا تنفكّ الشخصيات السورية المعارضة المستقلة تردّده منذ ست سنوات».

في آخر لقاء للهيئة العليا للتفاوضات بالرئيس أوضح أن «الاهتمام الأساس في هذه المرحلة بالنسبة إلى فرنسا، بل إلى دول العالم معظمها، هو محاربة الإرهـاب، واستفاض في شرح مخاطره على أوروبا والعالم، وبما يعني أن الحل السياسي، وإيقاف المقتلة السورية، مؤجل حاليًا ريثما يتمّ القضاء على الإرهاب، أو أنها ليست في موقع الأولوية، وأن هذا الأمر لا يخصّ فرنسا فحسب، بل الجميع أيضًا».

وقد ألمحت الورقة أنه من الممكن أن تكون خلف هذه التصريحات مبادرة فرنسية لحل القضية السورية «توحي بأنها تسعى من جديد لتذكير الأطراف الأخرى بكونها لاعبًا رئيسًا في الشرق الأوسـط، وفـي سورية التي كانت تنتدبها خصوصًا، إذ تعدّ الدولة الوحيدة التي تمتلك تاريخًا مع سورية بحكم حقبة الانتداب فيها، وبحكم معرفتها المتقدمة بالتركيبة الاجتماعية والسياسية والطائفية في هذا البلد، وقد تسعى الآن لتكون وسيطًا بين الروس والأميركيين والسوريين، لكنها ستكون بحاجة إلى مستوى عالٍ من التكتيك و(التكنيك) لتمريرها، أو جعلها قابلة للحياة».

وفي الختام أوضحت الورقة أنه «من المستبعد أن يحصل تغيّر استراتيجي في السياسة الفرنسية تجاه النظام السوري ورأسه، لكن التغير التكتيكي ممكن، ومؤشّره مصالح فرنسا وليس مصالح المعارضة السورية، وعليه، وفي المرحلة المقبلة، يقع الجزء الأكبر من المسؤولية على المعارضة السورية، لتستطيع أن تُخفف من تأثير التغيرات التكتيكية وتحرفها قليلًا إلى مصلحتها». وأن «على المعارضة السورية أن تُدرك الحيثيات السابقة، وتتعلّم مما قاله الفرنسيون، أو ما قالته أي دولة حريصة على إيجاد حل سياسي للأزمة السورية يضمن تغيير النظام بمرحلة انتقالية، أو أي دولة تسعى لتطبيق قرارات جنيف الأولى، التي تضمن نزع الصلاحيات من رأس النظام السوري في المرحلة الانتقالية، وأن تبذل قصارى جهدها، لتكون قادرة فعلًا، هي والسياسية معًا، على أن تكون البديل من نظام القتل، وتُقدّم رؤية واضحة واعية ناضجة مُدعّمة بالمواقف حول مستقبل سورية، وتؤكد بالدليل القاطع حرصها على الوحدة المجتمعية والترابية والسياسية للبلاد».

إعداد هيئة التحرير

عاشقات الشهادة..

التحولات التاريخية للجهادية النسوية من تنظيم القاعدة إلى الدولة الإسلامية

يتتبع الكاتبان محمد أبو رمان، وحسن أبو هنيّة في مؤلفهما المشترك «عاشقات الشهادة.. تشكّلات الجهادية النسوية من القاعدة إلى تنظيم الدولة» الصادر عن مؤسسة «فريدريش إيبرت» ٢٠١٧ مسار ولادة مفهوم «النسوية الجهادية»، وما رافقه من تطورات منذ نشأته لأول مرة عام ١٩٢٤، حيثُ يقتفي البحث المرجعي الأسباب الكامنة وراء تحول النسوة اللواتي يدرس الكتاب حالاتهن للسلفية الجهادية، التي بدأت أولى ظواهرها بشكل فعلي مع بروز المرحلة الجهادية الأفغانية لتطور لاحقاً وفق رؤية أبي مصعب الزرقاوي الذي دعا النسوة للمشاركة في العمليات الانتحارية، وبعدها تنامي ظاهرة السفر إلى مناطق سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية بداعي «الهجرة إلى أرض الخلافة».

تأسيس النسوية الجهادية

يرجع المؤلفان ولادة «النسوية الجهادية» للفترة التي انتهى فيها الحكم العثماني للمنطقة العربية، ومرحلة بروز «الإيديولوجيا الجهادية» لمواجهة الاستعمار الغربي، وحماية الهوية الإسلامية عام ١٩٢٤، حيثُ اعتبرت «المرأة الجهادية» خلال تلك الحقبة «أحد أهم رموز الهوية عبر الدعوة إلى التمسك بالأدوار الأساسية في الإنجاب وتربية الناشئة تربية جهادية»، وحافظت على دورها التقليدي خلال الفترة التي أعقبت زوال الاستعمار، وتأسيس الديكتاتوريات العربية قبل أن تأخذ منحى مختلفاً خلال حرب الأفغان ضد الاتحاد السوفياتي.

التطورات التي رافقت الحرب الأفغانية، بدءاً من انهيار الاتحاد السوفياتي، وتأسيس تنظيم «القاعدة»، وأخيراً انتشار الفكر الجهادي القاعدي خلال مرحلة «الربيع العربي» سمح بتطور «الجهادية العالمية»، والتي أفضت بانقسامها إلى قسمين: الأول يمثله تنظيم «القاعدة» الذي يولي اهتمامه لقتال «العدو البعيد»، والثاني ممثلاً بتنظيم «الدولة الإسلامية» الذي اعتمد أسلوب قتال «العدو القريب»، مع تصاعد الخلاف الجهادي بين التنظيمين كان من أهم القضايا التي أبرزت دور المرأة «في العمل الإسلامي بصورة عامة، والجهادي بصورة خاصة».

موقف التيار الإسلامي من النشاط الديني الجهادي للمرأة

يستقصي المؤلفان في القسم الأول للكتاب موقف التيار الإسلامي بشكل عام من مشاركة المرأة في النشاط «الديني الجهادي» بالانتقال بين المدارس الدينية المتشددة السلفية الوهابية الحديثة، مدرسة الإخوان المسلمين وما ساد بعدها من تنامي أفكار سيد قطب «وتأثير المرأة على حياته، ورؤيته لدور المرأة»، وأخيراً الجماعات الجهادية المحلية مثل تنظيمات «جماعة التكفير والهجرة» في مصر، أو «جماعة الطليعة المقاتلة» في سوريا.

والحركات الإسلامية السياسية المعاصرة تتميز في أساسها بأنها «تعود في جذورها إلى مرجعية دينية تستند أساساً إلى المدرسة السلفية بتنويعاتها المختلفة»، وهي في منطلقها الفكري للجهادية العالمية الراهنة ارتبطت بـ»تراث المدرسة السلفية بنسختها السعودية الوهابية، والمدرسة السلفية الحركية بترسيمتها الإخوانية القطبية».

دور المرأة الجهادي قبل تنظيمي القاعدة والدولة الإسلامية

على الرغم من عشرات المؤلفات الفقهية التي خلفها مؤسس السلفية الوهابية السعودية محمد عبد الوهاب (١٧٠٣ – ١٧٩١) فأنه لم يخصص مؤلفاً كاملاً للحديث عن النساء في الحركة الوهابية، فهو تحدث عن المسائل الخاصة بالنساء ضمن الأبواب الفقهية، والتي تقوم «بصورة أساسية على أساس الفصل بن الجنسين»، أما فيما يخص «المسائل الاعتقادية» فهي «تختص بالمكلفين من الجنسين على السواء، وتؤكد على مبادئ التوحيد ومناهضة الشرك، وعلى الولاء للمسلمين والبراءة من المشركين»، كذلك عملت الحركة الوهابية على ترسيخ نفسها من خلال «صلات القرابة وشبكات النسب والمصاهرة وعلاقات العصبية»، وفيما بعد عمل شيوخ السلفية الوهابية على تصنيف الكتب والرسائل التي تلزم المرأة «البيت وتغطية وجهها في الخروج للضرورة، أو أمام الأجانب».

وعلى خلاف المصدر المرجعي للجهادية الوهابية التي نشأت بعيداً عن مرحلة الاستعمار، كانت الجهادية النسوية التي خرجت متأثرة بسيد قطب (١٩٠٦ – ١٩٦٦) فهي ولدت من الرحم الاستعماري الذي أخذ يتشكل «عقب تفكك الإمبراطورية العثمانية وإلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤، من خلال الترسيمة الإخوانية»، التي يقول عنها المؤلفان إن مراحلها تبلورت مع سيد قطب، و»الجماعة الإسلامية المودودية»، نسبة لأبي الأعلى المودودي (١٩٠٣ – ١٩٧٩) مؤسس الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية.

ويرى الكاتبان أنه خلال هذه الفترة – مرحلة الاستعمار الغربي – احتلت المرأة في العالم العربي «موقعاً أساسياً في النزاع وأصبحت أيضاً رمزاً للصراع السياسي ضمن سياقات الهوية، كما إنّها أخذت بعداً نوعياً كمنتجة للجهادين»، فقد عمل حسن البنا (١٩٠٦ – ١٩٤٩) مؤسس حركة الإخوان المسلمين في مصر على تأسيس فرع نسائي للحركة عام ١٩٣٣ عرف باسم «الأخوات المسلمات»، ويتألف من «من نساء الإخوان وبناتهن وقريباتهن، وأطلق عليه بعد ذلك اسم (فرقة الأخوات المسلمات)، وهو ما يُمكن اعتباره امتداداً لما كان البنا قد أسسه في الإسماعيلية باسم (أمهات المؤمنين)»، وترأسه لأول مرة لبيبة أحمد»، وهي أول امرأة في العالم العربي «بدأت بتأطير منهاج خاص بالمرأة المسلمة لنيل حقوقها».

هذا التأثر كان ناجماً عن الأطروحات التي ألفها سيد قطب، وأحدثت «تحولاً في تأسيس الحالة الجهادية عموماً، وأسست نواة الجهادية النسائية خصوصاً»، فهو كان بتأسيسه للجهادية النسائية لا يتحدث عن المرأة والرجل، إنما عن «الإنسان باعتباره مستودع القيم، ومن ثمّ فإنّ مفاهيمه تدور حول مسألة الحاكمية الإلهية الملزمة اختياراً للإنسان بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة»، لكنه في المقابل تحدث أيضاً عن «الأسرة كمنتجة للقيم وعن العلاقة بن الرجل والمرأة وفق التخصص الوظيفي»، لذلك كانت لمؤلفاته تجاوباً من طرف «الأخوات المسلمات».

وحملت كافة الجماعات الجهادية في العالم العربي بمضمونها تشابهاً في بنيتها التنظيمية التي اقتصرت على الذكور، فيما كانت دور النساء مقتصراً على «على الدعم الإسناد، بحكم صلات القرابة والنسب»، لذلك كان دور النساء محدوداً لا يتجاوز «بعض الأدوار اللوجستية»، وفيما بعد إبان ظهور المرحلة الجهادية الأفغانية سمح عبد الله عزام (١٩١٤ – ١٩٨٩)، أحد أهم منظري الحركة الجهادية الأفغانية «رغم تحفظه» للمرأة المشاركة في الأعمال القتالية «إذ أفتى بخروج المرأة للجهاد دون إذن زوجها أو وليها في حالة الاعتداء على الأمة، أو احتلال أراضي المسلمين»، إلا أنه في نفس الوقت كان «يقيد مشاركة المرأة والسفر بوجود مرافق من الذكور (محرم)، ويحصر دورها في مجال الأعمال اللوجستية غير القتالية» مستنداً بذلك للالتزام المرأة الأفغانية عدم القتال.

الدور الجهادي للمرأة في تنظيم القاعدة

يمثل مؤسس تنظيم القاعدة أسامة بن لادن (١٩٥٧ – ٢٠١١) أكثر النماذج التي ألتزمت بالنصوص الفقهية لمنظري الحركات الجهادية السابقين بزواجه من خمسة نسوة، وعقد قران بناته على قيادات من تنظيم القاعدة، كما كان في نفس الوقت «متحفظاً على استدخال المرأة» التي غابت عن كافة خطابته، لكنه خص النسوة في وصيته مطالباً أن يكنّ «مدرسة لتخريج الرجال والمجاهدين في سبيل الله»، وسار أيمن الظواهري الزعيم الحالي للقاعدة على نهج بن لادن في نظرته لدور المرأة الجهادي، بقوله ذلك بصورة قاطعة «ليس في جماعة (قاعدة الجهاد) نساءٌ، ولكن نساء المجاهدين يقمن بدور بطولي في رعاية بيوتهم وأبنائهم في شدة الهجرة والتنقل والرباط».

وفي عام ٢٠٠٩ نشرت مؤسسة «السحاب» الذراع الإعلامي لتنظيم القاعدة كلمة بعنوان «رسالة إلى الأخوات المسلمات» لزوجة الظواهري، أميمة حسن، لم تخرج فيها عن الخط الذي رسمه بن لادن ومن بعده الظواهري للنسوية الجهادية، معيدةً التأكيد على أهمية دور المرأة في المنزل لتربية الأولاد، وعملها في مساعدة أسر الجرحى والأسرى، محذرةً من أن طريق للقتال «ليس سهلاً بالنسبة للمرأة، فهو يحتاج إلى محرم، لأن المرأة يجب أن يكون معها محرم في ذهابها وإيابها»، إلا أن المناطق التي كانت تتواجد فيها تنظيمات جهادية تخضع لاحتلال أجنبي مباشر لم تتأثر كثيراً الأمر الذي دفع فروع القاعدة الإقليمية للتأثر بها مثل الشيشان والعراق، ويرى المؤلفان أنه «كان تأثير قائد المجاهدين العرب في الشيشان (خطاب سامر سويلم) والمسؤول الشرعي أبو عمر السيف واضحاً في استدخال المرأة في الجهاد»، وقد كان مصعب الزرقاوي (١٩٦٦ - ٢٠٦٦) مؤسس تنظيم «التوحيد والجهاد» في العراق، ويوسف العييري (١٩٧٤ ٢٠٠٣) مؤسس تنظيم القاعدة في السعودية متأثران بأفكار القياديين الشيشانيين أكثر من بن لادن والظواهري فيما يخص المرأة تحديداً، وسجل ظهور أول صحيفة نسائية جهادية «الخنساء» في زمن فرع القاعدة السعودي.

دور المرأة في تنظيم الدولة الإسلامية

عمل الزرقاوي بعد تأسيسه لتنظيم «التوحيد والجهاد» على دمج المرأة في الأعمال القتالية وغير القتالية داخل تنظيم الدولة الإسلامية، حيث «شكلت الإيديولوجية الوهابية والتجربة الجهادية الشيشانية خيطاً ناظماً» لتصوراته، غير أن الدور النسائي في جماعة الزرقاوي لم يبرز قبل نهاية عام ٢٠٠٤ عندما أعلن رسمياً استهداف شيعة العراق لأسباب طائفية الأمر الذي دفع إلى «استدخال المرأة في صفوف قاعدة العراق على خلفية تصاعد الطائفية والحرب الأهلية في ظل الاحتلال الأمريكي وتنامي اعتقال نساء السنة مع صدور قانون الإرهاب»، حيث أكد تقرير لمنظمة هيومن رايتس ووتش تعرض أكثر من مائة امرأة محتجزة للتعذيب والاغتصاب.

ومثل الزرقاوي تغيراً جذرياً لموقف تنظيم القاعدة من المرأة، عندما حمّل في كلمة له عام ٢٠٠٥ «النساء مسؤولية مباشرة وطالبهنّ القيام بأدوار لوجستية متعددة، ومهّد لبداية إشراك المرأة في الأعمال القتالية والانتحارية»، الذي يعتبره الكاتبان بأنه عبر هذا الخطاب دشن «استدخال المرأة في هياكل الجهادية العالمية»، مؤسساً في الوقت عينه «لنموذج (المرأة الاستشهادية) في مقابل (الرجل المتخاذل)»، واستطاع بذلك استثمار الانتهاكات التي تتعرض لها المرأة في السجون العراقية داخل «مجتمعات دينية محافظة»، وقد تحقق بالفعل ما كان يرمي إليه الزرقاوي في كلمته بعد أن ارتفعت نسبة المتطوعين العرب والأجانب من الرجال والنساء في صفوف تنظيمه.

وبعد خطاب الزرقاوي الذي حض فيه النسوة على الجهاد، دشن التنظيم في تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٥ أول عمليتين انتحاريتين تنفذهنّ اثنتان من النسوة بشكل منفصل في مكانين مختلفين، الأولى نفذتها البلجيكية موريل ديغوك (١٩٦٧ – ٢٠٠٥) عندما فجرت نفسها بدورية أمريكية راجلة في مدينة «بعقوبة» العراقية، والثانية نفذتها العراقية ساجدة الريشاوي (١٩٧٠ – ٢٠١٥) في العاصمة الأردنية عمان، وتمكنت السلطات الأردنية من اعتقالها لعد انفجار حزامها الناسف ونفذت فيها حكم الإعدام عام ٢٠١٥.

وفي عام ٢٠٠٧ أعلن عن تشكيل أول كتيبة نسائية لفرع القاعدة العراقي عرفت باسم «كتيبة الخنساء» مكونة من ٢٦ انتحارية أغلبهنّ من أقارب عناصر تنظيم القاعدة.

وفي منتصف عام ٢٠٠٨ تشكلت ثاني كتيبة نسائية شمال العراق على يد أم سلمة المعروفة باسم أميرة سرية «ذات النطاقين الاستشهادية»، ويعتقد أنها زوجة أبو عبيدة الراوي القيادي في تنظيم القاعدة شمال العراق، وعلى عكس الأولى الكتيبة التي التزمت الصمت، عملت الثانية على إصدار البيانات متوعدة بـ»انتقام تصبه عشرات من نساء الفلوجة وبغداد وديالى وثكالى وأرامل الموصل»، وكانت أول كتيبة نسائية تظهر بشكل علني على الساحة الجهادية.

وعندما أعلن تنظيم الدولة الإسلامية ما يعرف باسم «دولة الخلافة الإسلامية» في العراق وسوريا ظهرت أدوار محدودة للمرأة في العمليات الانتحارية في مناطق نفوذه، لكن ذلك لم يمنع من تصاعد دورها في مجالات (الشرطة، الحسبة، الدعاية، التعليم، والصحة)، كما أنه سجلت مشاركة «النساء في عمليات انتحارية من بعض فروع التنظيم الخارجية التي أطلق عليها (ولايات الخلافة)، وخصوصاً ولاية غرب إفريقيا في نيجيريا وولاية طرابلس في ليبيا»، فضلًا عن ظهور الانتحاريات ضمن خلايا التنظيم، وتنفيذها هجمات على غرار تلك التي عرفت في أوروبا باسم «الذئاب المنفردة».ظاهرة الجهاديات المهاجرات القسم الثاني من الكتاب البحثي

يتحدث عن

ظاهرة الجهاديات المهاجرات في تنظيمي القاعدة والدولة الإسلامية

حيثُ يقدم الفصل الأول قراءة لمسار ثلاثة نماذج من النسوة فيتنظيم الدولةالإسلاميةعلى التوالي، النساء اللواتي قبض عليهنّ قبل التحاقهم أو بعد التحاقهم بالتنظيم، والطبيبات الثريات السودانيات، والشخصية النسائية المعروفة في أوساط السلفية الجهادية باسم فتيحة المجاطي، وإذا كان دور

القسم الأول مقتصراً على تأثر الفتيات بأفكار التنظيم فإنهنّ أوقفنّ قبل أن يتمكنّ من الانضمام إليه، أما القسم الثاني كنّ عبارة عن مجموعة من الطلبة أو خريجي جامعة العلوم الطبيعية في الخرطوم غادرنّ عام ٢٠١٥ على شكل ثلاثة مجموعات إلى مناطق سيطرة تنظيم الدولة حيثُ بلغ مجموعهنّ ١٢ فتاة، وكنّ فتيات المجموعة الأولى تحملنّ الجنسية البريطانية وعائلاتهنّ تقيم في بريطانيا، أما المجموعة الثانية فكان من بينهنّ بريطانية واحدة، وابنة المتحدث باسم وزارة الخارجية السودانية، وتشكل ظاهرة هؤلاء الفتيات التي لم تتجاوز إحداهنّ الـ٢٥ من عمرها تشابهاً في أنهنّ كنّ ينتمين لعائلات ثرية.

ويتحدث النموذج الثاني عن مسيرة فتيحة المجاطي المعروفة بين أوساط السلفية الجهادية بأم آدم المجاطي أيضاً، والتي يقول عنها الكاتبان إن «أسطوريتها» لا تمكن في وجود دور بارز تقوم به داخل التنظيم، ولا في أعمالها النوعية، إنما بـ»الرحلة الاستثنائية الي مرّت بها، والمراحل الي عبرتها، من (الثقافة الغربية) إلى (الحجاب)، ثم الانتقال إلى السلفية الجهادية، بدايةً من أفغانستان، مروراً بتجربة الحياة في ظل حكم طالبان، وصولاً لمرحلة السجن القاسية (في السعودية)، ونشاطها المغربي، وأخيراً الهبوط في (أرض الخلافة) لتلحق بابنها الذي سبقها إلى هناك».

كما يناقش الكاتبان في فصل منفصل النسوية الجهادية في السعودية التي أحدث طفرة في نقلتها خلال السنوات العشر الماضية «وشكلت ظاهرة نسائية جهادية لافتة»، محاولان التقرب بدراستهما لـ٢١ حالة «لنساء سعوديات، أو يعشن بالسعودية، ارتبطن بـ(المجتمع الجهادي) بطرق وأدوارٍ مختلفة»، وتحديد السمات المشتركة بينها مثل الخلفية الاجتماعية، شبكة العلاقات، ومراحل التطور على سبيل المثال لا الحصر، وينوه الكاتبان إلى ما يواجه الباحث في هذا السياق من «صعوبة فهم ظاهرة الجهاديات السعوديات دون الإلمام بالتطورات العامة الي حدثت في مسار السلفية الجهادية السعودية الممتدّة لأكثر من ثلاثة عقود منذ حقبة الجهاد الأفغاني».

لكن النسوية الجهادية السعودية غيرت من وجهتها مع بروز تنظيم الدولة الإسلامية عندما أصبحت مناطق سيطرته مقصدها عوضاً عن تنظيم القاعدة، حيثُ انقسمت مشاركتهنّ مع تنظيم الدولة لثلاثة نماذج، أولهما النموذج الإعلامي والتوعبوي تمثله أم أويس التي حوكمت بالسعودية بتهمة مبايعة التنظيم، وتقول الرواية الرسمية إنها أنتجت أفلاماً بطلب من التنظيم لمناظرات لأعضائه مع حركة أحرار الشام الإسلامية، وثانيهما نموذج الهجرة والنفير ممثلاً بهجرة النسوة السعوديات إلى أراضي التنظيم على غرار «مطلقة ساجر» التي سافرت إلى الرقة مع أولادها الثلاث الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ – ١٦ عاماً في ٢٠١٥، وأخر النماذج النسوة المشاركات في العمليات التي ينفذها التنظيم.

ويفرد المؤلفان فصلاً كاملاً لمناقشة ظاهرة أستاذة الشريعة الدمشقية لـ١٥ عاماً في جامعة الدمام إيمان البُغا التي تنتمي لعائلة معظم أفرادها أساتذة في الشريعة، ووالدها أحد أبرز علماء الدين الدمشقيين مصطفى البُغا، وقتل ابنها المعروف بأبي الحسن الدمشقي (١٥ عاماً) في معارك كان يخوضها تنظيم الدولة عام ٢٠١٦، حيثُ مثلت بسفرها إلى الرقة «انتقالها من النظرية إلى التطبيق» فيما تعلمته من دروس فقهية، كما يرى الكاتبان بأن علاقتها مع عائلتها غير واضحة من خلال مراقبة نشاط العائلة فيما بينها على موقع «فيسبوك»، ويضاف إليها تأثير أبنائها الثلاثة المحتمل عليها، ودراسة شخصيتها من خلال منشوراتها على «فيسبوك» التي فسرها البعض بأنها «غرور وتعال» كانت جميعها عوامل مشاركة في سفرها لمعاقل التنظيم.

وفيما يتعلق بالنسوة الأوروبيات المسافرات إلى مناطق نفوذ تنظيم الدولة، تقول أغلب التقديرات إن نسبتهنّ تصل لـ١٠٪ للعدد الكلي للمهاجرين الأوروبيين ذكوراً وإناثاً، ويقدم الكاتبان قراءة لظاهرة التحول في طريقة تفكيرهن للسلفية الجهادية من خلال نموذج الجيل النسائي القاعدي في أوروبا ممثلاً بملكية العرود، والجيل الجديد من الجهاديات المنتميات لتنظيم الدولة بتطرقه لدراسة «الجهاديات الفرانكفونيات» القادمات من فرنسا وبلجيكا بينهنّ العرود المعروفة باسم «الأرملة السوداء»، والجهاديات البريطانيات بينهنّ سمانث أليثويت المعروفة ضمن الإعلام الغربي باسم «الأرملة البيضاء»، ويرجع الكاتبان سبب التحاق النسوة الأوروبيات بتنظيم الدولة بدلاً عن القاعدة كون الأول أعطى استقطاب العامل النسائي اهتماماً كبيراً، كما أنه طور من منظوره لدور المرأة مخصصاً لها جزءاً من دعايته الإعلامية.

ويخصص الكاتبان أخر فصول الكتاب للحديث عن الأمريكيات في تنظيم الدولة التي يلاحظ فيها ظهور «مؤشرات مقلقة ترتبط بارتفاع حجم النشاط والتأثير لأنصار التنظيم، وازدياد دور النساء الأمريكيات، أو المقيمات في أمريكا..» حيثُ تتعدد أدوارهنّ من التجنيد الإلكتروني إلى الدعاية والدعم اللوجستي والسفر إلى مناطق نفوذ التنظيم، ويتميز الجيل الجهادي الجديد من النسوة الأمريكيات في أن معظمهنّ من المؤيدات أو المناصرات للتنظيم عبر دراسته لأربعة نماذج، ويبرز دور شبكة الانترنت عاملاً أساسياً في عملية الانتقال الإيديولوجي للفكر السلفي الجهادي للنماذج المدروسة التي ساعدها ما يمتلكه عناصر التنظيم من خبرة في مجال التجنيد الإلكتروني.

من الممكن ألا توفي هذه القراءة كافة الجوانب التي تطرق لها الباحثان في الكتاب، لكن لا يمكن إهمالها دون الرجوع باعتبارها عملاً مرجعياً مهماً بدراسته لظاهرة النسوية الجهادية على مدار قرن كامل تقريباً، طريقة نشوئها وتطورها حتى يومنا هذا، فهو غاص في تقديم قراءات لظواهر متنوعة على المستويين المحلي والعالمي.

وائل قيس

من ذاكرة السجن... 2/ بداية عملية الاحتجاز

سيادة اللواء علي الجبلي يطلب إيصاله بالسيد الرئيس... سيدي.

احترامي سيدي اللواء معك العميد مدير مكتب الرئيس.

صلني يا عميد محمد بالسيد الرئيس.

لقد نام منذ قليل... سيدي. هل هناك ضرورة لإيقاظه؟

نعم يا محمد بكل تأكيد. هناك بعض الاحترازيين من الإخوان احتجزوا شيوعيين كرهائن في سجن حلب المركزي.

سنتصل بك لاحقاً سيدي.

يرن الهاتف في مكتب اللواء رئيس المخابرات العسكرية.

سيدي اللواء معك سيادة الرئيس.

متى حدث ذلك يا علي؟

احترامي سيدي الرئيس، في الثامنة مساءً... سيدي. ولم تتبين ضرورة إبلاغكم إلا مؤخراً.

كم عدد المحتجزين؟

اثنان وخمسون بالضبط سيدي، والأمر يكمن في صعوبة التعامل مع طبيعة المبنى بوجود الرهائن، هل تأمرون سيادتكم باطلاعكم على التفاصيل؟

اسمع يا علي، لا حاجة لإضاعة الوقت، في السادسة صباحاً إن لم تتم السيطرة على الموقف، عليكم بالاقتحام. ويمكنك أن تطلبني في أيّ وقت حتى الصباح.

قرابة التاسعة مساءً أُحيط السجن بالسيارات الفارهة السوداء والعربات العسكرية التي قامت بنقل العناصر الأمنية من فروع الأمن العسكري والسياسي وأمن الدولة وسرية الاقتحام من الوحدات الخاصة. صعد القادمون الدرج المؤدي إلى المدخل الوحيد لبناء السجن بأضلاعه الثلاثة. استقبلهم مدير السجن، وكان أول الواصلين.

بدأ اللغط الممزوج بالرهبة والفضول يسري بين عناصر الخدمة في السجن والعناصر الأمنية القادمة. فلقد وصل العقيد عارف أقوى رجال السلطة في المدينة وأكثرهم حضوراً. وكان قد لمع اسمه وذاع صيته متجاوزاً المحافظ ورئيس البلدية وقائد الشرطة وغيرهم. ولن تجد في المدينة من لا يعرف اسم العقيد عارف. فمن لم يزر أقبية الأمن العسكري، فقد سمع من قريب له عن أمور لا تمحى من ذاكرة المدينة.

كان العميد مدير السجن في حالة اختلال التوازن. فهو وإن كان أعلى الضباط الموجودين رتبةً إلا أنه أدناهم منزلة. لقد أُبعد جهاز الشرطة عن المهام المرهون بها بقاء النظام وديمومته. وأُنيطت تلك جميعها بأجهزة تم توسيع صلاحيتها وأصبحت مهامها بلا حدود. وسُلّمت لرجال ينتمون إلى الطائفة التي ينتمي إليها رأس النظام.

أخذ العميد يوزّع الابتسامات على القادة الضيوف حيناً، ويرفع صوته على مرؤوسيه حيناً آخر. أراد أن يلمّح للعقيد عارف، بأن الذي تصدى لمحاولة الهرب هو النقيب ضابط الشرطة. إلا أن العقيد عارف لم يعره اهتماماً وطلب منه بلهجة تخلو من المودّة، أن يخلي الساحة من عناصر الشرطة إلى خارج المدخل الرئيسي.

قُسِّم الجناح، الذي قدّمته إدارة السجن، بين فرعي الأمن السياسي والأمن العسكري وذلك حسب الضرورات الظرفية، إذ رغم المئات التي تُساق بين الحين والآخر إلى السجون المركزية في البادية وفي العاصمة؛ فإن أقبية التحقيق، في الفروع الأمنية، تبقى مكتظة. لذا تم نقل الاحترازيين إلى سجن حلب المركزي تخفيفاً للضغط.

خُصص المهجع الأول للعناصر الأمنية من كلا الجهازين، ثم وُصل بالممر المقابل له، وفُصل هذا كله عن الممر الأساسي بقضبان وبباب من الحديد؛ فأصبح للمفرزة بابان، أحدهما يؤدي إلى الساحة التي تتوزع منها أبواب أجنحة السجن الأخرى، والباب الآخر يؤدي إلى مهاجع السجناء. وقد مُدَّ على قضبانه غطاء من البلاستيك الأزرق، يحجب الرؤية، ويمنع تسرّب الريح في الشتاء.

سُمعت قلقلة قفل باب المفرزة، ومشي سجان الأمن السياسي المناوب في الممر. ردّ بإيماءات مقتضبة على بعض من حيّاه من السجناء. هو الوحيد من بين السجانين الذي يتجرّأ السجناء على تحيته. كان مربوع القامة، في العقد الرابع من عمره، له بعض من كرش، ورقبة قصيرة لا تساعده على التلفّت جيداً؛ فيستعين بجسده. عُرف عنه أنه كان من الجلادين القساة في قسم التحقيقات في فرع الأمن السياسي. وقد تم نقله إلى مفرزة الأمن السياسي، فأخذ يولي اهتمامه لجمع ما استطاع إليه سبيلاً من المال، بدل خدمات يؤدّيها إلى السجناء بعيداً عن مرأى رؤسائه، فتغيّر سلوكه، وأصبح يستعمل اللين حيناً والشدة أحياناً وفق مصالحه؛ فلقّبه بعضهم بالحرباء، تابع سيره حتى المهجع العاشر، حيث تعوّد أن يقضي بعض الوقت من مناوبته بالثرثرة مع بعض الشيوعيين.

سُمعت قلقلة قفل باب المفرزة، ظهر السجان رأفت في الممر، نهض السجناء وقوفاً على فرشهم، اقترب السجان من شبك المهجع الثالث بعد أن تجاوز مهجع النساء، وقال للأبرص:

لماذا لم تقف؟

برّر بعضهم نيابةً عنه: إن رجليه متورّمتان وجراحه بليغة، ويحتاج إلى بعض المطهّرات، لو يُسمح بذلك.

ثبّت الأبرص نظره على السجان رأفت دون تحدّ أو خوف، ولم ينطق بكلمة، حوّل رأفت نظره عنه مدارياً ما اعتراه من امتعاض، وتابع سيره.

ألقى السجان نظرة على الواقفين الناظرين أمامهم، ثم أدار المفتاح في القفل قائلاً:

أبو أحمد هات زميلك، وتعال.

مشّيا وراءه، يحمل كلٌّ منهما كيساً من البلاستيك، وُضعت في الكيس الأول بدلة السجان رأفت التي شارفت على الانتهاء. وفي الثاني قطعة القماش المشدودة على أضلاع من الخشب، دخل الثلاثة المفرزة، ووُضعت الأغراض على الطاولة. ازداد خفقان قلبي السجينين، وامتقع وجههما. جلس رأفت خلف الطاولة وهو يثرثر، وأمال رأسه، يريد أن يفتح درج الطاولة السفلي لإخراج أدوات الرسم، أخرج أبو أحمد المقص من بين ثنايا البدلة وسدّد طعنة إلى عنق السجان رأفت.

استشعر رأفت أنّ ثمّة أمراً غير طبيعي، فعندما رفع رأسه بعد أن جلب أدوات الرسم من الدرج الأسفل، لحظ المقص يهوي عليه بيد أبي أحمد. فابتعد برأسه وكانت النتيجة أن جاءت الطعنة أسفل الكتف. صرخ صراخاً مدوياً من شدة الألم والهلع. وبينما كان أبو أحمد يهم بمعالجته بطعنةٍ ثانية، تمكّن من الوقوف على الكرسي الذي كان جالساً عليه وخطا من فوق الطاولة محاولاً القفز إلى أرض المفرزة. حينها أخذه نادر من رجليه وشدّهما؛ فوقع على الأرض، وارتمى فوقه الاثنان، وأخذ أبو أحمد يوجّه إليه طعنات عشوائية عصبية، ورأفت يجأر بصراخ، خبا دويّه بعد حين.

فشل أبو أحمد في توجيه ضربة إلى عنقه، يُمكّن بها نادراً من تكميمه ثم الإجهاز عليه، دون هذا الصراخ المستجير الذي وصل إلى غرفة ضابط الشرطة المناوب وإلى المهجع العاشر حيث كان يقف السجان أبو عادل؛ كانت سارت الأمور على غير ما آلت إليه. ارتفع التوتّر، وازدادت العصبية عندما لم يجدا المفاتيح لدى القتيل. بحثا تحت الطاولة، وأزاحا الكراسي، وفتحا أدراج الطاولة دون جدوى. وفي محاولة للّحاق بالفرصة الهاربة انقضّوا على الخزانة المعدنية، وهزّوا أبوابها هزاً عنيفاً، فانخلعت. عثرا فيها على مسدسين، وعدة أمشاط، وأشياء أخرى لا تفيد في تلك اللحظات.

تلقّاهم النقيب الضابط المناوب، وهم يهمّون بالخروج من باب المفرزة المؤدي إلى ساحة السجن، بصلية من الطلقات؛ فتراجعا إلى الداخل، وبادلاه الإطلاق بإطلاق. عاجلهم بصلية أخرى؛ فدخلا، وأغلقا الباب.

محمد أسامة شاكر

كي لا ننسى

مجزرة جديدة الفضل 12 نيسان 3102

تعتبر مجزرة جديدة الفضل واحدة من أبشع جرائم الحرب التي ارتكبت في سوريا، ففي يوم ٢٠١٣/٤/٢١ قامت قوات الجيش السوري، مصحوبة بميليشيات عراقية ولبنانية باقتحام جديدة عرطوز الفضل، والتي تقع في منطقة قطنا في محافظة ريف دمشق، حيث قامت بارتكاب مجزرة بحق الأهالي، باستخدام الأسلحة البيضاء والأسلحة الصغيرة من مسافة قريبة.

وقد تمّ توثيق مقتل ٥٦٦ شخصاً، معظمهم من الأطفال والنساء. وشكّلت هذه المجزرة واحدة من أسوأ المجازر التي ارتُكبت في سورية منذ بدء الاحتجاجات الشعبية في آذار/مارس ٢٠١١.

فبعد أن دمر القصف أغلب بيوت الحي الفقير الذي تسكنه عائلات من نازحي الجولان، ومواطنون من باقي المحافظات الفقيرة الأخرى، وسقط الشهداء في بيوتهم، هجمت مجموعات «الشبيحة» من المناطق القريبة التي يسيطر عليها النظام في وهجمت على الحي بالأسلحة الخفيفة والسلاح الأبيض الذي كان هو البطل في هذه المجزرة، حيث تم ذبح الأهالي بالسكاكين في أبشع مجزرة شهدتها البلاد والريف الغربي لدمشق.

بعض العائلات التي تمكنت من الهرب تمت ملاحقتها في أماكن أخرى، واقتيد الكثير من شبان الحي الذين تم احتجازهم على الحواجز إلى أماكن اعتقال مجهولة، وبعضهم تم تسليم هوياتهم الشخصية بعد أن تمت تصفيتهم في سجون الأسد. بعض السكان قالوا إن العدد الفعلي للشهداء تجاوز ١٥٠٠ شهيد، ورواية النظام بعد حوالي شهر من المجزرة تؤكد ذلك عندما أعلنت عبر وسائل إعلامها عن وجود مقبرة جماعية في الحي، وأكد الأهالي أن هؤلاء تم دفنهم (بالبلدوزر) أثناء الحملة الوحشية على الحي.

واستمرت العملية المغلقة حتى صباح اليوم التالي حين خرجت قوات النظام من الحي ووضعت الحواجز على مداخله وبدأت تخرج الصور الوحشية التي نسبها إعلام النظام للعصابات المسلحة كعادته. وقد قام الإعلام الرسمي بتوثيق المجزرة، معترفاً بقيام عناصر الجيش بارتكابها، لكنه قال بأنّ الجيش استهدف ما أسماها عناصر إرهابية، دون أن يأتي على ذكر الأطفال والنساء والشيوخ، ودون أن يتناول عمليات الذبح بالسكاكين، وإطلاق النار من مسافات قصيرة، وهي الطرق التي قُتل من خلالها معظم ضحايا المجزرة.

إعداد فريق التحرير

"منتدى الفرات" يناقش الانتهاكات الأخيرة ضد السوريين في لبنان

أقام «منتدى الفرات للحوار السوري»، يوم الإثنين ١٤ آب ٢٠١٧، ندوةً حوارية بعنوان (اللاجئون السوريون في لبنان.. إضاءة على الانتهاكات الأخيرة)، شارك فيها الحقوقية اللبنانية ديالا شحادة، والمحامي طارق الكردي، وأدار النقاش الأستاذ حافظ قرقوط، ناقشت الندوة أحوالَ اللاجئين السوريين في لبنان عامةً، والانتهاكات الأخيرة التي طالتهم في عرسال.

افتتحت الندوة من قبل الأستاذ حافظ قرقوط، الذي شرح بكلمة مقتضبة معاناة السوريين في لبنان، وخاصة بعد أن اضطروا للهروب من بيوتهم بسبب الظلم والحيف الذي وقع عليهم من قبل النظام، وقام بتقديم المحامية اللبنانية ديالا شحادة، التي اتخذت مواقف مشرفة في كشف الانتهاكات الواقعة على اللاجئين السوريين في لبنان من قبل الجيش اللبناني، والدولة الموازية التي يقودها حزب الله في لبنان. والتي قدمت قراءة تفصيلية لظروفَ اللاجئين السوريين في المناطق الحدودية، بدءًا من أحداث عرسال في العام ٢٠١٤، وانتهاءً بالانتهاكات الأخيرة ضدهم في المخيمات الحدودية، حيث قالت «أوقفت المؤسسة العسكرية اللبنانية، في ٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠١٧، ٤٠٠ مواطن سوري من مخيمي (النور وقارية) في عرسال اللبنانية، بتهمة الشبهة بالإرهاب، ومن حقّ الجيش اللبناني التوقيف لعلة الشبهة، لكن ما حصل تجاوزَ القانون، وانتهك الشرعة الدولية لحقوق الإنسان"، مؤكدةً أن «غياب الإعلام والمنظمات الحقوقية والمدنية عن عرسال بالمطلق، عقّد مهمة رجال القانون الذين كابدوا للوصول إلى الحقيقة، في ظل تخاذل الأطر (الكادرات) الطبية، والفاعليات المدنية المحلية اللبنانية، في تعاطيهم مع الحدث». كما ركّزت على ظروف الاعتقال التي تمارسها أجهزة الأمن اللبنانية، بحق اللاجئين السوريين، والتي تحاكي إلى حدٍّ كبير نهج النظام السوري وأدواته، من تعذيب وتعنيف، وإهانات لفظية وجسدية، وتغلغل المحاصصة الطائفية داخل مؤسسات القضاء،

وأكدت أن «التحقيق في قضية المتوفين السوريين الأربع من عرسال ما يزال قائمًا، إلى أن تأخذ العدالة مجراها، على الرغم من الصعوبات المادية والأمنية».

أما المحامي طارق الكردي، فركز على الظروف المأسوية التي يعيشها اللاجئون السوريون في لبنان، وعجز الشعب اللبناني عن تقديم المساندة والمساعدة للسوريين، وقال: «يعاني اللاجئون السوريون في لبنان من عوز شديد على كافة المستويات، المعيشية، والطبية، والتعليمية، وقد صرحت أجهزة تابعة للمعارضة السورية مؤخرًا عن وجود نحو ٥٠٠ ألف طفل ويافع سوري في لبنان في سن الدراسة، يتلقى الخدمةَ منهم ١٥٠ ألفًا فقط، فيما تغيب عن ٣٥٠ ألفًا الباقين، فضلًا عن عدم وحدة المناهج، وتماشيها مع رغبة الداعم وتوجهاته، يضاف إلى ذلك انعدام أمنهم الطبي، وتدهور أحوالهم الاقتصادية».

كما نبه الكردي إلى عدم اعتراف لبنان بأي حقوق للسوريين، بسبب عدم مصادقته على اتفاقية اللاجئين الأممية: «لم يوقّع لبنان على اتفاقية عام ١٩٥١ الخاصة بشؤون اللاجئين، ولم يطلق تسمية قانونية على السوريين المتواجدين على أراضيه، ومع تعاقب الحكومات في لبنان وصولًا إلى حكومة الحريري، أُحدثت وزارة من المفترض أنها تعنى باللاجئين، أُطلق عليها اسم (وزارة الدولة لشؤون النازحين) ولم تقدّم أي تيسير يذكر لهم».

من جهة ثانية، أكد على أن ضعف تواجد المنظمات الدولية والمحلية، المعنية بأحوال بالسوريين في لبنان، ساهم في تعميق حالة الانتهاكات ضد السوريين وتكرارها أكثر من مرة، واعتبر أن المعارضة السورية فشلت في إدارة ملف اللاجئين السوريين في لبنان، وعجزت عن وضع الخطط للتخفيف من معاناتهم، وقال «خاضت الحكومة السورية المؤقتة بشكلٍ سطحي مع أزمة اللاجئين السوريين في لبنان، ولم يصدر عنها أي محاولة جدية لتحسين أحوالهم». وختم الكردي حديثه عن دور حزب الله في ممارسة الانتهاك بحق السوريين وخاصة عبر «التضييق عليهم، ومن ثم إعادة تهجيرهم مرة ثانية، بعد أن هجّرتهم من قراهم السورية الحدودية، وآخرها حادثة تهجير مقاتلين وذويهم من عرسال باتجاه القلمون الشرقي، في ظروف تشبه إلى حد كبير ظروف التهجير القسري التي ينتهجها النظام».

وبعد هذا الاستعراض جرت مناقشة بين الحضور، قُدمت مداخلات أكدت على ضرورة تفعيل دور الحاضن الشعبي اللبناني، وبناء علاقة جيدة بالمجتمع المضيف، وبثّ حملات توعوية بهدف تصحيح الصورة المغلوطة عن اللاجئين السوريين في لبنان.

والجدير ذكره أن (منتدى الفرات للحوار السوري) منصة حوارية تهدف إلى تحفيز الحوار بين مختلف المكوّنات السورية، وبناء ثقافة تبادل الآراء، ومراكمة الخبرات والمعارف.

إعداد فريق التحرير

فوق الموتة عصّة قبر...
السوريّات بين العنف المنزلي واللجوء

لم تكن الجريمة التي ارتكبها لاجئ سوريّ بحقّ زوجته البالغة من العمر ثمانية عشر عاماً، هي الجريمة الوحيدة في لبنان في إطار العنف الأسري، وإن كانت فريدة في همجيّتها ووحشيّتها، حيث قام باقتلاع أسنانها، وحاول قطع لسانها قبل أن يقدم على حرقها بـ "شيش" ساخن. كما أقدم على ضرب ابنتهما التي لا يزيد عمرها عن ستة أشهر.

كما لم يكن العنف المنزليّ وليد مخيّمات اللجوء، وإن زادت حدّته وارتفعت وتيرته على وقع المعاناة.

فالعنف الأسـريّ بالتعريف؛ هو العنف الممارس على المرأة من قبل الشريك، أو أحد الوالدين، ويتسبّب بحدوث ضرر جسديّ أو جنسيّ أو نفسيّ.

والرجال هم المسؤولون بالدرجة الأولى عن هذا النوع من العنف. حيث يمكن إجمال أسبابه؛ في تدنّي مستويات التعليم بين مرتكبي العنف وضحاياه، وتعرّض هؤلاء للأذى في مراحل الطفولة، أو أن يكونوا قد شهدوا حالات عنف بين الأبوين، إذ تترك هذه الحالات أثرها بشكل مضاعف على الأطفال، حتى لو لم يتعرّضوا للأذى بشكل مباشر. يُضاف إلى هذه الأسباب؛ اضطرابات الشخصيّة وتعاطي الكحول في بعض الأحيان، والميل إلى تقبّل العنف، أو عدم المساواة بين الجنسين تبعاً لاعتبارات اجتماعيّة أو دينيّة.

ولعلّ القانون السوريّ قبل ٢٠١١، كرّس هذا النوع من العنف، إذ لا يوجد في قانون العقوبات السوريّ أيّ مـادة مستقلة تتعلّق بمناهضة العنف الأسري، وهو بالنتيجة غير مجرّم. وإن كان هذا القانون يعاقب في بعض موادّه على الجرائم التي تمسّ الأسرة، وعلى الاعتداءات الجنسيّة في فصل الاعتداء على العرض، إضافة إلى قانون مكافحة الدعارة. لكنه لا يعترف بالاغتصاب في إطار الزواج، وينطوي على موادّ قد تكون ذريعة لارتكاب العنف الأسريّ؛ منها حقّ الأولياء في تأديب الأولاد، وكذلك المـواد المحلّة والمخفّفة لمرتكبي ما يسمّى "جرائم الشرف".

في المخيّمات

أوّل ما يطالعك في المخيّم فقدان المرأة خصوصيّتها داخل الخيمة، وحنين متزايد لبيوت كانت يوماً ذات جـدران. فالمرأة لا تنعم بالأمان هنا، حيث تزداد حالات العنف، التي تشكّل تربة خصبة للعديد من المشكلات الأسريّة، تبدأ بازدياد وتيرة العنف ضدّ المرأة الشريك، ولا تنتهي عند ظاهرة الزواج القسريّ للقاصرات.

وقد وقفت لجنة الإنقاذ الدوليّة IRC على ثلاثة تحديات رئيسيّة، تواجهها المرأة والفتاة السوريّة اللاجئة؛ من واقع الاستغلال الجنسيّ والتحرش اليوميّ، إلى ارتفاع وتيرة حوادث العنف المنزلي، كما الزواج المبكر والقسريّ في سياق النزوح وتناقص الموارد.

وتشير تقييمات أثر الأزمة السوريّة حسب المفكّرة القانونيّة في بيروت، بأنّه لا مكان آمناً للنساء السوريّات اللاجئات، سواء في الحيّز الخاص أو في الأماكن العامة، حيث يواجهن أشكالاً متعدّدة من العنف نتيجة الصراع والنزوح، يتمثّل في ارتفاع مستويات العنف الجنسيّ، والعنف القائم على النوع الاجتماعيّ. ويلاحظ تزايد انتشار الاغتصاب والاعتداء، والعنف من جانب الشريك الحميم، والجنس من أجل البقاء.

أمّا مركز الموارد للمساواة بين الجنسين في بيروت، فيضيف أنّ العنف الممارس من الشريك الحميم، والـزواج المبكر، والجنس من أجل البقاء، هي أنواع جديدة من العنف، تعرّضت لها النساء اللاجئات في لبنان. إضافة إلى ارتفاع حالات الزواج المبكّر بين الفتيات لحمايتهن، كما يحلو لمرتكبيه تبريره.

وتشير الدراسة إلى أنّ الناجيات منهنّ لا يملن إلى الإبـلاغ عمّا يتعرضن له، خوفاً من أن يجلبن العار على أسرهن، فضلاً عن الموت. حيث تزداد مخاطر تعرّضهن للعنف.

أمّا حالات الزواج المبكّر، فلم تكن وليدة حياة اللجوء، بل زادت وتيرتها لتصبح استراتيجية من استراتيجيات مواكبة الظروف، إمّا لحماية الشابات أو لتخفيف الضغوط الاقتصاديّة على الأسرة.

ولا يقتصر العنف المنزليّ على اللاجئات داخل المخيّم، بل يتعدّاه إلى مساحة واسعة في لبنان.

مريم

سيدة في الأربعين من عمرها، لاجئة، تعيش مع عائلتها في بيروت. أمّ لشاب عشرينيّ، وصبيّتين مراهقتين.

تتعرّض فاديا للعنف من زوجها، الذي يضربها لأتفه الأسباب.. وليست الحالة جديدة عليها، فقد اعتاد زوجها على ضربها هناك في بلدتها قبل اللجوء، على مرأى ومسمع الجميع، وفي ظلّ بيتٍ له جدران، وقوانين تشرّع هذا النوع من العنف. لكنّهم كانوا يرون أن الحالة طبيعيّة، فمن حقّ الزوج ضرب زوجته، إذا لم تمتثل لما يريد!..

تقول مريم: بلجوئنا إلى لبنان، ازدادت حالات العنف لدى زوجي، وازدادت هستيريا الشكّ أيضاً، خاصّة أنّه لا يجد عملاً، ويمضي وقته متسكّعاً. في حين نغطّي بعض احتياجاتنا البسيطة من أجر ابني الذي يعمل لوقت طويل. وكثيراً ما كان زوجي يراقبني حين أخرج لبيت أمي القريب، أو لزيارة إحدى صديقاتي..

طلبت المساعدة من إحدى المنظّمات التي تعمل في لبنان على حماية المرأة من العنف، وهذه المنظّمة ليس لديها بيوت إيواء، أو أنّها لم تجد حالتي ملحّة، فأرادت فصلي عن زوجي مع أبنائي في بيت بعيد لا يعرف الزوج مكانه. لكنّ ابني الكبير رفض ترك أبيه وحيداً.. ابني الذي يعمل لإعالتنا، لم يرق له هذا الحلّ. حينها رأت المنظّمة فصلي مع البنتين!.. أيّ حلّ هذا؟ أنا بين نارين؛ تشتيت أسرتي، أو تحمّل الأذى؟.. وكيف لي أن أعيل البنتين، وأنا بلا عمل. ولعلّي اخترت الثانية دون جدال..

آلاء..

هذه هي المرة الثانية، التي تهرب فيها ابنة العشرين عاماً من بيت أبيها.. قبل عدة أشهر هربت آلاء، وجاءت إلى الفوييه حسب بعض النزيلات هنا.

تقول آلاء: إنّ والدها مدمن كحول ونساء، وكذلك كان قبل لجوئهم إلى بيروت، لكن في بلاد اللجوء تصبح الحالة أصعب، خاصة وأنّه طرد أمّي من البيت بعد أن طلّقها.

لا أحد تلجأ إليه، فخالتها اللاجئة مع عائلتها، لايمكن أن تتحمّل وجودها في بيتها أكثر من بضعة أيام. لهذا جاءت إلى الفوييه، تحمل بعض المال، فقد كانت تعمل في محلّ والدها.

بدأت آلاء تبحث عن عمل آخر، في مكان آمن، لا تطاله عين أبيها. لكنّ الحصار خانق في ظلّ ظروف اللجوء ومعاناة السوريين، كما تقول..

قلّما تتحدّث آلاء عن حالتها. وإن استدرجتها بعض النسوة، تبوح بشيء مقتضب.

فتقول عن سبب هروبها: كنت أعمل في محل والدي عندما أحضر شاباً ليعمل معي في المحلّ بحجّة مساعدتي. الشاب لم يكن مؤدّباً، فكثيراً ما كان يتعرّض لي بالسوء. وعندما شكوته لوالدي ضربني الأخير وعنّفني، وقال يجب أن تمتثلي لما يريد.

وتضيف: امتثلتُ سابقاً لما يريد أبي، وتركت خطيبي السابق. لكنّني اليوم لا أستطيع الامتثال لأمره!..

مايا..

منفصلة عن زوجها قبل اللجوء إلى لبنان، وكانت تعيش مع طفلتيها. لكنّ ظروف اللجوء، وفقدان المأوى، أجبراها على إعادة الطفلتين إلى أبيهما..

تقول مايا: إنّه لا يريد الطفلتين، ويضغط عليّ لأخذهما بتهديدي بأنه سيزوّجهما مع قدوم أوّل خاطب. هذا إضافة إلى أنّه يشغّلهما معه. وزوجته تعتمد عليهما في أعمال المنزل، ما يجعلني قلقة بشأن مستقبلهما.

تضيف مايا بزفرةٍ طويلة:

لـو كـان لـديّ مـأوى، وعمـل ثـابـت لما تركتهما؟!..

ياسمين..

طفلةٌ لم تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها، تعيش مع عائلتها في بيروت. يتشاركون المنزل مع أعمامها الثلاثة وعائلاتهم.. بشرى وأخواها الصغيران، لا يذهبون إلى المدرسة، كما بقيّة أبناء عمومتها. لا تشعر بشرى بمدى السوء الـذي تحياه، إذ يتشارك في تربيتها الجميع، في ظلّ سلوكيّات متوارثة تكرّس التمييز بين الجنسين، وعلى خلفيّة ظروف اللجوء الاستثنائيّة الصعبة.

حين سألنا بشرى عن سبب ارتداء الحجاب مؤخّراً قالت:

عمّتي تقول أنّي صرت كبيرة، ويجب أن أتحجّب، وكان والداي يومها في زيارة أحد الأقارب.

وفي المرّة التالية التي زارتنا فيها بشرى، كانت بدون حجاب. وحين سألناها عن السبب قالت:

أمّي تقول بأنني مازلت صغيرة، وبكير عليّ الحجاب!..

هـذه نماذج من حـالات العنف الأسـريّ، الذي تعيشه المرأة السوريّة اللاجئة في لبنان. ومازالت قصص أخرى كثيرة حبيسة الجدران والقلوب. فكما يُقال في اللهجة الدارجة "فوق الموتة عصّة قبر!.."..

خاص "شبكة المرأة السوريّة"

نبال زيتونة

أزمة اللاجئين وانعكاساتها على الأطفال والمراهقين
كيف يجب أن نتعامل مع الموضوع

عندما يطرح عليك سؤال، يجب أن تعرف كيف تجيب. لكل سؤال عدة أجوبة ممكنة، ولكن اختيار الإجابة الأصح ليس دائماً بالأمر السهل. «الأمهات يعرفن كل شيء» أجابتني ابنتي كارلا البالغة من العمر خمس سنوات، عندما قلت لها «ليس لدي فكرة»، وذلك عندما سألتني: ما هو الغاز؟ بحثت عن الجواب في «ويكيبيديا» ولكني لم أفلح في شرح الإجابة لابنتي، حتى «غوغل» لم يسعفني في ذلك.

العالم معقد في جميع أشكاله، سواءً كان صلباً أو سائلاً أو غازياً. فإذا كانت صور الظروف المروعة للاجئين في المخيمات قد أغضبتك، فإن صور ذلك الأب في مخيم (أيدوميني) في اليونان على حدود مقدونيا، وهو يقوم باستخراج القمل من شعر ابنه، سوف تمزق قلبك وروحك ووجدانك.

تقول الدكتورة في علم النفس ورئيسة منظمة (علماء نفسيون بلا حدود) غويليرمو فوسي Guillermo Fouce: «الأطفال ليسوا غافلين عما يحدث في بيئتهم، عندما تكون هناك قضية على كل لسان، فإنهم يفهمونها، ويقومون بمعالجة المعلومات وفقاً لأعمارهم».

وتتابع «فوسي»: «العالم ليس عادلاً، سوف يدركون ذلك تدريجياً. ولتفادي خلق الشعور بالعجز، يجب أن نقدم لهم البدائل، وإذا لم يوافقوا، يجب علينا أن نوضح لهم بأن لهم الحق في الاحتجاج.»

تساعد منظمة (علماء نفس بلا حـدود) اللاجئين القادمين إلى مدريد، في مختلف التحديات النفسية، وتحدد «فوسي» على الأقل سبعة منها في هذه المقالة.

حين يحين الوقت لنقرر فإما إذا كنا نريد أو لا، أن نتحدث لأطفالنا عن أزمة اللاجئين فإن: «ذلك يتوقف على العمر» كما تقول سيلفيا ألافا Silvia Álava الأخصائية النفسية ومديرة جناح الأطفال في مركز آلافا رييس Álava Reyes النفسي.

وتقول آلافا: «من الناحية المثالية، فإن الطفل سوف يسألنا عن ذلك. ولكن إن لم يحدث ذلك، وفي حال لم نكن نتعامل مع طفل صغير جداً، فإنه من المهم على البالغين طرح هذه القضية. حيث أنه من المرجح أن هذه الطفل لديه بعض المعلومات حول ذلك، وأنه قد شاهد وسمع الأخبار المتعلقة بهذه القضية، ومن المحتمل أنه لم يفهمها. ويمكن أن يكون هذا وقتاً مناسباً للعمل على عواطفهم». وتتابع آلافا: « يمكن استخدام الأمثلة إذا كانوا بعمر أصغر، لأن تفكير الأطفال يكون حسياً قبل سن الحادية عشرة، ويحتاجون جهداً لفهم الأفكار المجردة.

وقد أعدت آلافا هذا الدليل القيم جداً لنا، وهو مفيد أكثر من كونه فقط لتخليص بعض الآباء والأمهات من ورطة الإجابة.

كيف نشرح أزمة اللاجئين للأطفال

- اسمحوا للأطفال بطرح الأسئلة. إذا لم يفعلوا ذلك، ولم يكن الطفل صغيراً جداً، يمكن للكبار أن يقوموا بمناقشته، لأن هناك احتمال كبير أن يكون الأطفال قد سمعوا أو شاهدوا شيئاً متعلقاً بذلك.

- يجب دائماً شرح ما يحدث بطريقة تأخذ بعين الاعتبار عمر الطفل.

- لا تكذب. يجب أن يعلم الأطفال أن هناك دولاً فيها حروب، ولهذا السبب يضطر الناس لمغادرة بيوتهم.

- ليس من الضروري الخوض في كافة التفاصيل، أو إعطائهم معلومات أكثر مما يحتاجون.

- شجع دائماً الحوار المفتوح. لا يكفي فقط أن تخبرهم ما يحدث، يجب أن تعطيهم أيضاً مساحة للتعبير عن أنفسهم.

- أجب عن أسئلتهم. إذا لم تفعل فإنهم سوف يبحثون عن المعلومات من مصادر أخرى، ومـن الأفضل لهم أن يحصلوا عليها من والديهم.

- ساعدهم على تحديد العواطف. يمكن أن تقول لهم مثلاً أنك تشعر بالحزن والألم على هؤلاء اللاجئين الذين هجّروا من بيوتهم.

- اشرح لهم أن هناك أناساً اشراراً في العالم، واربط ذلك بالحقيقية الملموسة للحرب.

- من المحتمل أن يسألوا فيما إذا كان نفس الشيء يمكن أن يحدث في بلدانهم، في هذه الحالة، يجب أن نشرح لهم ونطمئنهم بأن هذا ليس هو السيناريو المحتمل.

- من الملائم استخدام أزمة اللاجئين للتحدث عن التضامن والتعاطف. اشرح لهم الأسباب التي تجعلنا نتبرع بالبطانيات والطعام والمال. وسوف يكون من المفيد أن نسألهم أن يفكروا ببعض الوسائل الأخرى للمساعدة.

ولكن ماذا عن المراهقين. يقول أنجيل بيرالبو Ángel Peralbo الأخصائي النفسي ومدير جناح المراهقين في مركز آلافا رييس Álava Reyes النفسي: «هناك احتمال كبير أن أزمة اللاجئين قد ضربت على الوتر عندهم».

ويتابع بيرالبو: «نحن نميل في العادة لمنع الأطفال من الغوص في البؤس الإنساني، ونفعل ذلك دون أن ندرك أن تعلم ذلك هو الطريقة الوحيدة لبناء الشخصية المنفتحة الواقعية الناضجة».

ويقول بيرالبو أيضاً في حالة المراهقين: «من المهم بالنسبة لهم أن يعرفوا الحقيقة، قدر المستطاع، حول أزمة اللاجئين في كافة أبعادها، وليس فقط العناوين الرئيسية». ووضع المقترحات التالية حول معالجة هذه القضية مع المراهقين:

كيف نشرح أزمة اللاجئين للمراهقين

- ابحث عن الوقت المناسب، إذا لم يستجب المراهق فهذا يعني أنه الوقت غير المناسب لمعالجة مثل هذه القضايا. تذكر أن المراهقة هي مرحلة التغييرات المتكررة، ومع ذلك، تذكر أن الوقت الجيد للحديث في هذه المسائل يكون عـادة عند حصول الأحـداث الكبيرة. استحواذك على انتباههم في هذه الأوقات، يعني استعدادهم للاستماع وفوق ذلك استعدادهم للمشاركة.

- من المهم جداً السماح لهم بالتفكير ومناقشة ما حدث، مما يتيح لهم التعبير عن أنفسهم والمشاركة بحرية، حتى ولو لم تكن تتفق مع آرائهم، فإنه مفتاح الحل، مع قليل من المهارة سوف تساعدهم للاستماع لك.

- سوف يكون الاعتماد على الصور مفيداً جـداً، حيث أن المراهقين يفضلونها على الكمية الكبيرة من المعلومات بشكلها اللفظي أو المكتوب. تساعدنا الصور على تحريكهم، وتساعدنا على وجه الخصوص في تسهيل التعبير العاطفي. في هذا العمر يجب أن يحضّروا لمواجهة أي شيء تقريباً، ويفضل أن يقوم البالغين بتوضيح معنى تأثيرات مرئية محددة. ولكن، شئنا أم أبينا، يمكنهم اليوم الوصول إلى عدد لا يمكن تصديقه في السابق من الصور.

- ساعدهم على التمييز بين الدلالات السياسية لهذه القضية والواقع الذي يعيشه اللاجئون، حيث أنهما موضوعين متوازيين ومختلفين. تمزج الأخبار واقع الأزمة مع الآثار الجانبية بحسب وجهات النظر المختلفة لأصحاب المصالح، وهذا ما يجعل القضية معقدة للغاية.

- لا تثقل عليهم بالمعلومات، فالتعرض المتكرر للمحتوى الإخباري يمكن أن يؤدي إلى التشبع والحساسية، إن لم يكن الرفض. من الأفضل ألا نتحدث عن القضية في كل مرة تتاح لنا الفرصة لذلك.

- السعي إلى إشراكهم، عن طريق حثهم لتقديم نوع من المساعدة. المراهقون متقبلون للغاية للمقترحات التي تسمح لهم بالشعور بأنهم مفيدون. إذا شعروا بذلك فإنهم سوف يقدمون المساعدة، بغض النظر عن نوعها، فإنها قد تسهل مشاركتهم العاطفية.

- اسألهم كيف يمكنهم معالجة الأزمـة لو كان الأمر متروكاً لهم. التعبير عن الاهتمام، وإعطاء قيمة لأفكارهم، يجعلهم يشعرون أنهم مهمون ومفيدون، وفـوق ذلك يجعلهم أكثر استعداداً للمساهمة والمشاركة، وهذا ما سيعزز أيضاً لديهم الثقة بالنفس.

- يجب مساعدتهم على التعبير عن عواطفهم، وانعكاس أسفهم وحزنهم وخوفهم وحتى غضبهم في شان أزمة اللاجئين.

- يجب أن تعرض عليهم مصادر المعلومات التي تحلل الأخبار بمزيد من العمق، والتي تهدف إلى الفهم بدلاً من الإثارة. هناك منظمات غير حكومية تعيش وتتحدث عن الأزمـة من منظور أشمل من الذي تحققه الكاميرا وأهدافها. المراهقون هم بالفعل على استعداد للغوص في هذه الحقائق.

ليس هناك طريقة لتوجيه الفهم حول البؤس الإنساني. آمل فقط من الحكومات على أقل تقدير أن تعير اهتمامها نصف ما تعيره شعوبها من اهتمام. أو أن يكبر هؤلاء الأطفال أو المراهقين الذين تحدثنا عنهم ليصلوا إلى عالم أكثر عدالة.

إعداد: شام الحلبي

"جمهوريات الحصار" المعاناة تتوالى فصولًا

تتوالى فصول الرواية عن مضايا وشقيقاتها، وفق أشكالٍ مختلفة للمأساة، يحكمها حاليًا التناقض الرئيس المتعلق بالظرفية المكانية، بين من بقي في مكانه وبين أولئك الذين عايشوا رحلة التهجير القسري، وما يكتنفهم من "ظلم ذوي القربى"، وإخوة الحلم والفكرة.

صمتت أغلب المحطات الإعلامية والأقلام بعد التهجير، فهل انتهت قصة جمهوريات الحصار؟ أم أنها ما زالت متواصلة تعطي البشرية ما يكفي من محرضات الضمير والأخلاق؟، بين انتشاء القتلة بنصر مزعوم على المنهكين وفجيعة الراحلين، أثناء تفنيدهم لملامح التجربة وخلاصاتها.

الناشط حسام محمود قال لـ (جيرون): "بعد كل ما حصل وما عايشناه، باستطاعتي التأكيد الآن أن الحصار أفضل من التهجير، بل إنني -كشخص- أفضل أن أعود إلى الحصار والجوع والبرد، على ما شاهدناه منذ تهجيرنا، هل كان لدينا خيار أم لا؟ هذا بحث آخر وليس الآن وقته. ما حصل أننا انتقلنا من سجن صغير إلى آخر كبير، لم نستطع بناء قواسم مشتركة مع القوى الحاكمة على الأرض في الشمال، تقود إلى إعادة تفعيل دور الناشطين والاستفادة من خلاصات تجاربهم والذي لو حصل لكان الشمال تجنب الكثير من الأخطاء".

جوهر "المصالحة" القتال في صف النظام

لم تختلف قصة "المصالحة" في مضايا عن سواها من المناطق، حيث عمد النظام -منذ البداية- إلى الضغط على من بقي من الشبان ضمن إجراءات التسوية، لتجنيدهم في ميليشياته وقتال من كان يقاتل في صفهم، في هذا السياق قال محمود: "منذ لحظة إبرام الاتفاق بدأت الأجهزة الأمنية والعسكرية للنظام بالضغط بهذا الاتجاه، وفي النهاية استطاع النظام تجنيد ما يقارب ١٢٠ شابًا من مضايا وبقين، للقتال في صفوف ميليشياته، بعضهم متواجد في مضايا تحت مسمى اللجان الشعبية، ومنهم مَن زُجّ به في جبهات القتال في الغوطة الشرقية، وريف حمص، ودرعا، ومنهم من عاد في تابوت".

بعيدًا عن معاناة المهجرين، ما يزال في مضايا والزبداني بشرٌ، وإن اختلفت طبيعة القوى الحاكمة، فبعد سنوات عجاف تحت راية الثورة، عادت راية النظام السوري لترفرف فوق تلك المناطق، وهو ما اعتبره العديد من الناشطين أنه لا يتعدى كونه "بروباغندا" إعلامية، يحاول الأخير من خلالها إعادة تعويم وإنتاج نفسه.

في هذا الشأن، قال محمود: "لحظة الخروج من مضايا وبقين، بقي في داخلهما نحو ٥٠٠٠ شخص، وبعد فتح الطريق، كجزء من بنود الاتفاق آنذاك، عاد إليها ما يقارب ٢٥٠٠ شخص ليصبح العدد الكلي المتواجدين حاليًا في مضايا وبقين المجاورة، بحدود ٧٥٠٠ شخص، أما الزبداني فلا يتجاوز عدد من عاد إليها ٦٠ عائلة، يقطنون ضمن منازل صالحة للسكن بنسبة ٤٠ بالمئة، ومعلوم للجميع أن نسبة الدمار في الزبداني، بفعل قصف النظام السوري وميليشيا (حزب الله) اللبناني على مدار السنوات الماضية، تجاوزت ٩٠ بالمئة".

أما عن الأوضاع الإنسانية والمعيشية للمتواجدين حاليًا في تلك البلدات، فقال محمود: "بصراحة الوضع جيد الآن.

تحسن بشكل كبير في مضايا وبقين، وهذا يرتبط أولًا برغبة النظام في إعادة تلميع صورته وجعل المناطق التي عادت إلى (حضن الوطن) أنموذجًا للمناطق التي ما زالت ترفض العودة حتى الآن".

محمود أوضح أن "النظام أعاد فتح الطرقات، وعادت المنطقة إلى طبيعتها كمنطقة سياحية تستقبل الزائرين من دمشق، وبخاصة بلودان. كما أن مضايا شهدت أكثر من مهرجان في هذا السياق، وأسواق بقين المشهورة عادت كما كانت في السابق. كل شيء متوفر، وتبقى مسألة التفاوت المعيشي بين العائلات وقدرتهم على التأقلم مع الأسعار المرتفعة. وعلى الصعيد الطبي، أيضًا تحسّن الوضع، حيث تم إعادة تأهيل وتجهيز مستوصف مضايا، وآخر في بقين، وبإمكان المرضى الذين لا تستطيع المستوصفات تقديم ما يلزم لهم، الخروج باتجاه دمشق، أما الزبداني فلا شيء تغير، ويعتمدون في حياتهم على مضايا وبقين".

(تحرير الشام) المسؤول الأول عن التهجير

الآن ربما الأكثر ألمًا، في مقدمات التجربة ونتائجها للمناطق التي سميت في سورية "جمهوريات الحصار"، هو مسألة الوقوف على مدى نجاعة الصمود الطويل، أمام غول الجوع الذي فتك بأرواح المحاصرين، قبل أن تحصدها براميل الحقد وصنوف الأسلحة الأخرى، ولعل الأهم من ذلك هو السؤال عمّن يتحمل المسؤولية في ما حدث ويحدث.

في هذا الجانب، قال محمود: "بعد كل ما حدث، أعتقد أن من يتحمل المسؤولية الأولى بخصوص مضايا والزبداني، هو (هيئة تحرير الشام) وداعموها الإقليميون المعروفون، وبدرجة أقل (حركة أحرار الشام) التي لم تكن سوى جهة تنفيذية لما ينتج عن المفاوضات بين الهيئة والإيرانيين والنظام، باختصار ما تم هو بيع مضايا وبقين والزبداني للنظام وحلفائه، على قاعدة مكافأة المؤيدين، وعقاب المعارضين ومن خرج بوجه الأسد".

وأشار: "في مراحل عديدة من المفاوضات، كان النظام يدفع باتجاه عرقلة الاتفاق، ونحن -الهيئات المدنية- رفضنا العديد من بنوده،

أما (تحرير الشام) فكانت تهلل له، وحصلت ضغوطات إقليمية كبيرة، من أطراف معروفة، لإنجاز الاتفاق نهاية وتطبيق التهجير".

الأوضاع الصعبة للمهجرين في الشمال السوري، بفعل سوء الأوضاع الأمنية واقتتال الفصائل، إضافةً إلى سوء الأوضاع الاقتصادية وصعوبة الحصول على فرصة العمل، دفعت الكثيرين إلى التفكير بالعودة إلى مناطقهم، وإن كان الثمن الدخول في ملفات تسوية الأوضاع التي رفضوها سابقًا؛ ما جعل بعض الناشطين من مضايا يطلقون وسمًا على مواقع التواصل الاجتماعي بعنوان (أعيدونا إلى الحصار).

أكد محمود أن "أوضاع المهجرين بائسة على كل المستويات، وهذا الأمر دفع الكثيرين إلى التفكير بالعودة إلى مناطقهم.

فقد عاد ٨ شبان من مهجري مضايا، بعد أن دفعوا مبالغ مالية كبيرة، وبالطبع خضعوا لما يسمى تسوية الوضع، وعادت إحدى عشرة امرأة مع أطفالهن، وعند وصولهم إلى النقطة الفاصلة بين مناطق المعارضة والنظام، في قلعة المضيق بريف حماة، اعتقلتهم قوات النظام، وهم الآن موجودون تحت الإقامة الجبرية في أحد دور الإيواء بمدينة الكسوة بريف دمشق، وأوضاعهم سيئة بانتظار انتهاء إجراء تسوية وضعهم من (الجهات المختصة)".

عن موقع «جيرون»

مهند شحادة

حكاية لاجئة... 2/ في الكامب

بدأ نزلاء الكامب يتوافدون نحو صالة الطعام منذ السادسة، اجتمع بشكل فوضوي عدد لابأس به، الجميع في الخارج، معهم اثنان من موظفي الأمن يطلبون الانتظام لدخول الصالة، عند السابعة سُمح بالدخول كمجموعات صغيرة، حتى يستطيع العاملون توزيع الإفطار براحة وهدوء، كانت الوجبة يومياً قطعتين بروتشن «صمنة صغيرة»، ونصف ليتر حليب، وثلاث علب صغيرة ٢٠غ مربى أو شوكولاتة أو عسلاً، وقطعاً صغيرة من الزبدة، وظرفين من الشاي، وسكراً، وكريمة للشاي والقهوة.

فيما بعد بيضة مسلوقة مرّة في الأسبوع، وتوجد مكنة كبيرة للقهوة والماء الساخن. كانت صالة كبيرة، تُغلق عند التاسعة، وتُفتح ثانية عند ١١:٣٠ لتقديم وجبة الغداء، وكيس ورق يحوي وجبة العشاء؛ وهي وجبة الليلة الأولى مكرّرة يومياً مع تغيير نوع الفاكهة والخضار.

لا يخلو الانتظار من التدافع والتجاوز والشطارات وحتى التلاسن والصياح؛ لضبط الوضع أقاموا سياجاً معدنياً، يُتيح وقوف شخصين متجاورين فقط. من طرف إدارة الكامب لا يوجد خلل بالمواعيد أو تغيير أو تجاوز للإجراءات مهما كان الظرف، مطراً أو ثلجاً لا يهمّ. الباب يُفتح على موعده، والدخول بالتدريج، لن تنفد الكمية، ولا يوجد وجبات إكسترا؛ هي الفوضى المستحكمة بشعوب الدول المتخلفة، وهو الدرس الأوّل من دروس الاندماج. مواطنو هذه البلد يمكن اختصار حياتهم بكلمة «طابور» بشكل تلقائي وفي أيّ مكان، عند باب السوبرماركت، وعندالصعود إلى الحافلة، وأمام غرف القياس، وحين التسوّق، وعند مكتب البريد...الخ، لقد تخلوا تماماً عن ثقافة التدافع وثقافة: «اللي بيسبق بياكل بندق».

كان الكامب وسط غابة على تخوم قرية صغيرة فيها عدد من صالات التسوّق، يبعد عنها نحو ٢كم، العائلات استعادت حياتها الطبيعية، خاصة من حصل على غرفة لا يشاركه بها أغراب.

يضم الكامب الكثير من الجنسيات، من بينهم السوريون بالطبع، خلال أيام قليلة صرتَ ترى تبادل الأطباق بين الغرف: سلطة، وبطاطا مقلية، وكبة نيّة، وفتّوش، ومجدّرة، باختصار سوريون.

فيما بعد، تبيّن أنّ السماح بتحضير الطعام، ووجـود مطبخ، رفاهية يُحسد لاجئو هذا الكامب عليها؛ في أماكن أخرى لا يوجد مطبخ، ولا يُسمح باستخدام أيّ من الأدوات الكهربائية أو جلب وجبات من الخارج، تُفتّش الحقائب والأكياس، وتُصادر الموادّ الغذائية مهما كانت، كذا أيّ أداة كهربائية؛ في الواقع لا يُسمح بشكل عام استقدام أدوات كهربائية، ويتم دخول الغرف بشكل دوري ومصادرة «الممنوعات»، من الممنوعات في جميع الكمبات: الكحول. لكن، لكل مشكلة حلّ، ببساطة إخفائه تحت الجاكيت.

أن تقيم في كامب في غرفة مشتركة مع العديد من الأشخاص، وأن تستخدم حمّامات مشتركة، هو أمر سيّء في أحسن الظروف. يقول بعضهم بحسب تجربة خاصة أو من خلال أصدقائهم وأقاربهم في مدن أخرى: هذا المكان هو الأفضل، وإنهم بوضع ممتاز قياساً إلى آخرين. وفي الواقع، إنّ تجربة الليلة الأولى تؤكد صحة ذلك، لكن ماذا يعني هذا؟؟

واحدة من نزيلات الغرفة ٢٢٢ كانت طالبة جامعية أنهت سنتها الأولى في جامعة دمشق، وحيدة لأبويها، تقول: إنها أتت نزولاً عند رغبة والديها، ووافقت على أمل أن تُتمّ إجراءات لمّ الشمل لأمها ووالدها المريض، أمّا رغبة الأهل فكانت بسبب خوفهم على ابنتهم من الاعتقال أو الخطف على الحواجز، لم تكن مشاركة بالتظاهر، كما لم يكن لديها موقف تجاه ما يحدث؛ ليست ساذجة أو لامبالية، كانت واعيه وقارئة جيدة، يبدو أنها عاشت تجاذبات من أطراف تحبهم وتثق بهم، وهي تعتبر أن التحدي الأكبر خلال رحلة اللجوء، هو في التكيّف مع ظروف الإقامة في الكامب.

في الواقع، هناك تحدّ مع كل خطوة، وتزداد صعوبته قدماً، رحلة البالم أو «اليخت» كما سمّاه المهرّبون، تُعتبر مغامرة خطرة، أمّا ما كان يُشاع خلاف ذلك، فهو من ترويج المهرّبين، الذي راق لبعضهم، وكان المنقذ للكثيرين ممّن ضاقت بهم الأرض؛ فكان البحر هو الملاذ، أوالمأوى.

الوصول إلى الضفة الثانية، يُعتبر بمثابة عمر جديد وفرصة أخرى للحياة، ولعله بالنسبة لكثيرين حلم بالرفاهية، بات قاب قوسين أو أقلّ، ولآخرين وأخريات هو بوّابة الحرية بلا تحفّظ.

هنا تبدأ المرحلة الثانية من رحلة، تَكتَّم كثيرون عن تفاصيلها بداية، إمّا لأنهم لم يمتلكوا شجاعة البوح، أو ببساطة لأنهم تناسوا كل شيء حين لحظة الوصول، ولعل ما مرّ من أخطار، لا يُذكر قياساً إلى الواقع القاسي الذي مرّوا به، ولا يزال يقاسيه السوريون. ولكن مع آلاف العابرين، رصدَت وسائل الإعلام، كذا شهادات حيّة وتفاصيل مغيّبة أبطالها تجار البشر البوليس.

منذ الوصول إلى الأراضي الألمانية وحتى الحصول على بطاقة مقيم في «كامب ....» هي مرحلة دهشة وفرح بالوصول الآمن، فرح المتلهّف إلى الأمان والاستقرار، ثم الاكتشاف والتعرّف إلى عالم جديد بالنسبة لكثيرين، يحملون بجعبتهم أفكاراً مسبقة عن بلد ونظام دولـة وشعب، ولكلٍّ منهم أيضاً تصوراته وأحلامه عن حياته في تلك البلد.

وأمّا الكامب فهو محطّة إجراءات لا بدّ منها، تمتدّ إلى شهر، وباتت أطول قليلاً بسبب تزايد عدد اللاجئين، يعرف الجميع ذلك «نظرياً «من أصحابهم وأقاربهم ممّن سبقوهم في رحلة اللجوء؛ غرف مشتركة وحمّامات أيضاً، مواعيد للأكل ضمن صالات خاصة، دلال للأطفال والكثير من الهداية، النزيل لا يوجع رأسه بشيء، لا يشتري شيئاً، تصل إليه كل مستلزماته: ثياب، وصابون، ومعجون أسنان، ومحارم...، الواقع كان مختلفاً! وجبة الغداء غالباً سيّئة، لعلها ليست سيّئة، من الأفضل أن نقول: إننا لم نعتد هذه الأصناف من الطعام، ليست سيّئة؛ لأنها تقدم إلى لاجئين، أو هي طبيعة الأكل في هذه البلد.

أمّا من جهة الثياب، فإنّ على اللاجئ الراغب في الحصول على ملابس، أن يتقدّم بطلب وينتظر نحو أسبوعين؛ ليجد اسمه ضمن قائمة على لوحة الإعلانات، يتجه في اليوم المحدّد إلى المستودع، وينتظر نحو ساعتين، ثم يحصل على بدل كامل، لمرّة واحدة. في أماكن أخرى، تُقدّم كوبونات يُستطاع الحصول بواسطتها على ألبسة مستعملة بعدد البطاقات؛ في الواقع لكل منطقة إجراءاتها الخاصة ونظامها، وتختلف بشكل كبير من مكان إلى آخر، لعل الرواة لم يكونوا يبالغون أو يكذبون بنقل المعلومة، فهم يروون تجربتهم الخاصة، كما عاشها كلٌّ منهم وإحساسه بها؛ وهذه في الواقع مسألة عامة بكل الإجراءات حتى الحصول على الإقامة وما بعد الإقامة، لا يمكن القياس في ألمانيا، التشابه محض صدفة والاختلاف هو الأساس والقاعدة.

إنّ مدّة الإقامة في الكامب تتراوح بين شهر وستة أشهر، والكامب عبارة عن غرف أو كنتينرات واسعة أو صالات أو خيام، الخيمة تتّسع لأربعة عشر سريراً أو مئتي سرير وما بينهما، أيضاً الصالات منها ما يتّسع إلى ٤٠٠ سرير. الصالات والخيام عادة تضمّ إمّا عائلات أو رجالاً فقط، لكنّ بعض الصالات كانت تضم عائلات مع رجالاً بمفردهم، وتلك كانت الأسوأ. لا يُنظر عند توزيع الأشخاص إلى الدول التي أتوا منها، الظرف لا يسمح، فالحاجة الأهم التي يجب تأمينها هي سرير لكل فرد، فالتوزيع يتبع وجود سرير شاغر فقط، كانت الصالة الواحدة أو الخيمة تضم سوريين وأفريقيين وأوربيين وآسيويين.

في بعضها يُسمح بوضع ستائر بين الأسرّة، وفي أخريات لا يُسمح؛ كان مشهداً استفزازياً عندما يمارس الجنس رجل وامـرأة تحت شرشف خفيف، على بعد ثلاثين سنتيمتراً عن جاره، ربما كان طفلاً أو مراهقاً أو... رَوَت إحدى السيدات الدمشقيات، وقد أتت إلى ألمانيا مع ابنها البالغ اثنتا عشرة سنة، أنها بقيت ثلاثة أشهر في صالة رياضة مع ثلاثمئة شخص، وقد كانت تبقى خارج الصالة مع الطفل حتى الثالثة صباحاً، بعد أن تزايدت تساؤلات الصغير عن سبب تلك الهمهمات في الليل.

هديل سمان

وبدأت الثورة
شهادات لِلاجئين سوريين من قلب الثورة

إلياس، طبيب أسنان، ريف حماة

بدت سوريا، كأنها بلد ينعم بالاستقرار. لكنه لم يكن استقراراً حقيقياً. لقد كانت سوريا دولة رعب، كل مواطن في البلد كان خائفاً. النظام والسلطات كانوا خائفين أيضاً، وكلما ازدادت مسؤوليات الفرد في الدولة، كان خوفه أكبر. لم يكن الأخ يثق بأخيه، والأبناء لم يكونوا يثقون بآبائهم. إن قال أحد ما أمراً خارجاً عن المألوف؛ سيشكّ الآخرون أنه مخبر للحكومة، يُحاول أن يختبر ردود أفعال الناس. كل مؤسسة حكومية كانت تُعيد إنتاج نفس النوع من السلطة. كان للرئيس سلطة مطلقة في البلاد، وكان لمدير المدرسة سلطة مطلقة في مدرسته. وفي نفس الوقت، كان مدير المدرسة خائفاً، ممّن؟ من الآذن الذي كان يكنس أرضيات الغرف؛ لأنه كان مخبراً للحكومة.

وليد، شاعر، ضواحي دمشق

بدأنا نتكلم عن الوضع في سوريا، واتفقنا: أن مصر كانت مهيأة للثورة. تصوّرنا أننا كنا نحتاج إلى خمس سنوات، على الأقل، من التعبئة والنشاط السياسي قبل أن يكون بمقدورنا الوصول إلى المرحلة التي بلغتها مصر. وبعدها، كان هنالك مطالبة للبدء في الثورة في ١٥ آذار؛ فخرجنا إلى الشوارع. ببساطة، هكذا جرت الأمور. الثورة بدأت. هل كنا سنقول:» انتظروا، لسنا مهيّئين، نحتاج إلى خمس سنوات من التهيئة»؟

بدأ اعتصام في الجامع العمري. في نحو الثالثة صباحاً اقتحمت قوات النظام الجامع من كل الجهات، قتلوا العشرات، وجرحوا أكثر، وأحرقوا الكتب المقدسة، وكتبوا أشياء على الجدار، مثل: « لا تركعوا لِلّه، اركعوا للأسد «. سمع الناس في القرى المجاورة بالمجزرة التي حصلت في الجامع العمري؛ فبدؤوا بالتوافد إلى درعا، دخلوا وهم يصرخون:» سلمية، سلمية، سلمية «. فتحت قوات الأمن النار عليهم. هكذا انفجرت الثورة في كل أنحاء المحافظة. كانت الحكومة تُرسل جثامين المدنيين الموتى إلى كل قرية؛ فبدأت الجنازات ، وكل جنازة كانت تصبح مظاهرة.

سنا، مصممة غرافيك، دمشق

في طريقي إلى المظاهرة كنت خائفة، كان الوقت ليلاً. كنا نرتدي أغطية فوق وجوهنا؛ كي لا يستطيع رجال الأمن التعرّف إلينا ، وكنا نمشي في الأزقة الضيقة قاصدين الساحة، كانت الساحة مضاءة، وكان الناس يعزفون الموسيقى بالطبول والزمور. لا أعرف من أمسك بيدي، لكننا بدأنا الغناء والرقص والقفز، كانت حفلة للإطاحة بالنظام. في تلك اللحظة لم أعبأ بأيّ أمر آخر، كنت في غاية السعادة، كانت لحظة لن أنساها ما حييت: واقفة جنباً إلى جنب مع غرباء ونحن نهتف مطالبين بشار الأسد بالرحيل. اتفقنا زوجي وأنا على أن يذهب واحد منا فقط للتظاهر في كل مرّة. أمّا الآخر فيبقى في المنزل؛ خشية أن يحدث أمر ما. لقد ذهب زوجي للتظاهر قبل أن أذهب، وأتى إلى البيت وهو يصرخ:» كل من لم يعش هذه اللحظة لا يستطيع أن يعتبر نفسه حياً «.

أبو ثائر، مهندس، درعا

حصل أوّل احتجاج في يوم جمعة، ثم جرت بعدها مظاهرات وجنازات. وفي يوم الثلاثاء عندما عدت من أوّل مظاهرة خرجتُ فيها، سألني زوجي: كيف كان الأمر؟ قلت له: إنه كان محقاً.

خليل، ضابط منشق، دير الزور

كنت عقيداً في الجيش، أخـدم في الفرقة الرابعة. تمّ إرسالنا لإخماد المظاهرات في داريا والمعضمية في ضواحي دمشق. قال لنا قادتنا: إننا سنقاتل عصابات مسّلحة. كنت أعرف أنّ هذا كان كذباً، لكنها كانت أوامر عسكرية غير قابلة للنقاش. في أوّل أسبوعين، كنا نستخدم الهراوات، وكان عناصر مخابرات الجوية والقناصون يطلقون النار من خلفنا. في الأسبوع الثالث أعطونا الأوامـر بفتح النار على سيقان المتظاهرين، وإن اقترب المتظاهرون حتى مسافة ٢٠٠ متر، كان يفترض بنا إطلاق النار من أجل القتل. في أوّل مرّة شاهدتُ مظاهرة؛ كنت في حالة نشوة غامرة، كان قلبي مع الناس منذ البداية. لكن، إن عرف الجيش أني سأنشقّ؛ فسيقتلونني. قبل أن أستطيع الانشقاق، كان عليّ أن أضمن سلامة زوجتي وأطفالي. حالما أمّنت سلامة عائلتي؛ ألّفت قصة، جعلتها تبدو كما لو أنني قد خُطفت، وبعدها اختفي، لفترة من الزمن، لم يكن واضحاً للجيش إن كان قد تمّ أسري، أو أنني قمت بالانشقاق. ثم أتى عناصر النظام إلى بيتي في دمشق، وسرقوا ما استطاعوا سرقته، وأحرقوا بقيّة متاع البيت. فعلوا نفس الأمر في منزل عائلتي في دير الزور. أنا لا أتحسّر على خسارة البيوت. النقطة الأهم، هي: أن لا مكان لديّ؛ لأعود إليه.

أمين، معالج فيزيائي، حلب

وجـدت نفسي أعمل في مخيم للمهجرين داخلياً. كان لديّ فكرة: إنني سأساعد الناس، لكنني أدركـت أنّ الناس بعد ثلاث سنوات من انطلاق الثورة، ما عـادوا يعبؤون. كنا نقترب من مريض، ونحن نقول:» نريد أن نعالجك؛ كي يمكنك المشي من جديد». وكان المريض يجيب:» لقد انتهيت، كل ما أريده، هو: أن أموت». أو كان يوجد أطفال، وكنا نقول لهم:» أنتم تحتاجون إلـى التعليم». وكان الأطفال يجيبون: لم أعد أريد أن أَجَرَّ هنا وهناك وأنا في كرسي متحرّك، الأطفال الآخـرون يسخرون مني». كـان يوجد في المخيم طفل يُعاني من شلل الأطفال، كان يأتي ويقول لي:» عندما كنت طفلاً صغيراً...». كان عمره ٩ سنوات فقط. في كل مرّة يموت أحد ما؛ كنا نقول: إنّ علينا الاستمرار، علينا الاستمرار. لكن الاستمرار بماذا؟ إننا نصل إلى طريق مسدود. لقد شاهدت العديد من أصدقائي يموتون خلال الثورة، وشاهدت أصدقاء يموتون في وحدتي العسكرية، عندما كنت لا أزال في خدمتي الإلزامية. كانوا في ريعان الشباب. كنت أفتح هاتفي، وأنظر إلى مكالماتي، إنّ عدداً قليلاً منهم فقط لا يزال حياً. قالوا لي:» إن مات أحدٌ ما، لا تحذف رقمه، غيّر اسمه إلى شهيد فقط»؛ فبهذه الطريقة إن تلقّيت رسالة من ذاك الرقم؛ ستعرف أن أحداً ما آخر قد استولى على الهاتف، ومن المحتمل أن يستخدمه للإيقاع بك. كنت أفتح قائمة مكالماتي وكانت كلها شهيد، شهيد، شهيد.

محمود، ممثل، حمص

كنت خائفاً إلى درجة أني لم أخرج للتظاهر سوى مرّة واحدة فقط؛ لأن صديقتي طلبت مني ذلك. في سيارة الأجرة وفي المظاهرة خُيّل إليّ: أن كل شخص كان عميلاً للأمن وعلى وشك اعتقالي. في ذلك اليوم، اعتُقل شاب أعرفه بهذه الطريقة، أدخلوه للتحقيق، لكنه رفض الاعتراف أنه كان في المظاهرة، فأروه شريط فيديو وسألوه»: إن لم تكن قد ذهبت إلى المظاهرة، فمن يكون هذا؟» اصفرّ وجه صديقي. في شريط الفيديو كان صديقي في وسط المظاهرة جالساً على كتفي شخص ما، وقد تبيّن: إنّ هذا الشخص هو المحقق نفسه.

جمال، طبيب، حماة

كان من المستحيل تواجد أعداد كبيرة للتظاهر في دمشق. كان الناس خائفين إلى حدّ كبير؛ لذا كنا ننظّم « مظاهرات طيارة» : كنا نهتف لخمس دقائق، ثم نهرب. بعدها، ابتدع الناس طرقاً بديلة؛ لإظهار أنهم كانوا ضد النظام. كنا نتفق على موعد ومكان، وبعدها نظهر أنفسنا ونحن نرتدي نفس اللون، مثلاً: كان كل فرد منا يأتي إلى نفس المقهى مرتدياً اللون الأسود، ولم يكن أحد منا يقول شيئاً؛ لقد كانت تلك طريقة لإظهار حجم المعارضة. أخيراً، استطاعت قوّات الأمن فهم ما كان يحدث؛ فأخذت تلاحق الناس الذين يرتدون نفس اللون المعيّن. لو كنا قد استمعنا لآبائنا؛ لَما كنا قد خرجنا إطلاقاً. إنّ جيل آبائنا قد عايش مجزرة حماة عام ١٩٨٢. جيلي خائف، لكن ليس مثلهم. أقول لأبي:» لماذا كنتم صامتين طوال هذه السنوات؟» إننا نقول هذا إلى كل أبناء جيلهم.

أشرف، فنان، القامشلي

ليست المشكلة في أنّ العالم لم يفعل أيّ شيء من أجلنا؛ المشكلة هي أنّ الجميع قال لنا» هبّوا! نحن معكم، ثوروا!». صرّح الرئيس أردوغـان: إنّ قصف حمص خط أحمر، والرئيس أوباما قال: إنّ استخدام الأسلحة الكيماوية خط أحمر. وعندما انتهك النظام هذه الخطوط، ولم يتدخّل أحد، تُرك الناس في حالة من الغمّ؛ وفهموا أنه يمكنهم التعويل على أنفسهم فقط.

أم ناجي ، أمّ، مخيم اليرموك

كان علينا أن نغادر عندما كان الحصار جزئياً، لكننا أبداً لم نتوقّع أن يصبح الحصار كلّياً. عشت تحت الحصار تسعة شهور. كان لدينا طعام مخزّن في البيت، لكن مع مضيّ الزمن، أكلنا كل المخزون الـذي كان لدينا. وكان رجال مسلحون أو عملاء للنظام يغيرون على الدكاكي؛، فلم يتبقّ فيها شيء للمدنيين. كان لدينا نقوداً، لكن لم يكن يوجد شيء لنشتريه. عوضاً عن ذلك، كان زوجي يجمع العشب وأوراق الشجر؛ فنقليها بزيت الزيتون. فيما بعد، حتى العشب لم نستطع العثور عليه. كان أطفالي الأربعة يستلقون على الأرض دون أن يكون لديهم القدرة على الكلام. كانوا يتضوّرون جوعاً حدّ الموت أمامي، ولم يكن بوسعي فعل أيّ شيء من أجلهم.

هـذه الشهادات مأخوذة من كتاب ويندي بيرلمان «عبرنا جسراً فاهتزّ الجسر»، وهو كتابٌ صدر في شهر حزيران ٢٠١٧، ويحتوي على شـهادات لنحو ٣٠٠ لاجئ سوري، تمّ اللقاء بهم بين عام ٢٠١٢ و ٢٠١٦

ويندي بيرلمان
ترجمة: أحمد محمد صبحي

سوري يبحث عن أسمهان في فيينا

هي المرة الأولى التي أجدني أكتب عن خبرتي في شيء ما.

ليست خبرتي في التمثيل أو الكتابة، بل هي خبرتي كممثل بعالم الفن. قبل أن أطلق قلمي لشياطين الكتابة، إن عذرتم كلمات إفرنجية سأضطر لكتابتها بلغة الضاد، ستدركون بنهاية مقالي الأول السبب، وإن لم تعذروا فهذا يعني أنكم لم تقرؤوا، فأنا كاتب غير ديمقراطي.

هي مقارنة بين مخاض عشر سنين لإنجاب عرض مسرحي يتيم في دمشق، وبين سنتي مداعبة في بلد لجئت إليه، وأقصى طموحي وأنا بين دروب التهريب، غرف الكامبات، كان أن اعمل في سلسلة ماكدونالدز كمهرج يظهر في أعياد ميلاد الأطفال اسمه: ماكدونالدز.

لم أكن متشائما، ولكن رحم الله امرئ عرف قدر نفسه فوقف تحته. فمالي أنا ومال هذا البلد المسمى بالنمسا، من يعرفني ومن سيهتم لمسيرتي الفنية!

أسعدني قول لجنة استقبال اللاجئين، الحمد لله على سلامتكم، وأهلا بكم في كورس الاندماج، ومن بعده كورس اللغة الألمانية، (نعم اكتشفت أنهم يتحدثون الألمانية في النمسا وليس النمساوية)، ومن ثم كورس «الانخراط» بسوق العمل.

فكرت ماذا يمكن أن أعمل، وأنا خريج المعهد المسرحي السوري، ومن نعومة أظافري، في طريق الفن، كيف لي أن أتابع وأنا لا أعرف النمساوية ولا الألمانية؛ فقررت أن أخفض سقف طموحاتي من بابا نويل ماكدونالدز، إلى غاسل صحون أو كاشير في سوبر ماركت.

لذلك أطلقت لقلبي حرية التحسر على شبابي الضائع، التحسر على مسيرتي الفنية في بلدي في مدينتي في شارعي في منزلي في غرفتي. عشر سنين أم سنون أم سنوات، واو أم ياء أم تاء التأنيث، عشرة أم ثمانية لكن الرقم واحد. في خلالها لم أستطع أنا وزوجتي ان نصنع غير طفل واحد وعرض مسرحي واحد.

يبقى السؤال لماذا؟

ببساطة انقطع النسل، فلكي تصنع عرضا مسرحيا في دمشق، عليك أن تتقن عدة فنون قتالية للاستمرار آخرها التمثيل.

الفن في سوريا، ليس جزيرة مستقلة، لا أقول هذا بمعنى «انبعاث الفن من نبض الشارع»، بل من باب أنه سوق بين مؤسسات عامة وخاصة، يسودها ما ساد البلد من فضائل الفساد والواسطة؛ لكن لأنه فنّ، ولأن له تاريخ وأسماء كبيرة أرادتـه فنا بحق، فقد تعقدت الصورة وتداخلت الساحات، فهو بحاجة إلى حد أدنى من الفنانين الحقيقيين، لكي يستطيع الاستـمرار؛ فهو ليس مؤسسة قطاع عام أو خاص ستستمر حتى لو أنتجت الطحين أسودا؛ ومن حسن الحظ لم يكن هناك وسيلة لإجبار الناس على متابعة مسلسل أو أغنية، لذلك تركوا مساحة لفن حقيقي في سورية، لكنهم فردوا ساحات لمعايير السوق والواسطة والحظ وأشياء أخرى أتركها لخيالكم.

لقد اسسوا معهدا عاليا للمسرح، واستطاع أيضا اتباع المعادلة السابقة، تعلمت فيه وزوجتي علا كذلك، وغيرنا كثيرون، واستفدنا من فنانين حقيقيين وتعلمنا كيف تكون من غيرهم.

نحن منتج سنوي يتراوح بين الخمسة إلى الخمسة عشر شـاب وشـابـة، خمسة منهم نخبويون وعشرة منهم يتعلمون التمثيل بمراقبة المسلسلات والأفلام وتقليد الشخصيات التي يؤديها النخبة الذين هم أنفسهم تعلموها من شيوخ الكار.

يبدو أني كصبي ممثل على غرار «صبي صنعة» لم اتقن الحرفة لدرجة ان أدعس على رأسي بقدمي وابتلع كرامتي، لم أستطع احتراف القوادة كنوع من متطلبات العمل، مع احترامي وتقديري لكل الزملاء الذين كانوا ومازالوا يقبلون مالا يُقبل ويمسحون الذي لا يُمسح، العلم عند خيال القارئ.

وبهذا ولذلك، وبعد مخاض عشر سنين لم أستطع انا وزوجتي غير إنجاب طفل واحد، وعرض مسرحي واحـد، فهل بان للمشاهد الكريم لماذا تواضعت أحلامي وأنا أعبر نهر الدانوب باتجاه فيينا.

نعم إنها فيينا أسمهان، وليالي الإنس، لكن لكيلا أنسى نفسي، و»أسلبها» عليكم، لم أستمتع بعد بليالي الأنس هذه، فبطاقاتها تتعدى ما أتلقاه من دخـل، لكني أضفتها لأحلامي القادمة، فأول أحلامي قد تحقق، لقد صدق ابني رام أن صوت المدافع ليس من طبيعة الحياة، بل استثناء للمساكين في أرض الأنبياء الحزينة.

المفاجأة هنا أن الشعب النمساوي، شعب طبيعي؛ ليسوا فرنجة ولا إمبرياليين ولا صليبيين؛ يوجد بينهم الأشقر والأسمر، العيون الزرقاء وأيضا البنية، لذلك يوم «تفننت» بشكل ذقني، قالوا لي: أنت تشبه امبراطورا نمساويا عاش قبل ١٠٠ سنة؛ أحدثكم عن فيينا النمسا كي تدخلوا معي للجو النمساوي، ولكي أستعرض فنون بلاغتي التعبيرية أيضا.

مع ذلك لم يغادرني السوري الشاطر، الذي يعرف كل شيء، فادعيت أن أشعر بالأسى لهم، فتاريخهم لا يمتد أكثر من ١٠٠٠ سنة على أبعد تقدير تحت اسم النمسا، وأقدم أثر لديهم يعود إلى ٨٠٠ سنة فقط، بينما أنا ابن ١٠٠٠٠ سنة من التاريخ والحضارة والأثار، قلت لهم «لقد كنا قبلكم بآلاف السنين»، أجابوا بابتسامة ووجلّ «صحيح، بلدكم أصل الحضارة»! هنا صُعقت: إنهم لا ينكرون فضل سورية، بل إنهم يسمون أرقامهم بالأرقام العربية.

لم أسمح لهذه الصدمة العاطفية أن توقف السوري الحربوق في داخلي، فنحن شعب يتقن التجارة بالفطرة، أطفالنا تبيع العلكة والكبريت والخبز منذ الخامسة، لا يوجد شخص على الأراضـي السورية لا يأخذ كوميشن، أو لا يعرف على الأقـل، كيف وأين ومتى تؤخذ الكوميشن؛ ومن هؤلاء التاجر بالفطرة الذي يدير «الفن».

بعد لأي ولأواء تشجعت مع رفيقة دربي ومشجعتي علا بالتقدم والمحاولة، فقصدت الحزانى النمساويين، قلت لهم أنـي ممثل وزوجتي مخرجة، وابحث عن مكان لأبدأ بروفات مسرحية مع أصدقائي الممثلين، فقد علمت أن لا مكان للكوميشن وتبويس الذقن هنا، بكل الأحوال لا أملك هذا ولا ذاك.

وكانت المفاجأة القاسية: نعم تفضل، هذه صالة مسرح لتتدرب، وهاك صالة أخرى في واحد من أهم مسارح فيينا «الميوسيام كوارتير» لتعرض فنك.

لكيلا تحسبوني أبالغ، لقد حدثتهم عن تاريخي وزوجتي السمراء، وعن شهاداتنا، وكنا قد قدمنا بضعة دقائق وأعمال هنا وهناك، لكن أن ننتج مسرحية كاملة بقدها وقديدها، وفقط بعد سنتين قرب نسائم الجنة حسب زعم أسمهان، وبالكاد نلفظ الألمانية، فوالله يا أهل فيينا هذا جللٌ جلل.

ارجـو ان لا أكـون في كلامي هـذا مجحفا بالمجتمع الفني السوري ولكن علينا ان لا ننسى ان المجتمعات وإن اختلفت بمهنها ولكنها تشترك بصفات عامة بيئية اجتماعية واقتصادية. وخاصة إذا كانت مؤسسات الدولة بكل تنوعها هي سليلة فكر واحد، فهل يختلف التاجر السوري عن الفنان السوري وعن السياسي السوري؟ هي مجرد مهن ومصالح لا تغير من صفات الكائن السوري ومن خبراته المكتسبة

سعد الغفري
ممثل وستاندات كوميديان..

صلاح الدين... ضحية الأيديولوجيا

إنّ عدّ منطقة المشرق العربي قلب العالم وصفٌ لا يغادر الحقيقة؛ فالحضارات البشريّة الأولى انطلقت من هذا المكان، ولقد ظلّت هذه المنطقة من العالم منذ طفولة التاريخ منطقة حروب ونزاعات، تغذّت على الدوام من اصطفافاتٍ عرقيّة وإثنيّة ودينيّة.

واليوم وبعد مرور كلّ ذلك التاريخ، نكاد لا نلاحظ تغيّراً في هذا السياق رغم تقادم العهد، ويمكن القول: إنّ القاعدة في هذا المكان من العالم هي الحرب والصراع، في حين كان السلم بين مكوّنات هذه المنطقة فترات استثناء ليست في الحقيقة إلّا استراحات محارب واستعداداتٍ لحروبٍ قادمة.

لقد ظلّت الأيديولوجيّات المختلفة- خلال هذا التاريخ- المحرّك الأوّل للصراعات في المنطقة، وفي عصرنا الراهن المضطرب تعلو أصوات هذه الأيديولوجيّات؛ لتوضّح مواقفها من الأحداث التي تضرب المنطقة، ولأنّها غالباً ما تكون خشبيّة متشنّجة تزحف بتوجُّهاتها نحو التاريخ؛ لتأخذ المواقف حياله.

ويعدُّ صلاح الدين الأيوبي أحد أشهر الشخصيّات الإسلاميّة على مرّ التاريخ، فقد برز في مرحلة تاريخيّة معقّدة، وتمتّع بمناقبيّة الأبطال والرجال العظماء؛ ممّا سمح له أن يتبوّأ مكانةً رفيعة على المستوى الإسلاميّ والعالميّ.

والأكثر شهرةً عن صلاح الدين، هو: أنّه حارب الصليبيّين وحرّر بيت المقدس، ثمّ تأتي أعماله الأخرى التي لا تقلّ في الحقيقة عن أهميّة عمله السابق، إذ اصطبغت سيرة هذا الرجل بالأعمال الكبيرة التي تأخذ سمة المنعطفات التاريخيّة.

فليس إنجازاً عادياً، أن قضى على الخلافة الفاطميّة، وأعاد الخطبة للخليفة العباسيّ في قاهرة المعز بعد قرنين من انقطاعها، وليس عادياً أيضاً أن أرسى دعائم السنيّة الأشعريّة في بلادٍ كانت الإسماعيليّة فيها مذهباً رسميّاً خلال القرنين ذاتهما، بل إنّ توحيده لمنطقةٍ شاسعة من المشرق العربي تحت سلطانه، في بلادٍ مزّقتها الصراعات السابقة ضمت العراق والشام ومصر واليمن في تلك الحقبة، لا يمكن وصفه إلا بالعمل الجليل.

لكنّ هذه الشخصيّة الفذّة تحوّلت؛ لتصبح شخصيّةً إشكاليّةً بطريقةٍ فريدة منذ فترةٍ ليست بالبعيدة، ولعلّ القضيّة ليست في شخص صلاح الدين بقدر ما تنبع من مواقف الأيديولوجيّات المختلفة تجاه هذا الرجل، والحقيقة أنّ شبكة العلاقات المعقّدة التي حكمت عصره، جعلت الكثير من الناس في هذه الأيام يتموقفون منه سلباً أوإيجاباً أوحياداً.

فمن بين مئات الشخصيّات التاريخيّة السياسيّة ينفرد صلاح الدين الأيوبيّ في عصرنا الراهن بوصف البطل الكرديّ، إذ لانرى أحداً من معاصريه أو غيرهم يُذكَر في عصرنا منسوباً لقومه، كأن يُقال نور الدين التركمانيّ أو الظاهر بيبرس الشركسيّ إلا في سياق الترجمة، أمّا صلاح الدين فقد أصبح مقروناً بهذه النسبة في معظم السياقات.

ولعلّ سبب ذلك علوُّ صوت القوميين الكرد في المرحلة الأخيرة، إذ يركّز هؤلاء على عنصر القوميّة لإظهار مناقبيّة الكرد من خلال رجل عظيم كصلاح الدين. ومع ذلك فثمّة موقفين في الواقع تجاه صلاح الدين عند الأكراد.

فالشعب الكرديُّ عامّة يعتزُّ بصلاح الدين وببطولته الفريدة، ولكنْ عند التركيز على بطولته تصبح هذه البطولة سمةً قوميّة جمعيّة لا فرديّة، بمعنى أنّ بطولته تأتّت من كونه كرديّاً.

أمّا الموقف الكرديُّ الثاني حياله، فهو موقفٌ جديد ظهر عند العديد من العلمانيين الكرد، وأصحاب هذا الموقف أقلُّ اعتزازاً بصلاح الدين، إذ يوجّهون له اللوم بحجّة أنّه لم يعمل في عصره لإقامة وطنٍ قوميٍّ للكرد، أو أنّه لم يعمل لقيام دولةٍ كرديّة رغم بطولته ومناقبه وسياسته وحكمته، ويردِّد هؤلاء آسفين: إنّ «مشكلة الكرديِّ على الدوام هي أنّه يهتمُّ بغيره لا بنفسه».

والحقّ، إنّ هذه المقاربة العجيبة تحاكم صلاح الدين على ما لا ينبغي له أنْ يدور في خلده، فالمعروف أنّ الدول في عصره لمْ تكن تنبني على أسسٍ قوميّة؛ بل كان الدين والمذهب المحرِّك الأساسيَّ للصراع والحروب المختلفة، كما أنَّ الحروب الصليبيَّة التي عاصرها قامت على هذا المبدأ، وأنَّ الصليبيِّين الذين جاؤوا من أقطار أوربا لم تكن تجمعهم إلا مسيحيَّتهم، التي كانت دافعاً لإعادة ترتيب البيت الشرقيِّ على أسسٍ دينيَّة مذهبيَّة، ولقد عاشت دول هذين القرنين على هذا الأساس، فكان الدين محوراً ينظم الدول، فالدولة الفاطميّة كانت إسماعيليّة، والبويهيَّة إماميّة، والسلجوقيّة والزنكيّة والأيوبية كانت سنّية، والإمارات الصليبيّة مسيحيّة، وهكذا.

من جانب آخر يعتزُّ العرب بصلاح الدين، ويُعتبر البطل المخلِّص المحرِّر، وكلّما كانت تشتدُّ المحنة كان ثمّة منادٍ يهتف: «أين أنت يا صلاح الدين». لقد عُدَّ صلاح الدين بطلاً عربيًّا في فترة صعود القوميَّة العربيّة، لاسيَّما أنَّ ضريحه في دمشق، ومع ارتفاع الأصوات الكرديَّة التي تنسب صلاح الدين إلى الكرد؛ فقد تمَّ التنازل عن عروبته مع أنَّ كرديَّة صلاح الدين لا ترقى إلى اليقين.

ولأنَّ صلاح الدين قضى على الخلافة الفاطميَّة، نجد أحفاد الإسماعيليين المعاصرين، يمقتونه، وينزعون عنه صفة البطولة، والحقُّ أنَّ سيف صلاح الدين كان أعتى من حاربهم ولا حقهم، فبعد أنْ قضى على خلافتهم في القاهرة، لاحقهم في اليمن وقضى على الدولة الصليحيَّة، كما لاحقهم في الشام وقضى على إماراتهم، وإن تعامل معهم كثيراً تبعاً لضرورات المرحلة؛ فاستفاد من خبراتهم (الحشَّاشون مثلاً).

وبشكلٍ عام، لا ينظر الشيعة الإسماعيليّة وحتّى الإماميّة، رغم أنّه لم يصطدم معها، نحو صلاح الدين نظرةً إيجابيّة، ويمكن على هذا الأساس فهم ادّعاءات حديثة جداً تقول بشيعيّة مصر والشام واليمن.

وعند السلفيين يقع صلاح الدين بين طرفي نقيض، فهم من جهةٍ أولى يثنون عليه حسن صنيعه في القضاء على الدولة الفاطميَّة والإسماعيليين وتحريره بيت المقدس، لكنّهم في الوقت نفسه يمقتونه؛ إذ عمل على فرض المذهب الأشعريَّ في البلدان التي سيطر عليها، ويذهب فريق من العتاة منهم إلى تكفيره بسبب هذا الأمر وبسبب تسامحه مع الصليبيين.

كما ظهر في المرحلة الأخيرة فئةٌ من الليبراليين العرب، يأخذون موقفاً حادّاً تجاه صلاح الدين، ويتطاولون عليه، ويسوقون اتهامات منها ما يصحّ وأكثرها بهتان، فهنالك من يصفه بالحقارة والتفاهة والتآمر، وأنَّ ما يُشاع عن بطولته ومناقبه ليس إلا بروباغندا، عملت السينما على تعزيزها في حقبة الصعود القوميّ العربيّ.

و لذلك تُساق تهم مثل أنَّه قسَّم مملكته بين أبنائه كميراث، وأنَّ قضاءه على المذهب الإسماعيليّ في مصر أنهى التعايش والتعدّد بين المذاهب، بل إنَّ إنجازه العظيم في معركة حطين ليس إلا تمثيليَّةً وتآمر.

أمّا الغربيون فينظرون نحو صلاح الدين بعينٍ ملئها الإعجاب والتقدير، وتُنسب لهذا الرجل صفاتٌ تكمّل مناقب البطولة، وكانت المصادر الأوربيَّة للحروب الصليبيَّة حفلت بمشاعر التبجيل والتوقير، بل إنَّ الأمر تجاوز المستوى الرسميَّ، ليحدَّد التوجُّهات الشعبيَّة في الغرب نحو الرجل، فلقد وصل الإعجاب بشخصه أن أصبح اسم Saladin اسماً متداولاً بين مواليد العصر الوسيط في أوربا، كما أنَّ دانتي جعله أحد الفضلاء من الوثنيين الذين سيمكثون حياتهم الأبديَّة في المَطْهَر مع ابن سينا وابن رشد وأرسطو وأفلاطون، وهؤلاء لا يمكن أن يدخلوا الفردوس بسبب (وثنيّتهم) حسب دانتي، لكنّ فضائلهم حمتهم من دخول الجحيم.

ولا يزال الغربيُّون المعاصرون ينظرون إلى صلاح الدين بهذا التبجيل والاحترام، ويسبغون عليه مناقب البطولة والفروسيّة لِما عهدوه من تسامحه وشجاعته وحكمته، كما تذكر مصادرهم.

شأنُ صلاح الدين هو شأن العديد من الشخصيّات السياسيّة القديمة والمعاصرة التي تجد لها الأعداء الناقمين كما تجد الأنصار المعجبين، غير أنّ صلاح الدين يشكّل ظاهرةً بارزة في هذا السياق، ولعله الشخصيّة الأكثر جدلاً التي يتمّ تداولها باستمرار، ولعلّ السبب الحقيقيّ يكمن في الأيديولوجيا.

ولعلّ الأيديولوجيّات الشرقيّة المعاصرة من أكثر أيديولوجيَّات العالم تبايُناً وديماغوجيَّةً، بل نراها تذهب بعيداً في شوفينيَّة وراديكاليَّة وتطرُّف، ولأنّها كذلك فهي الأكثر هشاشةً بسبب ميراثٍ هائل من الحساسيّة المفرطة التي تغذّيها التناقضات الإثنيَّة والعقائديَّة والقوميَّة، كما يعمل على إذكائها أعداء الشعوب، ومن يعتاشون على إثارة النزاعات في العالم.

عبد القادر أحمد

الأسلحة

الرصاص
يزخّ منه الموت، يخترق الزهرَ الربيعي وخيالَ النوافذ؛ يعرف كيف ينطلق، وأين يستقرّ. نصفه فولاذ، ونصفه نحاس، وفي وسطه البارود الرحيم، يشبه الكحل المطحون الملعون، يشبه الشبّيحة على سطح القمر.
الرصاص عيار يفجّر الدمَ من رقبة الوعول الجميلة الشابة؛ فتتهاوى على رصيف الحياة، تتذكّر أنها كانت عطشى للمرور في الحياة.

الدبابات
تشبه التماسيح الأمهات، الكبيرة، التي تفترس حتى الهواء.
هي هذه الملائكة الحديدية الثقيلة. التي تهدر على تراب بلدي، وتهوم بعماء على الفجر والعشب الطري.
ترشّ الحديد، وتترك أثراً أرجوانياً من الألم على الأمهات.
هي التماسيح تلتهم الفرائس في الفجر، وفي بلدي.

الأسلحة النورانية
بمهارة تُصنع، وبمهارة تُغطّس في الشحم الثقيل، وتُحفظ في صناديق الشمولية؛ يبارك لها القتلة؛ لاتنبت عليها الزهور، أو المستحيل، لاتعرف الآلهة ولا الشغف الحياتي. جامدة، مثل ثاني أكسيد الموت، فتقتل، تلك الأسلحة غير النورانية بلدي. بل حامليها القتلة. الذين يدوسون عليّ، ويداي وراء ظهري مقيّدتان بحديد خشن، مرمي على الأرض، أشمّ رائحة تلك الرصاصات التي ستخترق روحي.
من اخترع الأسلحة؟.
من اخترع القتلة؟.

الدم
تجري الترامات في غوتنبورغ.
تجري النباتات الوديعة.
تجري البطّات الفاتنة في البحيرة.
البرونز، الكنائس، الحجر الهادىء، الملك السويدي القديم؛
الذاكرة المحتشدة بالغياب.
اليدان اللتان تلمسان اليأس.
وتجري الأرض كلها في غيابكِ.
يسيل الدم في بلدي.
ويسيل حبي لكِ.
كيف سيرسم جاك بريفير، بلداً؟

ضع الشعبَ كله، في المطحنة.
اعجنه مع التوابل الثورية الحارّة.
واجنح به إلى الترهيب والنباتات المسمومة.
ضع له ريشة من الزعفران السم، الخوف؟
مرّ له بالإنشاء.
واتركه ليتخمّرَ، أربعين سنة.
ثم يتفجّر.

زهرة رينيه شار
نبتتْ تلك الزهرة، تحت جنازير الدبابات النازية في باريس، وانطحنتْ في عروة قميص القتل، بعد أكثر من خمسين سنة؛ ومن الشفق حتى الشفق، تتبرعم من جديد بناتُ تلك الزهرة، على أرض قاحلة دون مدائح. سوى أولئك المرميّين في الشوارع، جرحى ينزف منهم الدم، مثل زهرة رينيه شار، المباركة.

العصي الكهربائية
تُقطع الشجرة، تزيل عنها الأوراق، تنجّر بدقة، وتنعّم بورق خاص مرشوش عليه الرمل الناعم، فتصبح أملس جميل الهيئة، تشبه الحب، توضع في أحشائها دينامو صغير، مع الكثير من الديكتاتورية، وبعض الليموندز، لتكون حامضة وعابسة، تشحن بالكهرباء، ثم تنهال على أبناء بلدي.
العصي الكهرباء، هي ليست صناعة وطنية؛ بل مستوردة للأيدي الوطنية: القمع الرباني.

الغاز المسيّل للدموع
الألمنيوم معدن لدن، ومريح، للأبواب والشبابيك وإطارات اللوحات، وأيضاً لأسطوانات الغاز المسيل للدموع: فيها أربعة ثقوب في الخلف، وثقب في الأمام، كلها مغلقة بالشمع، لكن الشمع يذوب أثناء انطلاقها من الجحيم الشمولي، ويحتوي الغاز على الفلفل الأسود وأشياء أجهلها، يُطلق بها على المتظاهرين، فتدمع العين والقلب؛ يجب استنشاق البصل، ومسح الوجه بالخل.

أين سيكون البصل المسكين آنذاك؟. وأين الخل الهادىء؟.
يركض المتظاهر الجسور، الذي وضع على وجهه قماشاً، درءاً لهذا البلاء، ويحمل الألمنيوم اللدن، ويرميه بعيداً.

البوط العسكري
تجأر الأبقار مع العشب والبرسيم، تمضغ السكينة، تراقب من سيأتي ويذبحها، ترتجف بصمت، تغمض أعينها الحنونة الوديعة، وتخرّ على الأرض شاخبة في دمها، قوائمها مقيّدة، وجلدها السميك يُسلخ؛ الجلد الدافىء الذي يفور منه البخار الحار.
تتحوّل جلودها مع الشبّ وقشر الرمان والملح إلى البوط العسكري.
يدوس البوط أبناء بلدي.
تبكي تلك الأبقار الهادئة الذبيحة؛ تبكي بلوعة.

المنفى
(الزمن على الأرض، وعليها النقوشُ الحزينة، هي نقوش الحياة القليلة للألم، وللحجر الصامت). يقول جاري السويدي على المقعد.
يحزن؛ لأنني لستُ في بلدي.
وأحزن؛ لأنني في بلده، منفياً.
***
تجري على أرضي الأسلحة،
وفي أرضه، أسمع الصوتَ الرخيم لناقوس برج الكنيسة.
***
جارتي القندلفت في الكنيسة تقول:
الحجر يُسقط الدكتاتورية، وليست الأسلحة.
الأسلحة تقتل.

الجيوش
جنودٌ أنهكهم المشي وراء النجوم التي على أكتاف قادتهم الحجريّين.
يمضغون الصمتَ والثومَ.
ينامون في العراء.
لا يَقتلون.
بل يُقتلون.
هم النجوم الحزينة، مثلي.
كيف يمكن تكوين مدينة؟.
الكهرباء.
الماء.
الحليب.
الأدوية.
المآذن.
الأشجار.
الأحجار القديمة.
الموبايل.
المدرّعات.
المخابرات.
الشبّيحة.
وتكبيرات الله أكبر، في الشوارع الخائفة المرتعشة الوحيدة الغاوية الجريئة.
هل يمكن جمع كل هذه الأسلحة، لتكون مدينة «درعا»؟.
لا يُمكن.

ينقص التكوين سلطان باشا الأطرش، عمّي الأوّل.

الزجاج
لهذا أحبكِ، مع الكلاب المسعورة، والقطط الهائجة.

على الرمل الناعم في الصيف،
على شظايا الزجاج الجارح،
مع خف الرياضة السريعة.

وهناك أحبك:
المكان الدليل على نزف قدمي فوق الزجاج الجارح.

الرنين
ينفلق منه الرعبُ؛ الرعب بصفاته الحيوانية والميدانية.

أجراسُ يوم الأحد، ليستْ أسلحةً ـ أعشابٌ الله الطرية ترنّ في أعلي البرج.
ماذا لو كانت الأسلحةُ صحوناً ممتلئة بالبامياء دون لحم ودم!؟.
أو كانت الأسلحة مزهرياتٍ، نضع فيها الرنينَ، ونسقيها كل يوم بالحب!؟.

يا ريت، ويا ريت.
يغني فريد الأطرش لـ عامودا، لمدينته درعا، هل اسمها درعا، أم حوران، أم بانياس، أم حمص، أم إسمهان؟.
يا ريت ويا ريت يكون السلاحُ الرنينَ.

محمد عفيف الحسيني

هاني الراهب..... عرّاف الأدب السوري

في أيار من عام ١٩٣٩ داخل قرية صغيرة تدعى مشقيتا في محافظة اللاذقية، التجأت السيدة المعروفة باسم نزهة إلى المطبخ عندما أتاها المخاض، وهي في المنزل مع خمس عائلات أخرى يسكنون سوياً. دخلت، وأغلقت الباب خلفها، ووضعت مولوداً ارتفع صوته بالبكاء، فتقدّم الرجل ذو اللحية البيضاء، الأصم والأبكم، المدعو محمد علي الراهب إلى ابنه، وأطلق اسم هاني عليه. هكذا وُلد هاني محمد علي الراهب، الرجل الذي سيصبح فيما بعد عرّاف الأدب السوري.

كانت لحظة الولادة مع اشتداد صعود الهياج العالمي والتجهيز للدخول في حرب عالمية كبرى الأثر الأعظم في ذاكرة هاني، إنها لحظة بداية الوعي الطفولي وتخزين الرؤية العميقة عن قيمة الإنسان على وجه هذه الأرض. عاش الراهب أعوام طفولته الأولى متنقلاً بين مشقيتا الريف واللاذقية المدينة مع عائلته نتيجة الوضع العالمي وتأثيراته على سوريا ومرحلة تصاعد النضال الوطني ضد الفرنسيين. تلك البدايات تركت الانطباعات المؤثرة في وعيه وذاكرته؛ ليجسدها فيما بعد بعمق وتجلٍّ قلّ مثيله في رواياته حول الخوف والقلق والظلم.

عاش هاني في كنف أمه وأبيه، ودرس مراحله الأولى في مدرسة القرية، حيث كان أخوه الأكبر (علي) يتكفّل بمصاريف دراسته، لكنّ موت الأخ الأكبر المفاجئ بسن صغيرة؛ ترك أثراً قوياً في نفس الراهب، ليتولى أمر تدريسه ومصروفه فيما بعد أخوه الثاني سليمان الذي بقي مسؤولاً عن هاني حتى حصوله على الدرجة الثانية في الثانوية العامة، فتم منح الراهب مقعداً مجانياً في جامعة دمشق قسم اللغة الإنكليزية، كما مُنح راتباً شهرياً قدره ١٨٠ ليرة.
عندما أصبح في الثامنة عشرة بعد انتقاله إلى دمشق، سكن هاني مع اثنين من زملائه غرفة في حيّ الشعلان، قبل أن ينتقل إلى العيش مع أخيه هلال الراهب، حيث كانت تلك الفترة بمثابة تشكيل وعي مختلف لهاني ونظرته لعوالم المدينة والعلاقات والمعرفة العميقة بالأوضاع الاجتماعية والسياسية المضطربة في البلاد. وكان عام ١٩٦٠ حين شارك الراهب- وهو بسن الثانية والعشرين- في مسابقة أعلنتها دار الآداب للكتّاب العرب، حيث اشترك حينها أكثر من مئة وخمسين كاتباً عربياً، وكانت المفاجأة الكبرى هو الإعلان عن فوز هاني الراهب بالمركز الأوّل عن روايته المهزومون، التي أصبحت فيما بعد أهم الأعمال التي لم تتنبأ بالمستقبل العربي فقط؛ بل كانت قفزة في عالم الكتابة وأسلوباً جديداً لتغيير مسار تاريخ الرواية السورية خاصة.
فقد كانت رواية المهزومون بمثابة تقديم تنبّؤي للتفكّك العربي وانعزاله الفكري وسقوط الشعارات الواهية التي كانت الأنظمة بعامة تحاول بثها وتقديمها كخلاص للمجتمعات العربية.
عملٌ امتلأ بالنفحة الوجودية التي بدأت

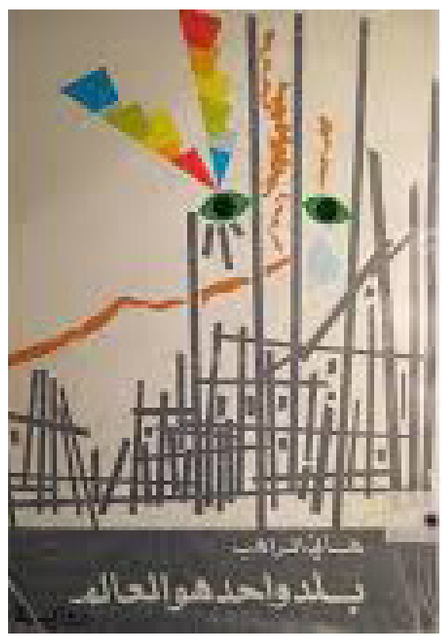

بالانتشار في أصقاع العالم والانحدار البشري والهزيمة التي ستتوالى على البلاد. ربما كانت تلك النظرة مرتبطة بعض الشيء بتجربة الوحدة مع مصر وشعور الراهب بالحكم الديكتاتوري لعبد الناصر في سوريا. لكن بكل الأحوال، كانت المهزومون باباً افتتاحياً لتغيير المسار الفكري والروائي ونظرة ثاقبة اتجاه ما يجري في البلاد.

بعد تلك التجربة، انقطع الراهب فترة عن الكتابة، وتفرّغ لدراسته؛ فتخرّج في جامعة دمشق كلية الآداب؛ ليتم تعيينه مباشرة كمعيد في قسم اللغة الإنكليزية، لكن لم تمض فترة حتى منحته الأمم المتحدة مقعداً في الجامعة الأمريكية في بيروت، ليحصل منها بعد عام فقط على الماجستير، ثم لينتقل إلى لندن ويحصّل درجة الدكتوراه في الأدب الإنكليزي خلال سنتين ونصف عند لحظة تخرجه برسالته المعنونة بـ (الشخصية الصهيونية في الأدب الغربي).
عاد بعد ذلك إلى دمشق، ومكث فيها فترة قبل أن يقرّر الرحيل، فسافر إلى اليمن ثم إلى الكويت؛ ليعمل هناك نتيجة الكثير من الظروف التي عايشها، ومن أهمها فترات التخبّط السياسي منذ استلام البعث للسلطة عام ١٩٦٣ والانقلابات وهزيمة ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٠ واستلام حافظ الأسد، وظهور الحركة الإخوانية فيما بعد وحالة القمع التي انتهجها النظام ضد الجميع، فقرّر هاني السفر، وفعلاً عمل في الكويت عشرة أعوام ما بين ١٩٨٨ حتى ١٩٩٨ في التدريس،لكن في تلك المرحلة بدأت تظهر ملامح المرض على الراهب عندما كشف الأطباء عن انتشار الخلايا السرطانية في جسده، فخضع للعلاج عاماً كاملاً، حتى تم التقرير أخيراً أنه قد شفي نهائياً، ولم يعد للمرض من وجود.

في عام ١٩٩٨ عاد هاني إلى دمشق مع وضع اقتصادي جيد، وتفرّغ لكتابة عملين، هما: «خضراء كالبحار» و «رسمت خطاً في الرمال». لكن، لم يمض وقت كثير حتى اكتشف أنّ السرطان لم يغادر جسده نهائياً؛ فبقي لعامين يعاني من المرض العضال، حتى أُعلنت وفاته في السادس من شباط عام ٢٠٠٠ عن عمر يناهز الواحد والستين عاماً، كانت حافلة بالعمل الجاد والدؤوب في تغيير مناخ البنية الروائية العربية.
ربما لم ينخرط هاني في أيّ عمل سياسي مباشر أو تنظير فكري على منصات كبرى، لكنّ رواياته كانت كفيلة بأن يكون لها وقع سحري على وعي جيل بأكمله. عمل في مجال الترجمة، وألّف الكثير من الأعمال، فكتب في مجال القصة: (المدينة الفاضلة \ وجرائم دون كيشوت \ وخضراء كالعلقم)، كما ألّف في مجال الرواية: (المهزومون \ وبلد واحد هو العالم \ والتلال \ وشرخ في تاريخ طويل \ وخضراء كالمستنقعات \ وألف ليلة وليلتان \ ورسمت خطاً في الرمال \ والوباء)، كما كان يعمل على مشروع رواية عند وفاته، لكنه لم يُنشر.

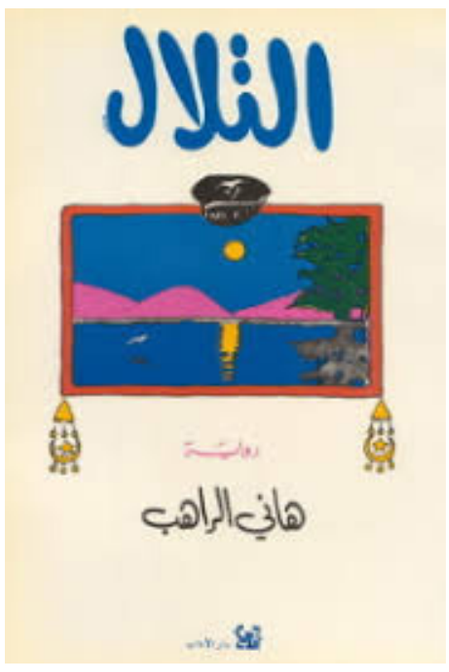

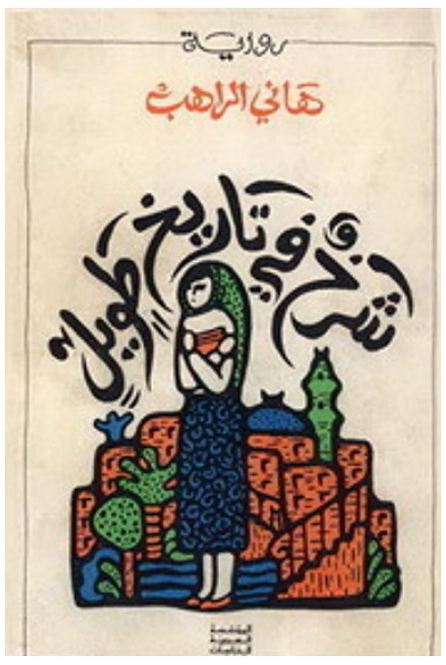

تدور مجمل أعمال الراهب في مناخ تأثره بالهزيمة العربية، التي تجلّت بخطابات الانتصارات الوهمية التي عملت الأنظمة على خداع الناس بها، ولا تخلو رواية لديه من تلك المحنة النفسية التي أثّرت بجيل الستينات بأكمله، ففي روايته الأولى ونتيجة صعود التيار الوحدوي في الوطن العربي وبسوريا ومصر بشكل خاص وانتشار الفكر الوجودي في العالم آنذاك، تنبّأ الراهب بحدس المبدع بما ستؤول إليه الأوضاع والكوارث المتلاحقة، ليس نتيجة الأنظمة السياسية فقط؛ بل حتى عن دور الناس في التغيير، فالمهزومون الذين يجلسون في المقاهي، ويثرثرون، ويصنعون الفراغ من الحلم الوجودي، هي شخصيات قلقة ومضطربة، تعاني الاغتراب والتهميش وغير قادرة على الصمود بوجه الآلة الدموية القمعية للسلطة السياسية، إنهم يعيشون أحلامهم على قارعة الطريق، وينتظرون حلاً إلهياً. تلك الرواية التي تأثرت بشكل من الأشكال بالنظرة العبثية التي اجتاحت الأوربيين بعد الحرب العالمية، كان الراهب بحدسه يراها في النماذج المحيطة به.

تطوّر أسلوب الراهب تدريجياً، واتسعت رقعة وعيه بشأن السرد العربي الجديد، فكان منذ عام ١٩٦٥ يدعو إلى تغيير نمط السرد الكلاسيكي العربي.
من يكتب عن مجدّد يكتب رواية مشتّتة. حياته ليست سلسلة، بل حفر ومطبّات وبقع ضوئيّة، الحادثة لاتهم لأنها لا تمثّل حياته. كلّنا لا نطرح أنفسنا من خلال الحياة اليومية لأننا نعتبرها غريبة عنا وليست الحياة التي نحلم بها.
كانت رواية الراهب الأخيرة «رسمت خطاً في الرمال» قفزة نوعية في مسيرته الروائية؛ فقد انتقل من مجاز لغوي إلى مجاز بنائي تركيبي، لقد عمل على إدخال المحكي في نصوصه، ومزج التراث الشعبي مع الواقع الاجتماعي وثقافة الراوي وعصره، التي انعكست في مستوى الكتابة حيث رسم خارطة تراجيدية للعالم العربي؛ فوظّف الفانتازيا، وعمل على توسيع الخيال إلى أقصى حد ممكن، حتى وصف بعضهم الرواية: إنها عبارة عن رواية خيالية. لقد انتقل الراهب من صلاح الدين، حيث جيوش إسرائيل تُحاصر ثالث الحرمين، إلى داروين الذي لم يدرس تاريخ العضويات بالنسبة للحكام الذين يعملون على تقزيم الإنسان إلى بديع الزمان الهمذاني الذي جلبه الراهب ليكون في مكان وزمان ثانٍ.

«رسمت خطاً في الرمال» إنها أعجوبة الراهب، الذي أراد إعادة تشكيل التراث والتاريخ والإنسان العربي بالصورة التي يريدها ناقد حاد ومناضل يحتاج إلى قارئ يفكّك رموزه العميقة، مناضل من طراز آخر. لقد كان هاني رجلاً حياتياً، وهو ما جعله قريباً من البشر، متواضعاً ومجداً وفاعلاً، لا شخصاً يكتفي بالقول.

في رأيه بجائزة نوبل قال:
بالنسبة لجائزة نوبل أنا لست مرشحاً لها، والذي كتبته حتى الآن هو ثماني روايات، اثنتان منها فقط جديرتان بالقراءة، والست الأخريات لا بأس بهن، ولدي كذلك مجموعتان قصصيتان, وهذه الجائزة إذا استثنينا منها الجانب المالي، وهو جانب لعله الشيء الإيجابي الوحيد فيها , جائزة سيئة السمعة جداً نظراً لتدخل السياسة فيها بعيداً عن الاعتبارات الثقافية، ومن ذلك بشكل خاص ترويجها قيماً إمبريالية ورأسمالية لا تناسبني أنا العربي الذي أعتز بتراثي وحضارتي.

لقد قدّم هاني، في مشواره الأدبي منذ «المهزومون» حتى «رسمت خطاً في الرمال» ومروراً «بالتلال» و»ألف ليلة وليلتان» وغيرها من رواياته، الإنسان الذي لا يملك الحق سوى بالموت، الهزيمة والوجع والواقع الرديء، إنها أعمال تنبأت بمستقبل أصبح تاريخاً مؤلماً، أفلا يحق لنا بعد كل ذلك، أن نحتفي بالراهب الذي تنبأ بالمستقبل دون أن نعي تنبؤاته. أجل، إنه الراهب عرّاف تاه في ذاكرة الأدب السوري.

خالد علوش

نقش في البورتريه

أنا كاتب منحاز*

أنا فعلاً كاتب غير حيادي، وحتى لا نستخدم صيغة سلبية أقول أنا كاتب منحاز. أحياناً أفكر كيف استطاع بلزاك أن يكتب ٩٤ رواية حيادية وأندهش.

أنا لا أستطيع أن أراقب فحسب، عندما أراقب مباراة في كرة القدم لفريقين لا أعرفهما، أجد نفسي بعد دقائق منحازاً لأحدهما، لكن في حدود مقدرتي أمارس لجماً مستمراً للاموضوعية وللتقصير الاستيعابي.

الشخصيات التي أنا منحاز ضدها... يخطر على بالي الآن عبسي وشكيب زوج خولة في الوباء، كثيرون من القراء وأقربائي الذين يعرفون عبسي لاموني مستغربين من كثرة التبرير والشرح، اللذين قدمتهما.

واضح تماماً أني منحاز ضدهما، المؤلف في الوباء ضد عبسي، هذا قد يكون عيباً فنياً، ونحن ورثنا من بلزاك وهنري جيمز أن الكاتب حيادي ولا موقف له، يقدم الظاهرة ويترك القارئ ليفسرها، أنا لا أريد أن أترك القارئ على راحته، أريد أن يكون النص خطاباً للمحاورة وليس مجرد متعة للقارئ أو نقل لمعرفة ينتهي هذا النقل بمجرد أن توصّل المعرفة إليه.

أنا أريد أن تبدأ بيني وبين القارئ علاقة بعد انتهاء قراءة النص، لأن في ذهني الكثير من الحيرات، أُريد أن أفهم وفوق هذا أريد أن ألتقي مع من أحب، أشعر أني لا أستطيع أن أكون أصدقاء، أنا منذ طفولتي ليس لدي صديق، فأعتبر الرواية وصولاً للصداقة، لإنشاء علاقة بيني وبين القارئ حول شيء يهم مصير أكثر من شخص واحد.

ولو قدمت وجهة نظري في الرواية ولو كان هناك من يعترضون أو يعاندون. أحاول أقصى ما أستطيع أن أحاورهم، أي أترك لهم المكان والفضاء واسعين بحيث يستطيعون أن يقولوا ما يعارضونني به، هذا لم يصح مع «سعدون» مثلاً، «سعدون» في (بلد واحد) كما هو في (التلال) سقطة فنية، لكن سقطة أنا سعيد بها، لأني أريد أن أقول طز في الفن مقابل أن أشتم هذه الظاهرة، أنا أعترف بتقصيري الفني، ولكن أريد أن «أفش خلقي» يوجد ظاهرة أعتقد أنها قهرت الثقافة ردحاً من الزمن وقهرت الحضارة.

وإذا كانت هناك ظاهرة تقهر الثقافة وتقهر الحضارة فأنا لا أستطيع أن أكون ديمقراطياً معها، كما أستطيع مع غيرها.
أعني أني عوضت عن سعدون بعبسي ومصعب، مثلاً. هذا أولاً...

أما عن البرجوازية الصغيرة كمفهوم،... فأعتقد أنه يجب أن نعيد النظر بعدد من المفاهيم التي طرحها اليسار العربي في أواسط هذا القرن ونجم عن طرحها النظر إلى الناس باعتبارهم أجناساً بيولوجية منفصلة أحدها عن الآخر.

واستعمل كلمة أجناس بمعناها الداروينى، البرجوازي الصغير، البروليتاريا، البروليتاريا الرثة، أذكر في إحدى المقالات التي كتبت عن «الوباء» أن الكاتب رفض الرواية تماماً لأنها مكتوبة عن البرجوازي الصغير، وناقد آخر كتب عن ألف ليلة...».

تحت عنوان: «صورة عائلية مصغرة للبرجوازية الصغيرة» بمعنى أن الإنسان والتجربة في «ألف ليلة...» و«الوباء» مقتصران على البرجوازي الصغير وبالتالي هما لا يمثلان البشر ولا يمثلان هم الإنسان الحقيقي، خاصة أن الطبقة العاملة غائبة..

أنا أعتقد أنه قد آن الأوان لهدم «سور برلين» العقائدي المتخلف هذا، وسور برلين هو الرمز الأكثر صراخاً على الأقل في الربع الأخير من القرن العشرين، هذا الاسمنت القبيح، الكالح، هذا سور برلين أيضاً ما سمي طبقات، البشر هم البشر، أحدهم تفترسه عقدة الملكية الفردية، أحدهم تشوه لهاثات اللحاق بالملكية الفردية، والكثيرون تطحنهم الاختلالات الفظيعة في ملكية مادة الحياة، لكن الثلاثة بشر، من فصيلة فيزيولوجية واحدة وكلهم ضحايا بشكل أو بآخر للملكية الفردية، أنا لا أستطيع أن أحكم على الرأسمالي كإنسان ميؤوس منه، ولا أزعم أن العامل لأنه من الطبقة العاملة هو يوحنا المعمدان، ولا أستطيع أن أقول إن البرجوازي الصغير محكوم بالانتهازية لأن «لينين» كتب عن البرجوازي الصغير.

هذه النظرية السكونية القاتلة للبشر شوهت الأدب والسياسة، يجب أن ننتهي من هذا السوء، يجب أن ننظر إلى الإنسان في مواجهة ذات شرسة تشرش فيها أحاسيس الملكية الفردية وهنا يتوحد البشر، ويمكن لكاتب أن يكتب عن رؤيا متكاملة.

ونحن لدينا هنا نوع من الاستبداد الثقافي إذا لم

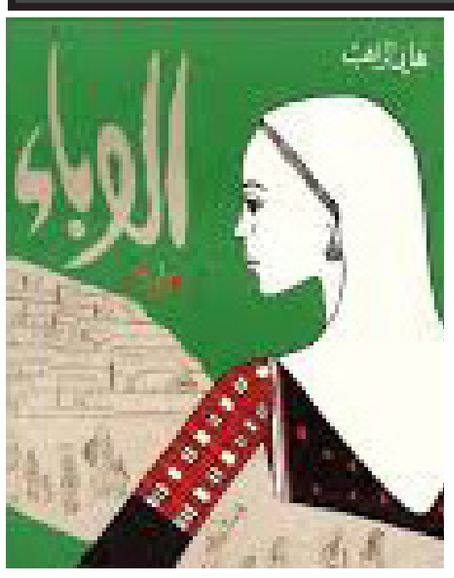

تكتب عن الطبقة العاملة فأنت لا تكتب. كتاب عبد الرزاق عيد عن زكريا تامر، يقزم زكريا تامر تماماً لأن زكريا يفارق هذه الرؤية، علماً بأن زكريا تامر واحد من الكتاب العالميين في القرن العشرين، قد تكون له سقطات أو تكرارات لنفسه، ولكن أفضل ما عند زكريا تامر يضعه مع أخلد الأسماء الأدبية في القرن العشرين.

***من حوار قديم له مع مجلة ألف العدد ٤/٣ أجراه خالد خليفة وسحبان سوّاح**

هاني الراهب

جوستين دوساد وقطعنة الوعي

إذا ما شرع أحد ما في قراءة عمل معاصر لهنري ميلر أو بارغاس يوسا على سبيل المثال (باعتبارهما الأديبان الأكثر افتضاحاً في السرد الإيروتيكي في القرن الماضي) فإنه من المحتمل أن تتشكل لديه نزعات متناقضة من الكره أو الحب أو الرفض أو القبول بالنسبة لأعمالهما، لكن مهما كانت أبعاد تلك النزعة وطرق التعبير عنها، فإنها تحتفظ بقيمة تأويلية وإمكانية متاحة لنقاش عقلاني. إنها صورة غير مدركة في التقبّل النفسي لتلك الأعمال رغم المعرفة المسبقة بطبيعة الكتابة لديهما، ورغم تنوّع النمطيات الإيديولوجية للقارئ واختلافها.

بداية، يجب توضيح طبيعة الكتابة الإيروتيكية؛ لنستطيع فهم ما نصبو إليه في «قطعنة الوعي\ جوستين دوساد مثالاً».

إن الفن الإيروتيكي يقوم أساساً على حدود أنثربولوجية، لا يستطيع الخروج منها - وإن نـوّع في أبعادها النقديّة الاجتماعية والفكرية - فالعنصر الأساسي في هذا الفن هو الجسد، وامتداداته هي إظهار عيوبه وجمالياته، مستخدماً تقنيات توصيفية لغوية شعرية، وتتجسد بشكلين: إما مباشرية تدخل نحو رومانسية الجسد واستخدام اللغة كتعبير شاعري ولطيف بالتعامل معها كما نراها لدى يوسا، وإما شاعرية في التنويعات المكانية والزمانية لتقوم بتغطية فعل الانتهاك القاسي لمفهوم الجسد كما عند ميلر. وفي كلا المثالين تظهر بالنتيجة (الإيروتيكية) في معيارها الجسدي الجمالي، فهي الأسلوب والوسيلة والغاية. وعليه فالفن الإيروتيكي يزداد عمقه وافتضاحه الشهواني والجمالي كلما كان الأديب أكثر قدرة على اكتشافات تخيّلية غير واقعية لكنها قابلة للتنفيذ بعد القيام بتهديم التابو المجتمعي الذي يحكم عنصر الجسد كمعيار شهواني غير مباح إلا بقوانين خاصة لكل مجتمع، لكن كل ذلك كحالة إيروتيكية مشروط أساساً بالحفاظ على قدسية الجسد، وإن يمكن له تجاوز بعض المحرمات كما يحدث عند ميلر في بعض أعماله. إذاً فالفن الإيروتيكي يجب ألّا يتجاوز المقدس (الجسد كصورة متكاملة للارتقاء فكرياً وتهديم الصنميّة المجتمعية، لكن ليس تهديم الجسد. فالمقدس هنا هو الجسد - الوسيلة والغاية - ويجب أن يحتفظ بكيانه الجمالي).

ضمن دائـرة الفن الإيروتيكي هذا نستطيع القول: إن لدى ميلر ويوسا نظام تخيّلي جمالي غريزي، وتُبنى عليه مجموعة التوصيفات التي لا يراها القارئ تمس بعمق إدراكاته الحيّة رغم اعتراض بعضهم، إنها نوع من الديمقراطية النفسية بالمناقشة الذاتية. لكن، هنا يظهر سؤال مُلّح حول قطعنة الوعي- بالنسبة للقارئ- التي تتجسد في أكثر الشخصيات إثارة للجدل في إحدى جوانب الفن الإيروتيكي وهي شخصية الماركيز دوساد.

هناك أمران يجب شرحهما بالنسبة لدوساد، الأول هو: إنّ الماركيز بطريقة ما، هو كاتب للفن الإيروتيكي من بعض جوانبه؛ لأنه يعتمد على الحدود الأنثربولوجية لذلك الفن، وهو الجسد وإن كانت طريقة التعبير أبعد من توصيف جسدي، سنشرحها لاحقاً. والثاني هو: الأسطورة الدوسادية التي شكّلت مرحلة قطعنة الوعي خلال ثلاثة قرون من تقديم صورة غير حقيقية عنه.

قلنا: إنّ القارئ بطبيعته الإنسانية يمكن أن يناقش ويرفض ويتقبل العنصر الفني الإيروتيكي؛ لأنه يُعطي الجسد القيمة التقديسية، على المستوى الروائي وحتى الشعري، لكن تلك الحالة الفنية تتوقف لدى القارئ إذا ما أُعلن عن ظهور الماركيز دوساد على الساحة الأدبية. تتوقف كل إمكانيات التعامل بحيادية والنظر إليه كصيغة أدبية تاريخية. يطفو على السطح مباشرة موروث القطعنة الذي تم توريثه في الوعي على مدار ثلاثمئة عام.

تاريخياً، كلنا يعلم: أنّ تجربة الماركيز الكتابية لم يصل منها إلينا الشيء الكثير، لكن الجميع يتحدث عن قدرته الفائقة على صناعة عوالم مقززة ومثيرة في انتهاك الإنسان، وتجسدت في إحدى أهم روائعه وهي «جوستين» التي أصبحت مثاراً للتعبير عن خروج مصطلح السادية إلـى السطح (التلذذ بتعذيب جسد الآخر). من هنا أصبح دوساد العنصر المخيف في الوعي التاريخي، وأصبحت قراءته مثالاً للتجربة الخطرة وبخاصة بعد ظهور فيلم Quills عام ٢٠٠٠ الذي جسّد فيه شخصية دوسـاد، الأسـتـرالـي العظيم Geoffrey Rush. ذلك الفيلم الذي زاد من حدة النظرة التاريخية إلى دوساد بتقديمه كشخص مجنون ومهووس بفكرة تعذيب الجسد الآخـر في تخيلاته المرضيّة الأدبية.

بالطبع، إن دوساد بطريقة ما من الطرق، هو أحد مؤسسي فن الإيروتيك، لكن ليس بالمعنى الذي حددناه آنفاً. لقد عمل دوساد على إظهار النظام التخيلي المتطرّف، فلم يكن الجسد بالنسبة إليه بُعداً غريزياً تناسلياً ولا حتى بعداً جمالياً شعرياً كما هو في العصر الحديث، لقد استخدم الجسد لتشريح البنية النفسية لمجتمعات أوروبا ومنها فرنسا على نحو خاص في زمن سيطرة الكنيسة والطبقات الأرستقراطية، بمعنى ما من المعاني يمكن اعتبار دوساد محارباً نقدياً ومجابهاً للأمراض المتفشية في داخل أوروبا. لقد كان مفهوم الجسد لديه يقوم على افتعال تمزيقي وانتهاك إلى أبعد صورة ممكنة، لقد أخذ الخيال إلى حدوده القصوى، ولم يُبقِ على نقاء الفعل الأخلاقي المتعارف عليه، ولم يحافظ على تقنية المقدس الجسدي، بل عمل فيه كنوع يمكن تهديمه وضرورة لتشريح البنية النفسية للمجتمع الفرنسي.

في روايته الشهيرة «جوستين» يقص دوساد حكاية أختين تتيتّمان؛ فتذهب جولييت الكبرى لتصبح عاهرة، والأخرى هي جوستين التي تتبنى الفضيلة والعفة وتتصادم دائماً بحكايات مع رجال وأشخاص من رجال سياسة إلى قوادين إلى رجال بلاط إلى أثرياء حتى إلى رجال كنيسة، والجميع يريد أن يأخذ عفة جوستين التي ترفض دائماً؛ لتحافظ على فضيلتها المتجسدة بين فخذيها، لتحصل على الآخرة الموعودة (الفردوس). تمرّ بتجارب كثيرة، ويتعرض جسدها للانتهاك والتعذيب، وفـي كثير من الأحيان تتقدم بطلبات إلى الـرجـال: أن يرحموها، ويحافظوا على فضيلتها، وهي تترجى، وتتذلل لهم دون أذن تصغي لها.

ضمن هذا الشكل الذي تم تطبيع دوساد عليه، كان لا بد أن ينتقل خلال ثلاثة قرون على ذات الشكل في الوعي البشري، وأصبح الناس يتعاملون معه كنوع من انهيار للمنظومة الفكرية والأخلاقية التي يجب أن ترتقي بالإنسان، فأصبح دوساد توصيفياً هو الشخص المنحرف والمريض والشاذ كوعي قطيعي دون النظر إلى عمق المسألة التي كان يحاول دوساد مناقشتها.

قد يكون من المبالغ فيه- بالنسبة لبعضهم- إذا قلت أن الماركيز هو رجل أخلاقي، وقد يعترض الكثير على هذا التوصيف البعيد عن ما تم تحميله لنا حوله كشخص منحرف. لكن، بالتوقف قليلاً حول رواية جوستين (على نحو شخصي باعتبارها العمل الأكثر شهرة واختلافاً) نستطيع قول الآتي:

بداية، إن الرواية تقوم على محاولة فرض شكل إيروتيكي (جسد جوستين) الذي سيتعرّض إلى الكثير من المساءلة الأخلاقية، وهي بدورها ستتعرض إلى الكثير من الحوارات الفلسفية مع شخوص العمل، هنا سنجد أن الماركيز لم يكن هدفه فعلياً تقديم الجسد كحالة للإثارة؛ بل كركيزة ليبني عليها افتراضات الشخصيات الأخرى وأبعادها الأخلاقية والعاطفية، إن الفكرة من انتهاك جوستين جسدياً واستغلالها الـدائـم هو لتشريح البنية النفسية للوعي المجتمعي الفرنسي الـذي كـان قائماً في ذلك العهد، الاستغلال والعبودية وتشريح الأرستقراطية والأثـريـاء وحتى الكنيسة. قد يكون أسلوب دوساد مفعماً بالراديكالية، وبطبيعة الحال لم يُقبل في العصر الذي كان قبل ثلاثة قرون، على الرغم من أن الرواية نفسها لا يوجد فيها الشيء المزعج إيروتيكياً إذا ما قورنت بأي عمل معاصر، حتى كفكرة الانتهاك للفضيلة والجسد ليست بصورة مثيرة كثيراً. إذاً ما الذي يدعو إلى الخوف والرفض التاريخي لدوساد! وما الـذي جرى ليصبح دوساد رمزاً للتقزز في الوعي الأخلاقي منذ وفاته حتى حدود هذا الوقت!

لم يكن من السهل محاكمة دوسـاد الناقد المجتمعي والمُشرّح النفسي والساخر من كل قيم ذلك العصر إلا بطريقة واحدة، وهي تصوير دوساد أنه ينتهك المعيار الأخلاقي للمجتمع، إنه التابو الذي سيفترض محاربة دوساد وسجنه، وعلى الرغم من أنه- تاريخياً- كُتب الكثير عن حياته الماجنة، وأن أسباب سجنه ترتبط بذلك المجون مع النساء، فإنه باعتباره، دوساد، ماركيز أرستقراطي فهو بطبيعة الحال محمي ضمن منطق المال والسلطة الأسرية المجتمعية في عصر ما قبل الثورة الفرنسية، فيصبح هنا موضوع سجنه نوعاً من محاولة التفاف على حقيقة المحاربة الضمنية لدوساد الذي أراد إظهار الانحطاط الأخلاقي بطريقة صدام مباشر مع الواقع وليس تجميله، إن تلك الحقيقة أصبحت مُدركة بالنسبة للسلطات الفرنسية الأرستقراطية والكنسيّة، وكانت تلك الأسباب كافية لتشويه سمعة دوساد وخلق قطعنة للوعي الإنساني حوله ووصمه بالانحراف للقضاء عليه، ليس إنسانياً فقط بل أدبياً، ومنع جميع أعماله وحرقها. وللمصادفة التاريخية، أن أسباب إنقاذ بعض أدب دوساد هو التأجج الشعبي الفرنسي الذي كان يعمل للقيام بالثورة الفرنسية (١٧٨٩ - ١٧٩٩) والاحتفاظ ليس بفن إيروتيكي يعبر عن ديمقراطية لا يقبلها الوعي الشعبي آنذاك فقط؛ بل لأن الأفكار التحريضية لتشريح المجتمع الفرنسي الذي كان جوهر أعمال دوساد كانت تثير الرغبة الشعبية للانتفاض في وجه ظلم الأرستقراطية آنـذاك، فكان تهريب أعماله وتداولها في الخفاء إحدى أولويات النضال في ذلك الوقت. لكن مع ذلك فإن دوساد وأعماله لم تخل من محاربة عشواء.

إن إنقاذ أعماله ونقلها إلى العصر الحالي لم تنقذ تاريخ دوساد المشوه في الوعي الإنساني، فبقي موصوماً فعلياً بالصورة الأكثر شناعة (التعبير عن الانحراف). لقد خلقت تجربة دوساد الكتابية ومحاربته السياسية نوعاً من أسطورة لم يعد بالإمكان إزالتها، لقد أصبحت جزءاً من قطعنة للوعي الإنساني، ومازال الماركيز يشكّل عنصراً مرعباً ومقززاً بالنسبة للأخلاق والثقافة المعاصرة التي تصف نفسها بالإنسانية.

وبرغم كل شيء يبقى الماركيز دوساد التجربة النفسية الأكثر حضوراً وأهمية في الثقافة المعاصرة وبالأخص لتأسيسه فن الإيروتيك في العالم قبل أن يأخذ ذلك الفن أبعاده التعريفية في الوقت المعاصر.

على هذا المنحى نستطيع فهم مسألتين، الأولى وهي أن التجربة الدوسادية ليست سوى نضال اجتماعي وأخلاقي، وإن جاءت طريقة التعبير صدامية وافتضاحية (بطبيعة الحال هي ستكون كذلك ليس لرغبة دوساد فقط بتشريح المجتمع بل لأنّ الصبغة الأدبية الحديثة التي اخترعها دوساد لفن الإيروتيك هي من تفترض نفسها بذلك الشكل) والمسألة الثانية أنّ قطعنة الوعي لتصوير دوساد كمنحرف قد حققت نجاحها فعلياً خلال ثلاثة قـرون واستطاعت تقديم الصورة الأكثر تشويهاً حوله، وأصبحت من المسلمات النفسية الرافضة لأي قدرة على تقبل الرؤية الإبداعية والتاريخية له.

ربما لم يعد مهماً كثيراً ما جرى لفن الإيروتيك أدبياً أو ماجرى حتى لدوساد، لكن هذه المسألة الدوسادية ألا تجعلنا نتوقف قليلاً لنتساءل ... هل قطعنة الوعي مرتبطة فقط تاريخياً بدوساد؟ أهي تجربة التقزز النفسي الوحيدة أو الحب المطلق لمسائل أخرى؟. بالتأكيد، فإن صورة القطعنة التاريخية للوعي لن تتوقف بمنحاها السلبي أو الإيجابي عند دوساد أو أي تجربة أخرى لفن أو علم ما. إنها صورة المسلمات التي نعيشها حتى دون إعادة هيكلتها دماغياً أو النقاش بها معرفياً.

إنّ التاريخ قدّم لنا تجارب نعيش ضمنها، وقد ننقدها ونظن أننا نفتعل فيها تطويراً، لكن في حقيقة الأمر لا نقوم سوى بإعادة تدوير عجلة تلك المسلمات في دائرة أصبحت شبه مطلقة. الرفض النفسي.

مثلما أصبح دوساد منحرفاً في الوعي البشري المقطعن، فالقياس يجب أن يقوم على محاولة التفكير بكل شيء مشابه. دوساد ليس سوى مثال صغير في دائرة الحياة التي تحمل ما هو أبشع وأوسع وأكثر خداعاً لوعينا.

علي الأعرج

ألماس ونساء
(زخم تأريخي على هامش درامي جيّد!)

لم تخطئ الروائيّة «لينا هويان الحسن» في اختيار عنوان روايتها؛ فبمقدار جاذبيته وقدرته على الإيحاء بهذه المتلازمة الفاتنة» ألماس/ نساء»، بمقدار ملاءمته لمحتوى الرواية التي تدور في فلك نساء ثائرات على كلّ شيء، وأسيرات لبريق الألماس.

تطرق الرواية مجتمع المهجر السوري بكل طوائفه المتنوّعة منذ بداية القرن الماضي وحتى أواخـر سبعينياته، ويُقال: إنها أوّل رواية تحدّثت عن هذا الموضوع! فكان لها سقطات البداية، وجمالها أيضاً...

تتكوّن الرواية من فصلين، يبدأ الفصل الأوّل برحلة «ألـمـاظ»، مع ماستها التي ورثتها وبشرتها السمراء من جدتها هندية الأصل، نحو عوالم المهجر: فمن باريس حيث رافقت زوجها الكونت زير النساء، الذي أهملها، وأهمل أنوثتها...

ثم هربت إلى البرازيل مع شخص أحبّته، فغدر بها، وسرق منها كل ما تملكه من ذهب وفضة باستثناء ماستها الزرقاء. بعدها تتعرّف إلى شخصية روسية لطيفة، فتعيش في كنفها، وتبدأ بالانخراط في وسط الجالية السورية بكل أطيافها. لكنها تعود مجدّداً إلى باريس، ثم دمشق، فبيروت، ثم باريس من جديد، التي فيها تنجب الفتى المنتظر، وليّ العهد كارلوس. ثم تنتهي إلى الموت منتحرة؛ بعد أن خسرت ماستها الزرقاء في لعبة القمار...

في الفصل الثاني من الرواية تبرز البطلة الثانية برلنت، التي ترفض اللطف والتدجين الذي منحوها إياه من خلال اسم لطيفة؛ فتتابع حياة أمها -المنافسة لألماظ في الفصل الأوّل- وتبرع في جذب الرجال، وتمنح جسدها من أجل المال، ولإثبات الذات، فتغدو ثائرة على كل شيء...

كما تبرز شخصية كارلوس، ابن ألماظ، الذي يتربى في دمشق على يد جدته، ويعشق برلنت التي لا تبادله المشاعر. وصديقهم الكردي الذي يعشق فتاة ثرية، لكنّ أهلها يرفضون تزويجه إياها...

يمضي الثلاثة من دمشق، كلٌّ في طريقه؛ ليعيش حياته بقفزات زمانية، تختصرها الكاتبة في سطور، وتسلّط الضوء الأكبر على برلنت التي تنجح في الطريق الذي اختارته، لكنها تعود أخيراً؛ لتلتقي كارلوس في دمشق.

في فلك هذه الحوادث تدور حوادث خاصة بشخصيات تعرّفت إليها ألماظ...وقد أفردت الكاتبة لكل شخصية مقطع معنوَن باسمها؛ لتحكي تاريخها، وربما تعود بالزمن إلى التاريخ القديم وخصوصاً في تقديم الشخصيات الكردية...

الشخصيات الأنثوية المتمرّدة على مجتمعها، والرافضة لتابو الذكورة المسيطرة والأنوثة المضطهَدة، تنجح في المهجر في إثبات ذاتها بطرائق متنوّعة، منها: استثمار الجمال، والجسد، والتفوّق المهني، والتفوّق العلمي...

وكذلك أبـرزت الرواية: النجاح الإداري، والصناعي، والتجاري، لسوريّي المهجر في ذلك الوقت، بل وتفوّقهم بنتاجاتهم ومنافستهم بها في الأسواق العالمية...

في الرواية حشد هائل من الشخصيات التي تتابع الكاتبة مسار حياتها منذ الطفولة حتى النهاية، وقد يكون مبرّر هذا الحشد من الشخصيات الروائية، هو: الزخم التأريخي الذي تحصّلت الروائية عليه؛ فأرادت توظيفه...

ولقد احتالت الروائية على هذا التزاحم، وخفّفت من وطأته، بشخصيات مبتكرة استطاعت على خلقها من العدم، بمبرر درامي قد كان ناجحاً غالباً...

وفي الانتقالات المكانية، لقد أعطت الكاتبة إلى كل مدينة حقها من الاهتمام: في الوصف، والحديث عن التاريخ الذي وسم تلك المنطقة في تلك الفترة...

أمّـا دمشق فقد كان لها حضور جميل في الرواية من خلال الحديث عن بيئاتها المتنوّعة، وعن المكوّنات الاجتماعية وتعايشها، وعن اللباس، وعن جمال بنائها الذي دمّرته سياسات الساسة...

كما أشارت إلى روعة طبيعتها، فكانت دمشق كما هي، وكما ينبغي لها أن تكون!

تقنياً، استخدمت الكاتبة أسلوب الراوي العليم، فكانت هي الراوي نفسه، ممّا قيّد الشخصيّات في بعض الأحيان، وحوّلها إلى دمى، ومنع عن القارئ لذة النص والدهشة، خصوصاً في الفصل الثاني.

ما يمكن قوله عن الرواية، هو: إنّها رواية متعِبة تحتاج إلى تركيز، ولكنها ليست مملّة أبداً، وتقديمها على شكل مقاطع معَنوَنة يسهل قراءتها والاستمتاع بها أيضاً...

فيما يخصّ اللغة، لقد كانت اللغة جميلة هادئة، غير مبالغ فيها رغم سقطات التكلّف أحياناً عند بعض الشخصيّات...

وعلى الرغم من أنّ الرواية تستند في مادّتها الخام إلى التاريخ، فإنها رواية تعجّ بالجمال النسوي، وبكل ما يدور في فلكه من أقمشة، وألبسة، وديكور، وعطور، وأجساد باذخة الجمال...

ولابدّ أخيراً من استحضار وإبراز الجملة التي قالها الكونت في معرض حديثه عن الحب: «في الحبّ كما في الحرب لا تُستعاد الفرص الضائعة»، وهي الجملة التي تلخّص الحبّ الضائع عند أغلب الشخصيّات في الرواية...

ياسمينة محمد

لـؤلؤة طـليطلة

من يستطيع أن يقول ما إذا كانت الشمس أكثر جمالا وقت الفجر أم وقت الغروب؟ من يستطيع أن يقول ما إذا كانت شجرة الزيتون أكثر جمالا من شجرة اللوز؟ من يستطيع أن يقول ما إذا كانت الأندلس هي التي أنجبت أشجع الفرسان أم فالنسيا؟ وأي الرجال يستطيع أن يقول من هي أجمل امرأة؟

أنا سأقول لكم من هي الأكثر جمالا على الإطلاق! إنها (أورورا- لؤلؤة طليطلة)!

صرخ (سوزاني) الأسمر على الجميع بأن يأتوه برمحه وترسه، ثم أمسك الرمح بيده اليمنى بقوة وترسه يتدلى من على عنقه.

نزل من القصر إلى اسطبله وبأوامره الصارمة جمع خيوله الملتهبة والمعدة للقتال وعددها أربعون فرسا.

بدأ سوزاني بفحصها بعناية ثم قال: «(بيرجا) هي أسرعها جميعا وفرس يعتمد عليها أكثر من الخيل الباقية، وعلى ظهرها القوي سأخطف (لؤلؤة طليطلة)، ستكون لي وسأفوز بها، واحلف بالله لو لم يحدث ذلك فلن تراني قرطبة أبدا.»

بعد ذلك بدأ رحلته، وركب فرسه السريعة إلى أطول مسافة يستطيع الإثنان أن يقطعاها ليصلا إلى طليطلة، وبكل مشقة وصل (سوزاني) إلى بلدة تدعى (زوكاتين) حيث قابل فيها رجل عجوز.

قال له: «أيها العجوز- ذو اللحية البيضاء- خذ هذه الرسالة واحملها إلى (دون غوتيرا دي سالدانا) وقل له لو كان رجلا بمعنى الكلمة ليأت ويقابلني في معركة بيني وبينه فقط وذلك عند (نبع ألمامي) والفائز فقط سيحظى بـ (لؤلؤة طليطلة).

أخذ الرجل العجوز الرسالة وحملها إلى (الكونت سالدانا) وعند وصول الرجل العجوز كان الكونت جالسا يلعب الشطرنج مع (لؤلؤة طليطلة). قرأ الكونت الرسالة وبقبضة يده المغلقة ضرب الطاولة بقوة لدرجة أن جميع أحجار الشطرنج سقطت على الأرض. ثم نهض ونادى بأعلى صوته ليأتوا له برمحه وجواده.

فزع الجميع من تصرف الكونت. نهضت (لؤلؤة طليطلة) بعد أن لاحظت أن الكونت سيذهب إلى معركة ما وقالت له: «سيدي غوتيرا دي سالدانا، بالله عليك لا تذهب، إبق معي وأكمل لعبة الشطرنج.

قال الكونت: «لن ألعب الشطرنج بعد الآن، يجب علي أن ألعب لعبة أخرى حالا، لعبة مبارزة الرماح عند (نبع ألمامي).»
لم تجد دموع (أورورا) نفعا، لذا أخذت عباءتها وامتطت حصانها وذهبت إلى النبع وراء الكونت.

وحول النبع كان لون العشب قرمزيا وكذلك كان لون مياه النبع. ربما تحول لون العشب والمياه من الأخضر إلى هذا اللون بسبب دم أحد الفرسان! لا أحد يدري..

على العشب رأت (لؤلؤة طليطلة) (سوزاني) يرقد على العشب ووجهه الشاحب ينظر إلى السماء ورمح (الكونت غوتيرا) يخترق صدره، ودمه ينزف منه حتى الموت، قطرة قطرة، وفوق رأسه تقف فرسه المخلصة (بيرجا) تنظر إليه وهي تنتحب من العجز لعدم مقدرتها إنقاذ سيدها.

نزلت (لؤلؤة طليطلة) من على حصانها مسرعة وقالت: «لا تمت يا سيدي العزيز، لا تمت وسوف تعيش طويلا إلى أن تتزوج من امرأة مغربية رائعة الجمال، إن يدي ستشفي جرحك الذي سببه لك رمح سيدي الفارس كونت سالديانا ببراعة.»

نظر إليها (سوزاني) وهمس قائلاً: «آه.. أيتها اللؤلؤة البيضاء.. آه.. أيتها اللؤلؤة الجميلة.. اسحبي من صدري رأس الرمح الذي مزقه.. إن برودة الحديد يثلجني ويجمد قلبي.»

وبكل ثقة ورحمة اقتربت منه، لكنه، وفي آخر رمق له، جمع قواه الخائرة وغرز سيفه المسنن في وجهها وقلبه ينزف بالحب والحنان..

***بروسبيير ميرمي، كاتب رومانسي. ولد في باريس عام ١٨٠٣، درس المحاماة ومارسها ثم امتهن الكتابة، وبعد فترة انخرط في العمل الإداري الحكومي ليصبح من رجال بلاط الإمبراطورة أوجيني، في الوقت الذي لم يتوقف فيه عن الكتابة للمسرح وفي مجال القصة والرواية. مات في «كان» في عام ١٨٧٠.**

بروسبيير ميرمي*
ترجمة عامر الجهني

شاعر المقاومة بول إيلوار

بول إيلوار شاعر وكاتب فرنسي ولد في بلدة بالقرب من باريس، من أب كان يعمل محاسباً، وكانت والدته تعمل خيّاطة. أصيب إيلوار في صباه بالسل مما حال بينه وبين متابعة دراسته النظامية، فاعتمد على المطالعة في تثقيف نفسه.

نشر أول أعماله (قصائد أولـى) عام ١٩١٣وأعقبها بمجاميع (حـوارات عديمة الجدوى) و(قصائد من أجل السلام) وفي عام ١٩١٩، انضم الى حركة الدادائية وعقد صداقات مع أراغون وبريتون وتزارا وحين ظهرت حركة السريالية، انضم إليها أيضا وأصدر لها مجلة «الثورة السريالية.

انضم إيـلـوار عـام ١٩٢٧ إلـى الحزب الشيوعي منطلقاً من محاولة السرياليين التوفيق بين الشعر الطليعي وإرادة التغيير الثوري، ولكن صعوبة تقيده بتعليمات ونظام الحزب جعلته يبتعد عنه دون التوقف عن متابعة كفاحه في سبيل تحرير الشعوب. فقد ناهض حـرب الريف الاستعمارية في المغرب، ودعـم الجمهوريين الإسبان في قصيدته الشهيرة «نصر غيرنيكا».

وفي الحرب العالمية الثانية في فرنسة انضم إيلوار إلى المقاومة السرّية ضد الاحتلال النازي وأسهم في ازدهـار «دار نشر نصف الليل» السريّة. وقد صدر له في هذه المرحلة مجموعة «شعر وحقيقة» (١٩٤٢) التي اكتمل بها تطوره، ثم مجموعة «إلى الملتقى الألـمـانـي» (١٩٤٤) التي ضمت قصائده المنشورة تحت أسماء مستعارة.

وبعد تحرير فرنسة من الاحتلال تابع إيلواركتابة مجموعة «قصائدسياسية» (١٩٤٨) و«درس أخـلاقـي» (١٩٤٩) متغنياً بمستقبل الإنسانية وبتغلب الفضيلة. وآخر دواوينه هو «طائر الفينيق» (١٩٥١) الذي انتقل في قصائده من موضوع الحب الفردي إلى الأفكار الاجتماعية والإنسانية. تمتع إيلوار بشعبية واسعة لقربه من الجماهير ولشعوره بشعورها، وقـد جعلته موضوعات ولغة قصائده أحد أهم شعراء فرنسة.

بول ايلوار شاعر المقاومة والذي منح وسام المقاومة كان كبيراً حتى في ملامحه، فمن يتأمل صورته التي رسمها بيكاسو بريشته الرائعة يراه ضخم الملامح (في جبهته، أنفه، وجثته) حتى أنه ذو صوت أجش يبدي الكثير من الإشارات حين يتكلم، يجيد إنشاد الشعر سواء كان من شعره أو من شعر الآخرين... ذو إحساس مرهف...

جعله ينحاز إلـى صـفـوف المعذبين والمحرومين والمقهورين.. مبدياً غضبه ضد الجلادين وكراهيته للأغنياء.

شارك ايلوار في مؤتمرات عديدة للسلام وفي عام /١٩٤٨/ صار داعية للحرية والسلام في عدة دول ولم ينقطع عن مشاركته حتى صرعه المرض في /١٨/ تشرين الثاني /١٩٥٢/، قال عنه كلود روا:

«معجزة ايلوار تكمن في يده، تلك اليد التي تداعب جسماً، وتحمل يراعاً، وتمسك قدحاً، ويمكن أن يعود طوع إرادته إلى هذا الفضاء الذي يتخطى حدوده إلى تلك الحالة التي يحطم فيها الإنسان المظاهر والزمن والموت والثقل والكثافة والقلق والأسى....».

يعتبر بول إيلوار من المتمردين على النمط الكلاسيكي للقصيدة، والثائرين على السائد، وإن كل من يتمعن في المراحل التي مر بها في حياته يجدها تتوزع على عدة محطات عرف خلالها الشاعر تحولات نفسية بسبب الأزمات الصحية التي عاشها في بداية حياته وأثناء الحرب، وأحداث تاريخية تجلت في مشاركته في الحربين العالميتين، وما حملتاه من مآس وآلام ومعاناة نفسية وجسدية. في مقابل كل هذه المعاناة تذوق الحب الذي كان له بلسما ومتنفسا طهر صـدره من روائـح الدخان والبارود، فالحب بالنسبة إليه كان ملازما للوجود، لأنه يستفز ويثير شهوة كتابة الشعر. كما عاش تجربة تيارين حداثيين تجسدا في الحركتين الدادائية والسريالية، كل هذه المؤثرات جعلت شعره يتصف بالتعقيد وشدة التركيز.

تتميز قصائده بلغتها الغنائية التي يسهل تحويلها إلى عمل موسيقي، وفي نفس الوقت يمكن أن تُلهم الرسام أو المسرحي.. وتستمد القصيدة نبضها من الواقع، وتعتبر المرأة رئتها والطبيعة فضاءها الخصب، والحلم هواءها والحرية أمطارها التي تروي عطش البسطاء بالأمل. لم تشغله الكتابة الشعرية من نشاطاته المتنوعة، ومناداته بالحرية، وتحرير الشعوب المحتلة، والمقاومة والمشاركة في الحروب. حيث يقول: «لن نحقق أهدافنا واحداً واحداً بل اثنين اثنين، كما سيحبّ بعضنا الآخر، بل سيضحك أولادنا من خرافة سوداء حيث يبكي شخص وحيد».

في العام ١٩٥٢ توفي بول إيلوار إثر نوبة قلبية في منزله في جرافيل بفرنسا، تكفل الحزب الشيوعي بمراسيم الدفن، وحضر جنازته بيكاسو وعدد قليل من أصدقائه القدامى. وقال الكاتب الفرنسي روبرت ساباتييه عن يوم موته: «في ذلك اليوم، كان العالم كله في حالة حداد». وكتب جان كوكتو غداة وفاة إيلوار: «أصبحت صديقا لإيلوار بعد سبعة عشر عاما من الخصومة، وأصبحت هذه الخصومة فيما بعد أمتن قاعدة تفاهمنا عليها»

بورتريه في ثلاث لوحات

(I)

تستطيع يداك أن تحجبا جسدك
لأن يديك هما لك قبل كل شيء
كي تغطين جسدك تغلقين عينيك
وإن فتحتهما لن يظهر فيهما شيء
وعلى جسدك ترسم يداك طريقا قصيرا
لحلمك هما عشيقتان
ولكفيك مرآة عميقة
تعرف ما تنشئه الأصابع وما تفككه

(II)

إن كانت يداك لك فالنهدان للآخرين
مثل ثغرك حيث كل شيء يأخذ طعما
ينفتح شراع نهديك مع موجة
ثغرك الذي ينفتح ويضم كل الضفاف
طيبوبة أن تكوني سكرانة من التعب حين يحمر
وجهك الصارم حين تفرغ يداك
إيه رشيقتي الأبطأ والأنشط
ساقاك ويداك تلبسان اللحم الكثيف
متزنة ومضطربة تقسمين قواك
للكل تمنحين من بهجتك كالفجر
الذي يفيض من أعماق قلب نهار صيفي
تنسين ميلادك و تحترقين من الوجود

(III)

تنفلقين كفاكهة ناضجة...آه أيتها الشهية
حركة جد مرئية، مشهد ندي وناعم
هاوية معبورة منخفضة و أنا أطير بتثاقل
أنا في كل مكان فيك، في كل مكان حيث ينبض دمك
نهاية لكل الأسفار ترتجفين
كسفر بلا سحاب ترتعشين
كحجر عار لنيران الماء المجنون
وعطشك للتعري يطفئ كل الليالي.
نحن الاثنان
معًا نتماسك بالأيدي
في بيتنا نخال أننا في كل مكان
تحت الشجرة اللطيفة.. تحت السماء المعتمة
تحت جميع السقوف عند موقد النار
في الشارع الفارغ تحت عز الشمس
في النظرات المتسعة للحشد
قرب الحكماء والمجانين
بين الصغار والكبار
لا أسرار للحب
نحن البداية نفسها
يحسب العشاق أنفسهم عندنا.
نظام و فوضى الحب
سأورد كي أبدأ بالعناصر
صوتك عيناك يداك شفتاك
أنا فوق الأرض، هل سأكون فوقها
إن لم تكوني أنت أيضا
في هذا الحمام الذي يواجه
البحر والماء الفاتر
في هذا الحمام الذي أنشأته
النار في أعيننا
حمام الدموع السعيدة
الذي دخلته
بفضل يديك
بجود شفتيك
هذه الحالة الإنسانية الأولى
مثل ضيعة ناشئة
صمتنا.. كلامنا
الضوء الذي غادرنا
الضوء الذي عاد
الفجر و المساء يثيرا ضحكنا
في قلب جسدينا
كل شيء يزهر و ينضج.
فوق تبن حياتك
حيث أودع عظامي الهرمة
حيث أنتهير

انتصار غرنيكا

١- عالم الأكواخ الجميل
والليل والحقول
٢- وجـوه صالحة للنار وجـوه صالحة للأقصى
رفضا لليل للإهانة للطلقات
٣- وجوه صالحة لكل شيء
ها هو الفراغ يثبتكم
موتكم سيظل مثلا أعلى للجميع
٤- الموت قَلبٌ مَقْلُوبٌ
٥- جعلوكم تدفعون ثمن الخبز
والسماء والأرض والماء والنوم وبؤس حياتكم
٦- قالوا أنهم يرغبون في التفاهم السليم
يقسطون للأقوياء ويحاكمون المجانين
يتصدقون ويقسمون السو (١) إلى اثنين
يُحَيون الجثث
يفحمون بعضهم بالمجاملة
٧- تمادوا وبالغوا إنهم ليسوا من عالمنا

٨- للنساء وللأطفال نفس الكنز
والأوراق الخضراء والربيع والحليب الصافي والأمد في عيونهم الصافية
٩- للنساء وللأطفال نفس الكنزفي العيون
الرجال يدافعون عنه قدر استطاعتهم
١٠- للنساء وللأطفال نفس الورود الحمراء
في العيون
كل واحد يبرز دمه
١١- الخوف وشجاعة العيش والموت
الموت جد صعب وجد سهل
١٢- الرجال الذين تغنى لهم هذا الكنز
الرجال الذين من أجلهم بدد هذا الكنز
١٣- الرجال الذين من أجلهم غذى اليأس
النار النهمة للأمل
أيها الرجال الحقيقيون يا من يغذي اليأس
نيرانَ الأمَل في صُدورهم
لنفتح سوية آخر برعم المستقبل
١٤- منبوذو الموت والأرض والبشاعة
لأعدائنا لون
ليلنا الرتيب
لدينا سببا لذلك.

إعداد المحرر الثقافي

كأس شهداء الحرية مستمر في درعا.

مع بداية شهر أب/ أغسطس من العام الحالي، انطلقت بطولة كـأس المحافظة في درعا تحت شعار « كأس شهداء الحرية « حيث يشارك في هذه البطولة أربعون نادياً من محافظة درعا، قسمت هذه البطولة إلى أربعة تجمعات، تجمعين في المنطقة (أ) وتجمعين في المنطقة (ب)، أما التجمعين في المنطقة (أ) لعب الأول على ملعب «النعيمة» تحت اسم تجمع (أ) والثاني لعب على ملعب «الكرك» تحت اسم تجمع (ب)، أما التجمعين في المنطقة (ب) لعب الأول على ملعب «المزيريب» تحت اسم تجمع (أ) والثاني لعب على ملعب «جاسم» تحت اسم تجمع (ب).

وضم تجمع ملعب «النعيمة» ثمانية أندية، ثلاثة من أندية الدرجة الأولى وهم (النعيمة، شعلة درعا، نصيب) ونواديين من الدرجة الثانية وهما (كحيل، الطيبة) وثلاثة من الدرجة الثالثة وهم (الجيزة، صيدا، أم الميادن) كما ضم تجمع ملعب «الكرك» أحد عشر نادياً، نادٍ واحد من الدرجة الأولى وهو (المسيفرة) ونواديان من الدرجة الثانية وهما (الكرك، الصورة) وثمانية أندية من الدرجة الثالثة وهم (معربة، الحراك، بصرى الشام، بصرى الحرير، اللجاة، مليحة العطش، غصم، خربة غزالة) أما تجمع (أ) على ملعب «المزيريب» ضم ثلاثة عشر نادياً ، ثلاثة أندية من الدرجة الأولى وهم (طفس، داعل، المزيريب) وأربعة أندية من الدرجة الثانية وهم (الجولان، تل شهاب، عتمان، الوحدة) وستة أندية من الدرجة الثالثة وهم (الأهلي، الشيخ مسكين، اليادودة، سحم الجولان، إبطع، اتحاد حيط) وضم تجمع (ب) على ملعب «جاسم» ثمانية أندية، نادٍ واحد من الدرجة الأولى وهو (جاسم) ونواديان من الدرجة الثانية وهما (تسيل، نمر) وخمسة أندية من الدرجة الثالثة وهم (نوى، اتحاد الجيدور، الناصرية، الحارة، إنخل) وقد تأهل كل من (طفس، داعل، المزيريب، المسيفرة) إلى الدور الثاني تلقائياً عن هذه التجمعات، فيما تأهل عن تجمع ملعب «النعيمة» كل من (نصيب، صيدا، الطيبة، شعلة درعا)، وتأهل عن تجمع ملعب «الكرك» كل من (الكرك، معربة، بصرى الشام، غصم، الصورة)، وتأهل عن تجمع ملعب «المزيريب» كل من (الجولان، عتمان، الأهلي، تل شهاب، الوحدة)، فيما تأهل عن تجمع ملعب «جاسم» كل من (تسيل، نمر، إنخل) وتبقى مباراة واحدة مؤجلة (جاسم والناصرية).

أما بالنسبة للإحصائية العامة للتجمعات الأربعة التي سجلت في الدور الأول من هذه البطولة « كأس شهداء الحرية « فهي كالتالي»

١/ عدد المباريات

لُعبَ في الدور الأول من «كأس شهداء الحرية» ثمانية عشرة مباراة مع بقاء مباراة واحدة مؤجلة تجمع (جاسم v s الناصرية) في تجمع (ب) من المنطقة (ب)، حيث لعب في تجمع (أ) في ملعب «النعيمة» أربعة مباريات، فيما لعب في تجمع (ب) على ملعب «الكرك» خمسة مباريات، وتجمع (أ) على ملعب «المزيريب» لُعبَ ستة مباريات، فيما تجمع (ب) على ملعب «جاسم» ثلاثة مباريات.

٢/الأهداف

سجل في الدور الأول في التجمعات الأربعة، أربعة وخمسون هدفاً، كان نصيب تجمع ملعب «النعيمة» ١٤ هدفاً، فيما كان نصيب تجمع ملعب «الكرك» ١٧ هدفاً،وتجمع «المزيريب» ١١ هدفاً، وتجمع «جاسم» ١٢ هدفاً. وجاء ترتيب الهدافين في الدور الأول على الشكل التالي: محمد قاسم الزعبي من نادي «الطيبة» برصيد ثلاثة أهداف، وبنفس عدد الأهداف لاعب نادي «الكرك» مهند الجوفي بثلاثة أهداف، فيم سجل كل من موفق المقداد لاعب نادي «معربة»، وباسل عبد الرحيم المقداد لاعب نادي «بصرى الشام»، وقاسم المصري لاعب نادي «عتمان»، وخالد وليد حسين لاعب نادي «الوحدة»، هدفين.

٣/البطاقات

سجل في الدور الأول من التجمعات الأربعة، ست وستون بطاقة، اثنتان وخمسون منها بطاقة صفراء وأربع عشرة بطاقة حمراء.

٤/ الحكام والمراقبين

شارك أربعة وثلاثون حكماً وعشرة مراقبين في الدور الأول من البطولة وتوزعوا على التجمعات الأربعة. حيث شارك في المنطقة (أ) خمسة عشرة حكماً وخمسة مراقبين، فيما شارك في المنطقة (ب) تسعة عشر حكمتً وخمسة مراقبين.

وفي حديث مع رئيس اللجنة الفنية لكرة القدم في درعا الأستاذ «سمير الحاري» قال: «إن اللجنة الفنية لكرة القدم أعلنت مسبقاً للأندية الراغبة في استضافة هذه البطولة أن تقدم طلب استضافة للجنة الفنية بشروط عديدة منها: أن يكون الملعب جاهزاً تماماً مع وجود كافة المستلزمات، وأن يكون هنالك لجنة أمنية تحافظ على سلامة الأندية المشاركة والجمهور الحاضر في الملعب، وأن يكون هنالك دفاع مدني مع سيارة اسعاف».

وأضاف الحاري أن «اللجنة الفنية لكرة القدم أقامت دورة صقل مغلقة للحكام في المنطقتين (أ - ب) قبل بداية البطولة وأقيمت هذه الدورة بإشراف رئيس لجنة الحكام الأستاذ «مصعب البردان» حيث عمل على رفع اللياقة البدنية للحكام ومراجعة قوانين كرة القدم والتعديلات عليها». أما عن رعاية البطولة تحدث «الحاري» أن البطولة قد تم رعايتها «من عدة منظمات ومؤسسات ثورية وعلى رأسها «مجلس محافظة درعا» و»منظمة غصن زيتون» ومنظمة «بسمة للإغاثة والتنمية» بالإضافة لأصحاب القبعات البيضاء «الدفاع المدني السوري».

وعن التنظيم، قال: «إن التنظيم كان على مستوى عال في التجمعات الأربعة التي هي على الملاعب الأربعة (النعيمة والكرك والمزيريب وجاسم) حيث تميز كل ملعب بميزة عن الآخر، منهم من تميز بالحضور الجماهيري الغفير ومنهم من تميز بالتغطية الإعلامية على أعلى المستويات».

وفي حديث أيضا مع رئيس لجنة المسابقات الأستاذ «وضاح رواشدة» قال: «إن الأندية قامت بالتحضير والاستعداد بشكل جيد بعد إقامة المباريات الودية فيما بينها».

وأضاف قائلاً: «إن مستوى الأندية كان جيداً نوعا ما ولكن كان هنالك انخفاض ملحوظ في مستوى بعض الأندية والدليل خروج أندية الدرجة الأولى (شعلة درعا، النعيمة) من الدور الأول بعد أن أقصاهم نادي «صيدا» الذي هو من أندية الدرجة الثالثة». وأضاف الرواشدة أن «البطولة تسير بشكل ممتاز على جميع الاتجاهات من التنظيم بإشراف اللجان المنظمة والملاعب المستضيفة ومن جهة التغطية الإعلامية من خلال القنوات والوكالات الإعلامية ومن جهة الحكام الذين لهم الدور الأكبر في نجاح البطولة بشكل عام والدور الأول بشكل خاص».

أما الأستاذ مصعب بردان عضو اتحاد كرة القدم ورئيس لجنة الحكام في درعا فتحدث عن دورة الصقل التي أقامتها اللجنة الفنية لكرة القدم بالتعاون مع لجنة الحكام حيث قال: «هذه الدورة جاءت مغلقة لمنطقتي (أ) و (ب)، وهذه الدورة كان هدفها زيادة في خبرة الحكام ورفع اللياقة البدنية ومناقشة بعض التعديلات في قانون كرة القدم».

وأضاف «أنا راضٍ كل الرضا عن الحكام الذين حكّموا كمتطوعين، والذين قاموا على تطوير أنفسهم واكتساب الخبرة، والرفع من لياقتهم في مدة زمنية قصيرة، مما ساعدهم في تقديم مستوى رائع وجميل في العام الماضي في الدوري العام «التصنيفي» في ظل غياب الحكام السابقين وأصحاب الخبرة التحكيمية وعدم انتمائهم للجنة الحكام بسبب ظروف خاصة بهم».

وشكر البردان منظمتي «بسمة للإغاثة والتنمية» ومنظمة «غصن زيتون» على ما قدمتاه من مبالغ مالية لتغطية تكاليف أجور الحكام وتنقلاتهم كما وجه شكرة لمجلس محافظة درعا ولمؤسسة الدفاع المدني السوري لما قدموه من رعاية.

المحرر الرياضي

أمية بطلا للدوري العام لكرة القدم في إدلب

حقق نادي أمية الرياضي بطولة الدوري العام لكرة القدم في محافظة ادلب لأندية الدرجة الأولى بعد فوزه في الأسبوع الأخير على نادي القادسية بنتيجة ٣ – ١. حيث سجل لأمية كل من «لارد اربيع» هدفين، و»مازن حاج أسعد» هدف.. وسجل لفريق القادسية حزانو الهدف الوحيد «عبدالله زين»

وبذلك يحصد نادي أمية ٢٥ نقطة من ١١ مباراة بالمرتبة الأولى بعد أن فاز بثمان مباريات وتعادل بواحدة وخسر اثنتين.

وهنا سلسلة النتائج .. بنش ×أمية ١×٤/ أمية ×أريحا ٢×١/ النعمان ×أمية ٠×١/ الجهاد ×أمية ١×٥/ أمية ×سراقب ٠×١/ كفردريان ×أمية ١×٤/ أمية ×كفر زيتا١×١/ أمية ×جبل الزاوية ٠×٤/ خان شيخون ×أمية ٢×٣/ أمية ×الفتح ٣×٠/أمية – القادسية ٣ - ١.

بداية قوية للغاية خاض خلالها غمار المنافسات بقيادة مدربه رائد عبود وتصدر جدول الترتيب معظم مراحل الدوري سجل ٣٠ هدف ودخل مرماه ٩ أهداف.

فيما حل نادي سراقب وصيفا في بطولة الدوري بعد فوزه في الأسبوع الأخير على نادي أريحا بخمسة أهداف مقابل هدفين برصيد ٢٣ نقطة وهنا سلسلة النتائج: القادسية ×سراقب ٢×٢/ سراقب × بنش ٠×١/ الفتح ×سراقب ٢×٥/ سراقب ×خان شيخون ٠×١/ أمية ×سراقب ٠×١/ سراقب×النعمان ٠×٠/ سراقب ×الجهاد ٢×٠/ كفردريان ×سراقب ٢×١/ جبل الزاوية ×سراقب ١×٢/ سراقب ×كفرزيتا ٤×٢/ سراقب – أريحا – ٥ – ٢.

لعب الفريق ١١ مباراة حقق سبعة انتصارات وتعادلين وخسارتين، سجل الفريق ٢٣ هدفاً ودخل مرماه ١٢ هدف.

فيما هبط ناديا كفر زيتا ونادي القادسية الى الدرجة الثانية.

المحرر الرياضي

قرارات تخص إتحاد الووشو .. ومحمود عبد الرحيم رئيسا

الجمهورية العربية السورية
الحكومة السورية المؤقتة
الهيئة السورية للرياضة والشباب

الرقم:253
التاريخ:2017/8/5

قرار اداري

بناء على القرار 251 والذي يقضي بتكليف السيد محمود عبدالرحيم باعادة هيكلة اتحاد الووشو كونغ فو وبعد التشاور مع ابناء اللعبة صدق المكتب التنفيذي على تشكيل الاتحاد على الشكل التالي:

1- السيد محمود عبدالرحيم رئيسا للاتحاد
2- السيد عدنان نابلسي أمينا للسر والتنظيم
3- السيد رجب رجب عضوا
4- السيد علي الحجي عضوا
5- السيد محمد جاموس عضوا
6- السيد يوسف هلال عضوا
7- السيد خيري دياب عضوا

رئيس مكتب العاب القوة
مازن هريدة

امين سر الهيئة السورية للرياضة والشباب
مبسر محمود

رئيس الهيئة السورية للرياضة والشباب
محمد فاتح المدعلجي

أصدر المكتب التنفيذي في الهيئة السورية للرياضة والشباب قراراً حول ما يجري في أسرة اتحاد الووشو كونغ فو والتصريحات التي يخرج بها رئيس الاتحاد إلى الإعلام دون أي دليل ملموس أو واضح تجاه الهيئة الرياضية.

ويقضي القرار الصادر بتاريخ ٢٩ – ٧ – ٢٠١٧ رقم " ٢٥١ " بما يلي:

إعفاء السيد علاء الدين تمر من مهمته كرئيس لاتحاد الووشو كونغ فو، وتكليف السيد محمود عبد الرحيم بالتواصل مع جميع أبناء وخبرات اللعبة وإعادة تشكيل مجلس إدارة الاتحاد.

والأستاذ محمود عبد الرحيم من مواليد بلدة الأتارب في ريف حلب الغربي، تولد عام١٩٧٩، بدأ مسيرته الرياضية منذ الصغر في رياضة الكاراتيه وتدرج في الفئات العمرية وفي الأحزمة حتى حصل على الحزام الأسود، ثم مارس رياضة الجمباز لعدة سنوات، ونتقل بعدها إلى رياضة الكونغ فو حيث خضع لعدة دورات عربية وحاز على شهادة مدرب وحكم دولي بعد إيفاده للصين وخضوعه إلى عدة دورات "مدربين وحكام"، سافر أيضا إلى تايلند وحاز على شهادة دولية في التدريب والتحكيم بلعبة "المواي تاي" وحصل أيضا على شهادة "اليوغا العربية"، خرج العديد من الأبطال السوريين في اللعبة على مستوى الجمهورية والمستوى العربي .

الأستاذ محمود عبد الرحيم يعد من خبرات سوريا في معظم الفنون القتالية، يمارس عمله حاليا في ناديه ضمن بلدة الأتارب الذي يضم "كمال الاجسام والفنون القتالية،

وقد دعا الأستاذ محمود عبد الرحيم عبر الموقع الرسمي للهيئة كل أبناء رياضة الووشو كونغ فو في المناطق المحررة داخل سوريا للعمل كفريق واحد وللتواصل الدائم من أجل الارتقاء باللعبة وبالمراكز التي تضم براعم وأطفال سوريا في هذه الاختصاص.

ويضم مجلس إدارة الاتحاد الجديد في رياضة الووشو كونغ فو في السادة: محمود عبد الرحيم «رئيسا للاتحاد»/ عدنان النابلسي «أمينا للسر والتنظيم»/ رجب رجب، علي الحجي، محمد جاموس، يوسف هلال، خيري دياب، أعضاء.

المحرر الرياضي

في ميدان البيت الرياضي الكبير

لا تمر فترة من الزمن إلا وتدخل الرياضة السورية الحرة في تجارب الإنجاز والنجاح والعودة إلى رسم خطوط العمل العريضة، وتنفيذها بغض النظر عن الصعوبات أو الشح المادي أو الأوضاع الأمنية المتفرقة في المناطق المحررة بين القصف الوحشي لطيران النظام المجرم وبين تناحر الفصائل.

ومن باب الشفافية أن نذكر دائما بأن العمل قد يتوقف وقد تتبدل الظروف بحسب أي مراجعة في القطاعات الرياضية ولربما فشل في إنجاز مسابقة أو تأخير في إطلاق مشروع وهذا كله طبيعي في العمل وخصوصا في ظروف سوريا وضمن الإمكانيات المتوفرة.

وليس غريباً أن تدخل قرارات الاعفاء وإعادة الهيكلة في أي توقيت بحسب ضرورات العمل وخصوصاً عندما يبدأ أي شخص بالتغريد خارج السرب بحثاً عن الأمجاد الخاصة، فيخلط الحابل بالنابل وتعلو هتافات المظلومية فوق خطاب العقل والعمل الجماعي.

ولا أجد مانعاً وأنا أبحث في طيات القرارات الأخيرة للمكتب التنفيذي في الهيئة من ضرورة إعطاء الفرص لأي مقصر شريطة أن يتم التفاهم على عدم تكرار التقصير أو الخطأ للوصول الى العمل السليم والى تراتبية إدارية يحترمها البعيد والقريب وهذا الأمر لا أطرحه فقط من بوابة قيادة المنظمة، بل حتى في قرارات الاتحادات الرياضية ضمن مسابقاتها ونشاطاتها وهي تتخذ سلة العقوبات أو المكافآت بحزم وبشكل حاسم، وبالتأكيد لن يكون الهدف من هذه القرارات «غاية انتقامية» بل فرصة جديدة مع حث كل الجهود لتصب في مصلحة إنهاء أي خلاف وإكمال مشوار الرياضة ضمن المناطق السورية المحررة.

وأخيراً.. أبارك لزملائي في الاتحاد السوري للووشو كونغ فو الثقة في تشكيلهم الجديد ولزملائي في الاتحاد السوري لكرة القدم انتهاء الروزنامة الكروية في محافظة إدلب عبر دوري الدرجة الأولى والثانية لكرة القدم. وكل التحية للأندية على تفاعلها الرياضي المميز وللحضور الجماهيري الذي أضفى أحلى الابتسامات وأغلى الذكريات ضمن الملاعب والمباريات.

عروة قنواتي

التين صيدلية في شكل فاكهة

تُعدُّ شجرةُ التين إحـدَى أشجار الفواكه الموسميَّة القديمة في التاريخ، وهي تُزرَعُ في الأجزاء الغربية من آسيا ومنطقة الشَّرق الأوسَط. يمكن أن يَتَوفَّرَ التينُ المُجفَّف دائماً في الأسواق.

وتنتمي شجرةُ التين إلى عائلة التُّوت، وهناك العديدُ من أنواع التين في العالم.
يُزوِّد التينُ الجسمَ بالعديد من الفوائد الصحيَّة، لأنَّه يحتوي على فيتامينات ومعادن وألياف. كما يحتوي التين على الفيتامينات A وB١ وB٢ وعلى الكالسيوم والحديد والفوسفور والمنغنيز والصوديوم والبوتاسيوم والكلور والنحاس، وتعدُّ كمياتُ الكالسيوم والبوتاسيوم والحديد في التين أكبر منها في الكثير من الفواكه الشائعة الأخرى، وهو من أغنى الفواكه بالألياف.

مكوِّناتُ التين
يحتوي كلُّ ١٠٠ غ من التين المجفَّف غير المطبوخ على ما يلي:
الطاقة
٢٤٩ سعرة حرارية
البروتين
٣,٣٠ غ
دهن
٠,٩٣ غ
كربوهيدرات (سكَّريات)
٦٣,٨٧ غ
سكاكر
٤٧,٩٢ غ
ألياف غذائية
٩,٨ غ
فوائد التين

- الوقاية من الإمساك: تحتوي كلُّ ثلاث حصص من التين (الحصَّة تعادل ٤٠ غراماً تقريباً) على نحو ٥ غرامات من الألياف. لذلك، فهو يُساعد على تنشيط وظيفة الأمعاء، ويمنع حدوث الإمساك.
- إنقاص الوزن: إنَّ الألياف الموجودة في التين تُساعد على تقليل الوزن، ولكن ينبغي الحذرُ من تناول الكثير من التين، لاسيَّما مع الحليب، لأنَّه يُؤدي إلى زيادة الوزن.

- خفض الكولستيرول: يحتوي التين على البكتين، وهي أليافٌ قابلة للذوبان. عندما تمرُّ الألياف عبر الجهاز الهضمي، فإنَّها تمتصُّ كرات الكوليسترول وتُخرجها خارج الجسم.
- الوقاية من أمراض القلب التاجيَّة: يحتوي التينُ المُجفَّف على البوليفينول وأوميغا ٣ وأوميغا ٦. وهذه الأحماضُ الدهنيَّة تُقلِّل من خطر الإصابة بأمراض القلب التاجيَّة. والتينُ غنيٌّ بالفلافونويدات، وهي من المواد المُضادَّة للأكسدة.

- علاج مرض السُّكري: تُوصي الجمعيةُ الأمريكية لمرض السُّكري بتناول التين للحصول على مُعالجة غنيَّة بالألياف. كما تقلِّل أوراقُ التين من كمِّية الأنسولين التي يحتاج إليها مرضى السُّكري الذين يُعالجون بحُقَن الأنسولين، فالأَوْراقُ ذات خصائصٍ مُضادَّة للسُّكري. ويمكن أن تُؤخَذَ أوراقُ التين بشكل مَنقُوع مائي أو على شَكل شاي التين.

الوقاية من ارتفاع ضغط الدم: يحتوي التينُ على نسبةٍ عالية من البوتاسيوم ونسبة قليلة من الصوديوم. لذا، فهو يساعد على الوقايةِ من ارتفاع ضغط الدم.
تقوية العظام: يُعدُّ التينُ غنياً بالكالسيوم، لذا فهو يُساعد على تقوية العظام. كما يحتوي التين المُجفَّف على كمِّياتٍ جيدة من فيتامين K ومن المغنيزيوم، وهما من العناصر المُهمَّة لصحَّة العظام.

تخفيف ألم الحلق: إنَّ وجود كمِّية كبيرة من الصمغ في التين يُساعد على شفاء التهاب الحلق أو الوقاية منه. كما يُساعد ذلك على التخلُّص من البلغم وتوسيع القصبات الهوائية عندما يُعاني الشخصُ من إحدى مشاكل التنفُّس.

محاذير
إنّ تناول الكثير من التين يُمكن أن يُسبِّبَ الإسهال. كما يحتوي التينُ المُجفَّف على نسبةٍ عالية من السُّكريات، وقد يُسبِّب تسوُّس الأسنان. وبما أنَّ التين يمكن أن ينقصَ سكَّر الدم، لذلك يُفضَّل عدمِ الإكثار من تناوله قبلَ الجراحة، لأنَّه قد يؤثِّر في ضبط مستويات السكَّر خلال الجراحة وفيما بعدَها. كما يُفضَّل عدمُ التعرُّض للشمس بعدَ استعمال أوراق التين، لأنَّها قد تزيد حساسيةَ الجلد لأشعَّة الشمس.

كذب المنجمون

برج الحمل

ستكون سعيداً هذه الأيام، سيعزف قلبك سمفونية الحب، حاول أن لا تعقّد المعزوفة، اجعلها تنطلق عفوية، دافقة، ولا تسدّ المنافذ، كن تلقائياً ولا تخسر من جديد، فاليوم يُطرقُ بابك وغداً يُطرقُ باب الجيران.

برج الثور

لا تُكثر من الشكوى من سوء الحال، فنحن كما يقول ادواردو غاليانو لا نعاني من نقص في الأموال، بل من زيادة في عدد اللصوص!! أدر عينيك ٣٦٠ درجة فيمن حولك، ستجد دفعةً جديدةً منهم معجونة على شكل ساسة أو منظمات إنسانية.

برج الجوزاء

كن هادئاً، ولا تضطرب رغماً عن سلسلة الأخبار السيئة التي ستصلك بالجملة والمفرّق، لستَ هشّاً ليعكّر َمزاجك عطل كهربائي يعطّل البراد والغسالة، أو طبخة تحترق كل يوم، كن كما عهدناك «طنّش، تعش، تنتعش»

برج السرطان

خبر سار يطرق بابك في الأيام القادمة، لا تتمادى كثيراً بالفرح وتعلم أنه ربما بعد الفرج مصيبة تنتظر دورها، إن كنت سورياً لن تكون بحاجة لهذه النصيحة، عليك أن لا تندلق سروراً وافرح بشكل معتدل وخبي ضحكتك العريضة ليومك الضيق.

برج الأسد

ثلاثة قصص ستعترضك في الأسبوع القادم، واحدة ستجعلك تفرح والثانية ربما ستُبكيك قليلاً، والثالثة ستكون بلا أيّة انفعالات، قصة بلا طعمة ولا لون ولا رائحة تُشبه في أحسن أحوالها الانتخابات في الائتلاف الوطني لقوى المعارضة السورية.

برج العذراء

حديثك المستمر مع نفسك ليس مؤشّر خير، ابحث عن شخص يستمع إليك، فإن لم تجد ابدأ بكتابة المذكّرات، ما تعتقد أنك تجاوزته من ذكريات يلاحقك في وحدتك، حاول ألّا تختلي بنفسك، وعُدّ للعشرة قبل أن تُسِرَّ بشيء لأحد.

برج الميزان

تسكن بيتاً جديداً، وتتعرف على أصدقاء جدد، كن حذراً ولا تأمن جانب الجميع كعادتك، تتعرّف على شريكك المنتظر، وتعيش طقوساً لم تكن تتوقّعها، نصيحة الفلك عش تجربتك مع الشريك بلا قيود ولا فلسفة، فالحياة قصيرة، ولا وقت لحلّ الأحجيات.

برج العقرب

قالوا في الأمثال عصفور في اليد أفضل من عشرة على الشجرة، للأسف أسبوعك القادم لن يقدّم لك إلا أحلام مؤجلة تتعربش على أغصان الشجرة، ستكون يدك خالية الوفاض، ومع ذلك حاول أن تحلم بنفس حماس مطربي أغنية الحلم العربي.

برج القوس

تعلم الرماية جيداً فلن ينتظرك عدوّك في كل مرّة كي تعيد الرماية مثنى وثلاث، سبقتك الباصات الخضراء اللون وتوجّهت نحو غوطة دمشق بعد أن عبرت حي الوعر الحمصي، نصيحة الفلك ابلع ريقك ثلاث مرّات، واقرأ آية الكرسي وانفخ باتجاه الباصات، واتغطّى ونام.

برج الجدي

بالرغم من تحذير الأبراج قد تقف تحت الشجرة طلباً للفيء، ويفرّغ عصفور شارد حمولة معدته على شعرك المصفّف، لا تمتعض ولا تتوتّر، على العكس افرح، فعلى قولة الجدّات، هذا مؤشر يسبق الرزقة الكبيرة التي لا زالت ولا تزال في طريقها إليك.

برج الدلو

لا تحتار كثيراً، واختر أن تلعب التريكس في مساءات الصيف الطويلة القادمة، لكن لا تنفعل كثيراً لو ساهم شريكك بجعلك تأكل الختيار، فها هو ختيار المعارضة يذهب إلى لجنة قانونية ويعتبرها المحكمة الجنائية الدولية.

برج الحوت

لا تنتظر أن يكون اليوم مثل البارحة، أو أن يكون الغد مثل اليوم، تأكّد أن الأيام والأحداث لا تتشابه، ولكن ربما تتشابه نتائجها، أفرج عن جنونك وسط الزّحام، وإلاّ ستظلّ تبحث عن !مكان آمن لجنونك بعيداً عن الزّحام، ولا تجده

الكلمات المتقاطعة

أفقي

١/ تحية صباحية
٢/ مدينةفي ريف إدلب/ مرض جلدي
٣/ الاترزول (مبعثرة)
٤/ من الألوان/ تنزلي يديك (معكوسة)
٥/ وجد/ من عمليات الربح/ فتل
٦/ حرف عطف/ آلة موسيقية
٧/ أحد الوالدين/ قبل الخبز/ في الراس
٨/ سفن/ ثلثي بوم
٩/صحيفة سورية
١٠/مجلة سورية

عمودي

١/ صحيفة سورية
٢/ حلويات شامية/ الاسم الثاني لرئيس مصري
٣/ اهتمام/ اعتمد (معكوسة)
٤/ جروح (معكوسة)/ غيرنقية
٥/ غزال (معكوسة)/ مدينة لبنانية
٦/ صحيفة سورية/ اكتمل
٧/ كثير الحياء/ دعم
٨/ صحيفة سورية (معكوسة)/ أداة نداء (معكوسة)
٩/ متشابهان/ مدينة سورية
١٠/يحاولون كسبه

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١										■
٢						■				
٣									■	
٤					■					
٥				■			■			
٦			■				■			
٧							■			
٨						■		■		
٩									■	
١٠										

كلمة السر

ن	ج	ه	ة	ج	ي	د	خ	ب	س
ج	و	ح	ء	ا	ف	ي	ه	ل	و
و	ل	ا	و	ب	ر	ا	ا	ق	س
ى	ي	م	ن	ص	و	ر	د	اس	ن
ا	ن	ج	ي	ل	ي	ن	ا	م	ش
ي	و	س	ف	ز	ا	ي	د	ي	ل
ع	ر	ي	ب	ا	ل	ا	ل	م	ب
ج	و	ي	ل	ي	ة	ا	ج	ن	ي
د	ه	ا	ج	م	ا	ي	ل	ا	د
ر	ش	ي	د	ة	د	ا	ت	ي	ز

رشيدة داتي- سوسن شلبي- داليا مجاهد- نجوى جوبلي- نجاة بلقاسم- خديجة عرب- ملالا يوسف زاي- انجيلينا جولي- هيفاء منصور- اوبرا

كلمة السر مؤلفة من ٧ أحرف معمارية عراقية بريطانية توفيت عام ٢٠١٦

حل العدد الماضي:

ناجي الجرف

الكلمات المتقاطعة الحل للعدد ٧٨

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ص	ب	ا	ح	ا	ل	خ	ي	ر	■
٢	د	ر	ك	و	ش	■	ج	د	ر	ي
٣	ى	ا	ت	ر	ر	ز	و	ل	■	س
٤	ا	ز	ر	ق	■	ي	ل	ب	س	ت
٥	ل	ق	ا	■	ح	ت	■	ب	ر	م
٦	ش	■	ث	م	■	و	■	ن	ا	ي
٧	ا	م	■	ع	ج	ن	■	ع	ق	ل
٨	م	ر	ا	ك	ب	■	س	■	ب	و
٩	■	س	و	ر	ي	ت	ن	ا	■	ن
١٠	ع	ي	ن	ا	ل	م	د	ي	ن	ة

«في غياهب السجون»
رواية تتحدث عن معاناة المعتقلين

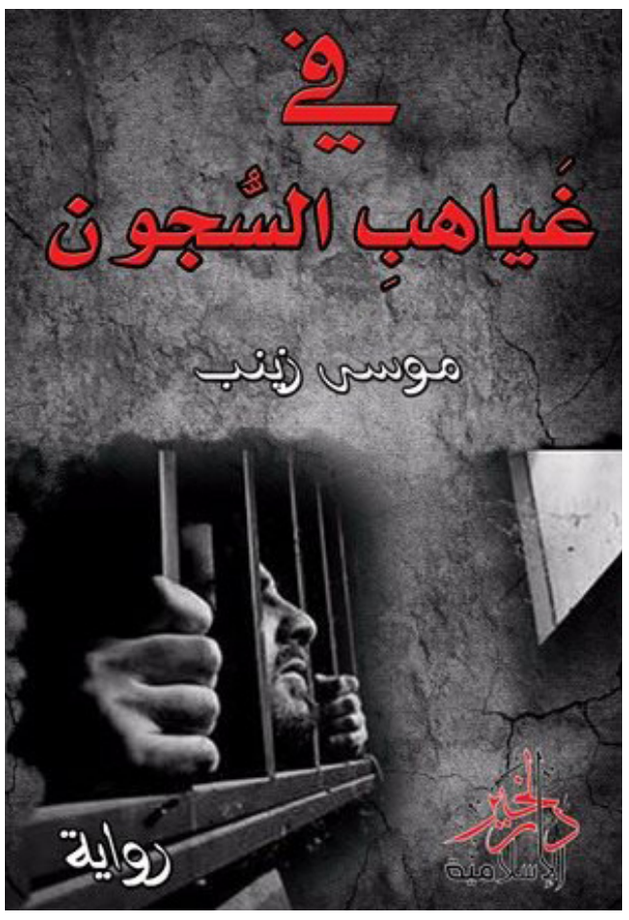

صدرت عن دار الخير للطباعة والنشر في إسطنبول رواية «في غياهب السجون» وهي الرواية الأولى للكاتب السوري موسى حسين زينب، وتسلّط الضوء على جانب من جوانب معاناة السوريين.. وهي قضيّة المعتقلين..
تدور أحداث الرواية عن أحد المدرّسين الذين عملوا في مجال الخدمات والإغاثة.. لكنه لم يتوقع أن عمله هذا سيسوقه إلى السجن.. وهو الذي لم يرتكب خطأً في حياته..
وأنه سيرمى خلف القضبان، معتقلاً، محجوز الحرية، وهناك في السجن، تتصارع الأضداد في حياة البطل حيث الصراع مع الموت والحياة.. الحبّ والكره.. الأمل واليأس..
تستعرض الرواية المراحل الثلاث التي مر بها بطل الرواية خلال اعتقاله، حيث قضى القسم الأول منها في مدينة حلب.. ومن ثمّ نقل إلى حمص..
ورغم قِصَرِ المدّة هناك إلا أنّها كانت المحطّة الثانية في رحلته المشؤومة تلك.. أمّا الفصل الأخير.. فقد كان في العاصمة.. حيث تعرّف على الكثير من السجناء، ولكلٍّ منهم حكاية من الألم والمعاناة..
وربما ميزة هذه الرواية أنها استطاعت أن توثّق العديد من الشهادات.. من داخل السجون السورية، وعلى لسان أشخاص حقيقيين.
تقع الرواية في ٢٩٤ صفحة من القطع المتوسّط.
والكاتب موسى حسين زينب، من مواليد حلب في العام ١٩٨٢، يحمل إجازة في التاريخ من جامعة حلب ٢٠٠٤.. ودبلوم التأهيل التربوي.. متابعة الإعداد لرسالة الدكتوراه في فنلندا،

كاريكاتير
الفنان موفق قات عن العرب اللندنية

كيف تكون الحياة في ملتقى التناقضات

لم يعلمنا أحد كيف نحيا، كما لم يعلمنا أحد كيف نتنفس.. علمنا أنفسنا، ولا نزال. وحتى الآن، لا نزال نعرف كيف نعيش.
حلب، المدينة السوداء، مدينة الموت والبرد والوجوه المتعبة، لا يزال حتى الآن في أحشائها من يعرف كيف يعيش. أولئك العالقون بحبها من يُقنعهم بالرحيل، وإن رحلوا! كيف تتحول الحياة في الجحيم إلى سعادة؟؟ هذا ما علمتنا إياه الحرب..
أن تستطعم طعم السعادة الخفيف في اللحظات المظلمة التي تحياها، أن تدرك معنى الحياة في الموت، أن تفهم معنى الموت في الحياة، في الجحيم، أن تشعر بوجود الله في داخل كل من يمشي حولك، أن يشعر الله بوجودك في داخله.

كيف بوسع الجميع أن يدرك ما نشعر به هنا؟؟
كل يوم هو يوم مختلف، رغم أنك تعيد ما فعلته بالأمس، وما ستفعله غداً. كل ساعة هي ساعة جديدة ورغم أنك لم تفعل بها شيئاً على الإطلاق، إلا أنها كذلك. تفكّر هل هذا ما خلفته بنا الحرب من فهم للحياة، أم ما خلفته بنا من عدم اكتراث وموت حي؟؟
ولكن، تستدرك.. هذا أمر ليس بمهم أبداً، ماذا يهمك أن تفسر ما تحياه وأنت تشعر به! أمتلئ بالشعور، ولا أستطيع أن أسمي ما أشعر به.. هو أمر آخر لا أهمية له أيضاً، ماذا يهمني أن أسمي شعوري أو ألا أفعل!
أمتلئ بالمكان، يمتلئ المكان بي، ورغم انقطاع الكهرباء إلا أنني أملك بذخ الاستماع إلى الموسيقا، نخزّن الكهرباء كما نخزّن المؤن للشتاء.
أمتلئ بالحضور، ويمتلئ الحضور بي، ورغم هجرة الجميع، إلا أنني أملك بذخ أن أعانق قطي، نخزّن الحب أيضاً.

أمتلئ بالوجود، ويمتلئ الوجود بي، ورغم انتشار الموت، إلا أنني أملك بذخ الابتسام مع أطفال لا يعرفونني، نخزّن الوجوه حتى!
ورغم ما يقوله الجميع عن هذه المدينة من امتلائها بالفراغ والموت، إلا أنها مليئة بالحب، مليئة بالموسيقا، مليئة بالوجوه، مليئة بحجم فراغها من كل شيء.
أولئك الذين لا يرون امتلاءها كما يرون خواءها، لا يرون منها شيئاً.
أولئك الذين لا يشعرون بالدفء فيها كما يشعرون بجليدها في عظامهم، لم يعيشوا بين حجارتها.
أولئك الذين لا يعشقونها بقدر ما يكرهونها، لم يستنشقوا هوائها.
أولئك الذين لا يسمعون موسيقاها كما يسمعون عواء الموت من داخلها، لم يتعلموا منها شيئاً.
أولئك الذين لا يرون جمالها بقدر ما يرون قبحها، لم يفتحوا أعينهم يوماً.
نحن الأشباح الأحياء فيها، نحن سكان الوقت المعدوم، المكان العائم، السماء المتهاوية، الأرض المشققة، الروح الضائعة، نحن هم الأشباح الذي يتجلى من خلالهم الوجود، الذين يتجلون من خلال الله.. لا نزال نستمتع، نحب، نعشق، نشهق، نضحك، نرقص، نغني. الأشباح تفعل ما يفعله البشر أيضاً.. ولا تقتلهم الكآبة والخوف كما يعتقد الجاهلون. لا نزال نبكي، نحزن، نغضب، نتوتر، نتوجس. الأشباح تفعل ما يفعله البشر أيضا.. ولا تقتلهم البلادة كما يعتقد الجاهلون.
لا يزال الجميع يسألنا، كيف لا تزالون! كيف لم تزولوا!!

لم يعد بوسعنا الغياب، حتى الموت ليس بوسعه إرغامنا على الغياب.
عند موت أحدنا، تتفجر دمائه لتصل كل حجر من حجارتها، تتفسّخ جثته ليأكل منها كل جائع من جوعاها، يسيل عرقه ليشرب منها كل عطش من عطشاها. لا نغيب وإن متنا.
عند موت أحدنا، يحيا به الجميع، يموت معه الجميع، يشهق الجميع شهقته الأخيرة ويحبسونها في أحشائهم، ليشهقها من هو بعدهم.
عند موت أحدهم يصرخ هلّلوا يا.. فيهلّل الجميع بصوت الله، لله صوتنا.
المدينة التي يسكنها إله، لا تموت.. لا تزول.. ولا يفهمها الغرباء. وحدهم، أشباحها، أصدقاء العدم، أبناء الوجود، أصحاب المطلق، ظلال الموت، وحدهم، رفقاء الله، من يمكنهم أن يحيوا داخل أضدادها.
لم يعلمنا أحد كيف نعيش، أدركنا بأنفسنا، كيف أنّ الأشباح كما البشر، هم أبناء الله.

لم يعلمنا أحد كيف نعيش، أدركنا بأنفسنا، كيف أن الحياة تكون في ملتقى التناقضات.
لم يعلمنا أحد كيف نعيش، أدركنا بأنفسنا، كيف نكون، وكنا، وسنكون فيها، وستكون فينا. نحن، روحها المدثرة لروح الأرض، في كل الأرض.

ريم الحاج

أخبار من العالم

بيض ملوّث في ١٥ دولة بمبيد حشريّ

قالت المفوضيّة الأوروبّيّة إنّ ١٥ بلداً في الاتّحاد الأوروبّيّ بالإضافة إلى هونغ كونغ وسويسرا استوردت بيضاً ملوّثاً بالمبيد الحشري «فيبرونيل».
وستعقد المفوضيّة اجتماعاً مع الوزراء المعنيّين وهيئات الرقابة يوم ٢٦ أيلول ٢٠١٧.
وقال رئيس سلامة الأغذية في المفوضيّة إنّ البلدان المتضرّرة عليها أن تتوقّف عن «لوم بعضها البعض وإلحاق العار بها».

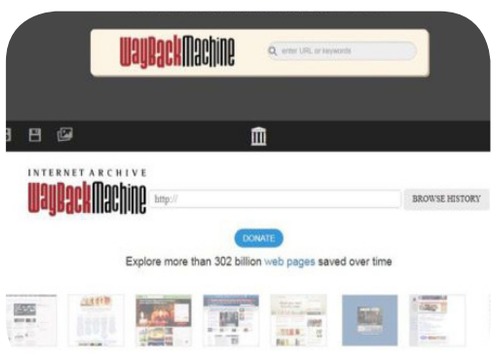

بوليوود تتسبّب في حجب موقع «أرشيف الإنترنت»

تعرّض موقع «أرشيف الإنترنت» الإلكترونيّ للحجب داخل الهند عبر قرارات قضائيّة. وتبدو الخطوة نتيجة لمساعي شركتي إنتاج سينمائيّ لوقف مشاهدة نسخ مقرصنة من أفلامها على الإنترنت داخل البلد، كما وتشمل القرارات ٢٦٥٠ موقعاً إلكترونيّاً.
ويشتهر الموقع، غير الربحيّ، بأداة «واي باك ماشين» التي تسمح للمستخدم بمطالعة إصدارات قديمة من المواقع الإلكترونيّة. ويحتوي الموقع على أكثر من ٣٠٢ مليار صفحة إنترنت.

خدمة فيديو جديدة في موقع فيسبوك

اتّخذ عملاق شبكات التواصل الاجتماعيّ فيسبوك خطوة أكبر في خدمة الفيديو، وهو ما يضعه في خطّ المنافسة المباشرة مع يوتيوب وشبكات البثّ التلفزيونيّ.
وسيجد المستخدمون قريباً علامة جديدة تحت عنوان «شاهد» لعرض مجموعة عديدة من مقاطع الفيديو، موّلت الشبكة الاجتماعيّة بعضها.
ويمكن للمستخدمين اكتشاف تسجيلات جديدة بناء على ما يشاهده الأصدقاء ويمكنهم أيضاً رؤية التعليقات والتواصل مع المجموعات المخصّصة للفيديوهات.

الرجال أكثر عرضة من النساء لمعاناة المشاكل العقليّة

يعدّ الرجال أكثر عرضة للمعاناة من مشاكل الصحّة العقليّة الناجمة عن العمل من النساء، وأقلّ احتمالاً أن يطلبوا المساعدة في هذا الشأن، بحسب منظّمة «مايند» الخيريّة البريطانيّة.
وخلص مسح للمنظّمة، شمل ١٥ ألف موظّف، إلى أنّ ١٧٦٣ شخصاً عانوا من ضعف في الصحّة العقليّة. وعزا ثلث الرجال سبب ذلك إلى العمل، بينما قال ١٤ في المئة إنّ مصدر الأمر أسباب خارج العمل.

رئيس التحرير بسام يوسف
مدير التحرير بشّار فستق
المحرر التنفيذي حسين برو
الاخراج الفني مازن عودة
مستشارة التحرير د.خولة حديد
الصفحة الثقافية فاضل الفاضل
العلاقات العامة نور العبدالله
مكتب درعا سارة الحوراني
الموقع الإلكتروني محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
SNP
لآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي لكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة
newspaper@allsyrian.org
www.allsyrian.org